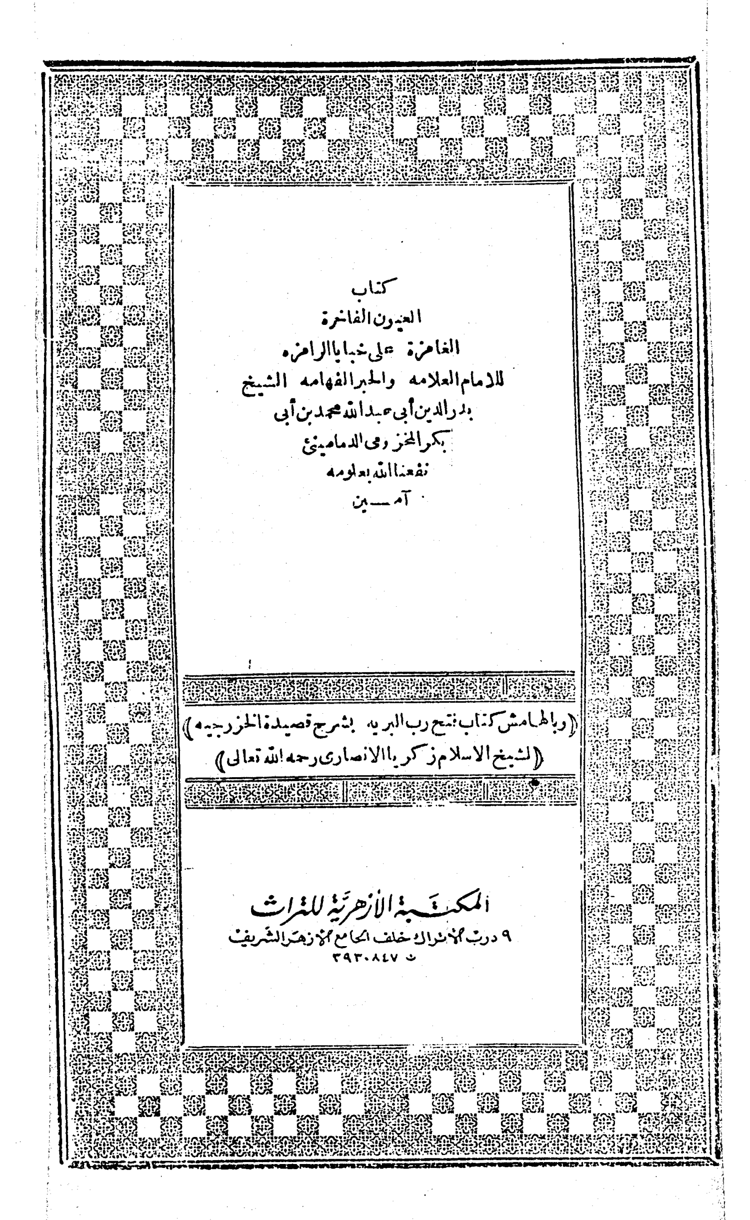
العيون الفاخرة على خبايا الرامزة

بدر الدين أبي عبد الله محمد بن بكر
المخزومي الدماميني

١٤١٢هـ - ١٩٩٢م

المكتبة الأزهرية للتراث
٩ درب الأتراك خلف الجامع الأزهر الشريف
ت: ٢٩٣٠٨٤٧



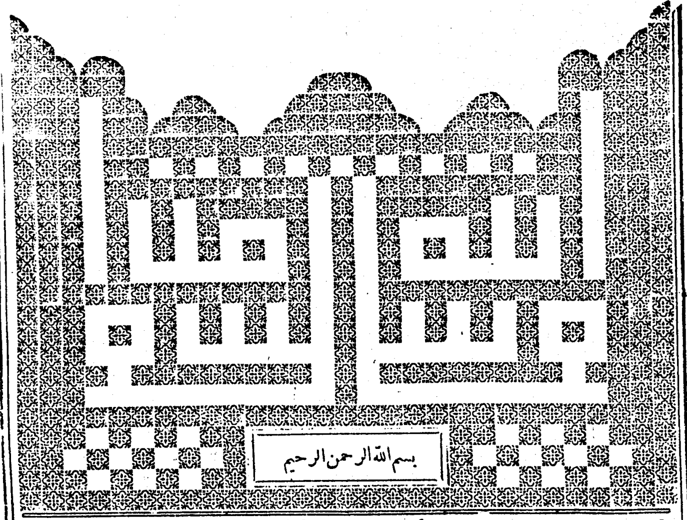
كتاب

العيون الفاخرة
الغامزة على خبايا الرامزه

للامام العلامه والحبر الفهامه الشيخ
بدر الدين أبي عبد الله محمد بن أبي
بكر المخزومي الدماميني
نفعنا الله بعلومه
آمــين

((وبالهامش كتاب فتح رب البريه بشرح قصيدة الخزرجيه))
((لشيخ الاسلام زكريا الانصارى رحمه الله تعالى))

المكتبة الأزهرية للتراث
٩ درب الأتراك خلف الجامع الأزهر الشريف
ت ٢٩٣٠٨٤٧



(قال) الشيخ الامام العلامة بدر الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر المخزومي رحمه الله تعالى ورضي عنه (الحمد لله) الذي شرح صدورنا لسلوك عروض الاسلام وجعل أفكارنا قافية لآثار العلماء الاعلام تمسكا من محبتهم بأوثق الاسباب وتبركا بفضلهم الوافر الذي لا يعقله الا العالمون أولو الالباب (أحمده) حمد من ذللت له الصعاب فنجا من مهالكها وظفر بكنوزها ورامت المشكلات أن تحجب عنه فاطلع على خباياها وكشف له عن رموزها وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له الذي نهى عما شان وأمر بما زان فقال وقوله الحق وأقيموا الوزن بالقسط ولا تخسروا الميزان وأشهد أن محمدا عبده ورسوله الخليل الاعظم والسيد الذي لم تزل مناقبه في أبيات الشرف تحل وفي أسلاك السودد تنظم الذي أفاض على أهل البسيطة مديد فضله وبسيطه ونهك المشركين حتى أصبحت دائرة السوء عليهم محيطه (شعر) ←

يا له من رسول حق كريم * للعدى والهدى مبيد مفيد

ان أكن بالمديح أشعر فيه * فاعترافي بالعجز بيت القصيد

صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه ذوي الشيم التي هي فاعلات لكل جميل وكافلات للظفر من مراقبة الحق بغاية التأميل الذين أتقنوا تأسيس الدين وأحسنوا توجيه النفوس الى مكارم الاخلاق وقيدوا الاوقات على هذا الصنع الجميل وما جرى مجراه فشكر له ذلك التقييد على الاطلاق ووالى الصلاة وسلم وشرف ومجد وكرم ((أما بعد)) فلا يخفى ان العروض صناعة تقيم لبضاعة الشعر في سوق المحاسن وزنا وتجعل تعاطيه بالقسطاس المستقيم سهلا بعد ان كان حزنا وقد كنت في زمن الصبا مشغوفا بالنظر الى محاسن هذا الفن مولعا بالتنقير عن مباحثه التي طن على أذني منها ماطن أطيل الوقوف بمعاهده وأتردد الى بيوت شواهده وأسبح في بحاره سبحا طويلا وأجد التعلق بسببه خفيفا وان كان الجاهل يراه سببا ثقيلا الى أن ظفرت في اثناء تصفحي لكتب هذا العلم بالقصيدة المقصورة المسماة بالرامزة

((بسم الله الرحمن الرحيم)) الحمد لله الذي وضع علم العروض لنعرف به أوزان المنظوم وجعل أفكارنا قائفة لآثار العلماء بالمنطوق والمفهوم والصلاة والسلام على سيد المرسلين وعلى آله وأصحابه أجمعين (وبعد) فهذا شرح على الخزرجية المنظومة من بحر الطويل في علمي العروض والقوافي نظم العلامة ضياء الدين أبي محمد عبد الله بن محمد الخزرجي المالكي الاندلسي طيب الله ثراه وجعل الجنة مأواه يحل ألفاظها ويبين مرادها ويفتح رموزها (وسميته بفتح رب البرية بشرح القصيدة الخزرجيه) والله أسأل أن ينفع به ويجعله خالصا لوجهه الكريم * ثم جرت العادة بالابتداء بالبسملة ثم بالحمدلة ولعل الناظم فعل ذلك نطقا منه بقرينة قوله بواو العطف في أكثر

نظم الشيخ الامام البارع ضياء الدين أبي محمد عبد الله بن محمد الخزرجي نور الله تعالى ضريحه وأمده بمدد الرحمة وروحه فوجدتها بديعة المثال بعيدة المنال ورمت أن أذوق حلاوة فهمها فاذا الناس صيام وحاولت أن أفترع أبكار معانيها فاذا هي من المقصورات في الخيام وطمعت منها في لين الانقياد فأبدت اباءة وعزا وسامتها الافهام ان تفصح عن المراد فأبت أن تكلم الناس الارمزا فطفقت أطلق النوم لمراجعتها وأنازل السهر لمطالعتها مع انى لا أجد شيخا أتطفل بقدرى الحقير على فضله الجليل ولا أرى خليلا أشاركه في هذا الفن وهيهات عدم في هذا الفن الخليل ولم أزل على ذلك الى أن حصلت على حل معقودها وتحرير نقودها وسددت سهام البحث اليها وعطرت المحافل بنفحات الثناء عليها فقتلتها خبرا وأحييت لها بين الطلبة ذكرا وعلقت عليها شرحا مختصرا يضرب في هذا الفن بسهم مصيب ويقسم للطالب من المطلوب أوفى وأوفر نصيب ثم قدم علينا بعض طلبة الاندلس بشرح على هذه المقصورة للامام العلامة قاضى الجماعة بغرناطة السيد الشريف أبي عبد الله محمد بن أحمد الحسينى السبتي رحمة الله عليه ورضوانه فاذا هو شرح بديع لم يسبق اليه ومؤلف نفيس ملآن من بدائع الحل بما يستحليه ذوق الواقف عليه ووجدته قد سبقني الى ابتكار ما ظننت انى أبو عذرته وتقدمني الى الاحتكام في كثير مما خيلت انى مالك امرته فحمدت الله اذ وفقني لموافقة عالم متقدم وشكرته على ما أنعم به من ذلك ولم أكن على ما فات من السبق بمتندم لكنى أعرضت عما كنت كتبته وطرحته في زوايا الاهمال واجتنبته الى ان حركت الاقدار عزمى في هذا الوقت الى كتابة شرح وسيط فوق الوجيز ودون البسيط جمعت فيه بين ما سبق اليه من المعنى الشريف وما سنح بعده للفكر من تالد وطريف وبعض ما وقفت عليه لائمة هذا الشان مقر بالمازان مفصرا عما شان معترفا بعجز الفكر وقصوره وكلال الذهن وفتوره ولما حوى هذا الشرح عيونا من النكت تطل على خفايا المقصورة تغمزها وتكشف للافهام حجبها المستورة وتظهر رمزها «سميته بالعيون الغامزة على خبايا الرامزة» والله أسأل أن ينفع به ويصل أسباب الخير بسببه وحسبنا الله ونعم الوكيل قال الناظم رحمه الله تعالى

«وللشعر ميزان تسمى عروضه * بها النقص والرجحان يدريهما الفتى»

أقول أورد كلامه في هذا البيت على وجه يشعر بتعريف العروض فكأنه يشير الى ما عرفه بعض الفضلاء حيث قال العروض آلة قانونية يتعرف منها صحيح أوزان الشعر العربي وفاسدها فان قلت الشعر في هذا التعريف مقيد بالعربي وهو في البيت غير مقيد به فاني يشعر كلام الناظم بذلك قلت لام التعريف من قوله للشعر هي للعهد الذهني وذلك ان الشعر الذي يفرض فيه العروضيون كلامهم انما هو العربي ولما كان الناظم منهم علم بقرينة الحال ان مراده بالشعر ما هو معهود في الاذهان من الشعر المتعارف عند القوم الدائر فيما بينهم وليس الا العربي وقد ذكروا في وجه تسمية هذا العلم بالعروض وجوها أقربها ان العروض اسم لما يعرض عليه الشيء فنقل الى هذا الفن لانه يعرض عليه الشعر فما وافقه فصحيح وما خالفه ففاسد وقال بعض شارحي الساوية الذي وقع في خاطرى انه انما سمى بالعروض لان الخليل ألهمه في العروض وهي مكة فسماه بها تبركا وتيمنا وزعم ان هذا أجود مما ذكروا فان قلت ماذا أراد الناظم بالنقص والرجحان قلت الظاهر انه أراد بالنقص مخالفة الطريقة في وزن الشعر وبالرجحان موافقتها فيه فما خرج عن أوزان العرب كان ناقصا أى لا يعتبر وما جرى على اسلوبها كان راجحا أى معتبرا معتدا به عند ائمة هذا الشأن فقال الشارح الشريف يريد ان صناعة العروض لما كانت هي الآلة التى يعرف بها صحة أوزان الشعر كانت له كالميزان الذى يظهر اعتدال الشيئين من استواء كفتيه ويتبين التباين برجحان احداهما على الاخرى أو نقصها عنها قلت فقضية هذا ان يكون النقص والرجحان

النسخ (والشعر) وهو لغة العلم والفهم وعرفا كلام مقفى موزون قصدا (ميزان) وهو لغة آلة يعرف بها مقدار الشيء (يسمى) ذلك الميزان في العرف (عروضه) أى الشعر والعروض لغة ميزان الشعر والناحية وعرفا يقال للجزء الاخير من الشطر الاول من البيت وسيأتى ولنفس هذا العلم والميزان مذكر والعروض مؤنث فيجوز قراءة يسمى بالياء التحتية كما مر وبالفوقية أخذا مما ذكره النحاة من أن الضمير اذا وقع بين مذكر ومؤنث يجوز تذكيره وتأنيثه (بها) أى بالعروض أو بالميزان نظرا لتأنيث اسمه يدرك (النقص) أى الحذف لشيء من البيت (والرجحان) أى الزيادة لشيء عليه والنقص والرجحان (يدريهما) بفتح الياء أى يعلمهما (الفتى) أى العالم بهذا الفن * واعلم ان لكل علم حدا وموضوعا ومسائل وغاية فحد هذا الفن علم بأصول يعرف بها صحيح أوزان الشعر من فاسدها وموضوعه الشعر من حيث انه موزون بأوزان مخصوصة ومسائله القضايا التى يطلب بها نسبة محمولاتها الى موضوعاتها في هذا الفن

جميعا مشارا بهما الى مخالفة شعر العرب وفيه ما فيه فتأمل فان قلت كيف يضبط يسمى بالتاء المثناة من فوق أم بالياء آخر الحروف قلت يجوز الامران معا وذلك ان كل لفظتين وضعتا لذات واحدة احداهما مؤنثة والاخرى مذكرة وتوسطهما ضمير جاز تأنيث الضمير وتذكيره ذكره ابن الحاجب فى شرح المفصل ولا يخفى ان الميزان مذكر والعروض مؤنث وان المراد بهما فى هذا المقام واحد وهو ما وضعا له من هذا العلم فقوله يسمى متحمل الضمير فان اعتبرت تذكير الميزان جعلت الضمير مذكرا وان اعتبرت التأنيث باعتبار العروض جعلته مؤنثا والتأنيث هنا أحسن لان العروض مؤنثة وهى فى المعنى خبر عن الميزان والخبر محط الفائدة والى نحو ذلك أشار ابن الحاجب حيث تكلم على قول الزمخشرى فى المفصل باثر تعريفه للكلام ويسمى الجملة والضمير المجرور من قوله بها يجوز أن يعود على العروض وان يعود على الميزان باعتبار كونه آلة أو باعتبار ان المراد به العروض وهى مؤنثة كما سبق فان قلت هل من فرق بين التقديرين قلت نعم فانا ان أعدنا الضمير على العروض كانت الجملة باسرها وهى قوله بها النقص والرجحان يدريهما الفتى لا محل لها من الاعراب وان أعدناه على الميزان كان لها محل من الاعراب وهو الرفع على أنها صفة ثانية للميزان فحرره وأما الشعر فقال الخليل هو ما وافق أوزان العرب ومقتضاه انه لا يسمى شعرا ما خرج عن أوزانهم بل وان لا تكون أوزان العرب نفسها شعرا اذ الموافق للشئ غيره فلو دخلت أوزان العرب فيه لزم مغايرة الشئ لنفسه وهو باطل وبعضهم عرفه بانه الكلام الموزون المقصود به الوزن المرتبط لمعنى وقافية قال فالوزن تساوى الشيئين عددا أو ترتيبا قال والقصد مخرج لما فى القرآن والحديث من آيات وكلمات موزونة قال وقولنا المرتبط لمعنى مخرج لما لا معنى له من الكلام الموزون نحو ما أنشده القالوسى

وجهك يا عمرو فيه طول ＊ وفى وجوه الكلاب طول

والكلب يحمى عن الموالى ＊ ولست تحمى ولا تصول

مستفعلن فاعلن فعولن ＊ مستفعلن فاعلن فعول

بيت كما أنت ليس فيه ＊ شئ سوى انه فضول

قلت قوله الكلام يغنى عن قوله المرتبط لمعنى ضرورة ان لا كلام الا وهو مرتبط لمعنى اذ لو خلا عن معنى يرتبط به لم يكن كلاما قال وقولنا وقافية يحترز بها من الموزون وليس مقفى نحو ما أنشده القاضى أبو بكر الباقلانى فى كتاب الاعجاز

رب أخ كنت به مغتبطا ＊ أشد كفى بعرى صحبته

تمسكا منى بالود ولا ＊ أحسبه يزهد فى ذى أمل

قلت يلزم عليه أن لا يكون ما فيه عيب الاكفاء والاجازة شعرا واللازم باطل فانه شعر بالاجماع وان كان معيبا وبعد هذا كله فهو منطبق على ما كان من الكلام بالمثابة المذكورة وهو خارج عن الاوزان العربية والقوم يأبون ذلك فان موضوع هذا العلم الكلام الموزون بشئ من هذه الاوزان المخصوصة المقررة فيه ولو قيل الشعر كلام موزون على قصد بوزن عربى لكان حسنا فكلام جنس يشمل المحدود وغيره وتصدير الحد به مخرج لما لا معنى له من الالفاظ الموزونة وقولنا موزون فصل يخرج الكلام المنثور وقولنا على قصد يخرج ما كان وزنه اتفاقيا كآيات شريفة اتفق جريان الوزن فيها كذلك كما فى قوله تبارك وتعالى لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون وكلمات شريفة نبوية جاء الوزن فيها اتفاقيا غير مقصود كما فى قول النبى صلى الله عليه وسلم

هل أنت الا أصبع دميت ＊ وفى سبيل الله ما لقيت

كان يعلم ان الخبن يدخل الرجز وغايته هذا اى طبع السليم ان يأمن من اختلاط بعض البحور ببعضها وان يعلم ان الشعر المأتى به اجازته العرب أو لم تجزه ولغيره هدايته الى الفرق بين الاوزان الصحيحة والفاسدة فى النظم

فمثل ذلك لا يسمى شعرا نعوذ بالله من ذلك وكذا لو وقع من متكلم لفظ موزون لم يقصد كونه على طريقة الموزون كما يتفق لكثير من الناس ويقع مثل ذلك حتى لعوام لا شعور لهم بالشعر ولا المام لهم بالوزن البتة وقد عمد قوم من الشعراء الى آيات شريفة أدرجوها فى أشعارهم اخلالا منهم بما يجب من مراعات الآداب والوقوف عند حدود الله كقول ابن العفيف التلمسانى يتغزل

يا عاشقين حاذروا * مبتسما عن ثغره
فطرفه الساحر مذ * شككتم فى أمره
يريد أن يخرجكم * من أرضكم بسحره

وكقول أبى نواس فيما حكى عنه موطئا للآية الشريفة التى تلوناها آنفا

خط فى الارداف سطر * فى عروض الشعر موزون

وهذا من أفحش السخف وأقبحه والتهاون بالوقوع فى ذلك يجر الى الانسلال من الدين والعياذ بالله تعالى والعجب من قوم يروج عليهم مثل هذا الصنع القبيح ويستلذون سماعه ويرونه من الظرف واللطافة ويعمرون مجالسهم وأنديتهم بمثل ذلك أولئك لا خلاق لهم فى الدنيا والآخرة فان قلت قد جعل علماء البديع تضمين المتكلم كلامه شعرا كان أو نثرا شيأ من القرآن لا على أنه منه من المحاسن وسموا ذلك بالاقتباس كما هو معروف ومعنى قولهم لا على أنه منه أن يورد الكلام المقتبس على وجه لا يكون فيه اشعار بأنه من القرآن بأن لا يذكر فيه قال الله تعالى ونحوه على ما صرح به التفتازانى قلت ذلك محمول على ما اذا لم يؤد الاقتباس الى اخراج القرآن الشريف الى معنى غير لائق بجلالته وأما اذا استعمل على ما فيه اخلال باجلاله وتعظيمه فلا يشك مسلم فى منع ذلك وتحريمه وربما أدى ذلك الى الكفر والعياذ بالله تعالى ومن ذا الذى يفهم عن علماء الاسلام أن الاقتباس من البديع مطلقا سواء كان على وجه حسن أو غيره كيف ما كان هذا لا سبيل اليه أبدا أو هو محمول على ما اذا ذكر المتكلم كلاما وجد نظمه فى القرآن فأورده غير مريد به القرآن قال الشيخ بهاء الدين السبكى فى شرح التلخيص فلو أخذ مرادا به القرآن كان ذلك من أقبح القبيح ومن عظام المعاصى نعوذ بالله منه قال وهذا هو معنى قول المصنف يريد صاحب التلخيص لا على أنه منه قلت ولو سلم أن المراد بالاقتباس ما ذكر وهو الاخذ من القرآن لا على أن المراد به التلاوة فلا يكون ذلك عذرا لمن فعله على وجه المجون والسخف الذى يتعاطاه المفحشون من الشعراء ولا يرتفع به الملامة عنه ولا يسقط بذلك ما يتوجه عليه شرعا من تأديب وزجر واقامة حد ولو فتح باب لقبول العذر لمثل هذا لتطرق الى الدخول منه كل مريض القلب منحل عرى الدين واتخذه ذريعة الى الاسترسال فى الاستخفاف بالشريعة والعياذ بالله والله أسأل أن يوفقنا لاتباع سبيل السلف الصالح فى القول والعمل بمنه وكرمه وقولنا بوزن عربى يشمل ما كان نظم العرب أنفسهم وما كان منظوما من كلام المحدثين على طريقتهم وهو مخرج لما خالف أساليب أوزانهم ومثل ذلك بعض المتأخرين بقول البهاء زهير كاتب الملك الصالح حيث قال

يا من لعبت به شمول * ما ألطف هذه الشمائل
نشوان يهزه دلال * كالغصن مع النسيم مائل

قلت ليس هذا من الاوزان المهملة بل هو من مجزوّ الوافر غير أنه أعقص الجزء الاول والرابع معقول الثانى والخامس والعروض والضرب مقطوفان تقطيعه هكذا

يامنل عبتهى شمولن ماألط فهاذهش شمائل

مفعول مفاعلن فعولن مفعول مفاعلن فعولن

أعقص معقول مقطوف أعقص معقول مقطوف

فان قلت هذان البيتان من قصيدة مطولة وكلها جاء على هذا النمط وليس الوافر مستعملا على هذا الوجه قلت هو من التزام ما لا يلزم وذلك لا يخرجه عن كونه عربيا ألا ترى لو ان ناظما نظم قصيدة من بحر الطويل والتزم فى جميع أبياتها قبض الجزء الخماسى حيث وقع لم يكن ذلك مخرجا لها عن أن تكون من ذلك البحر مع أنك لا تكاد تجد عربيا يلتزم مثله فان قلت العقص انما يكون فى صدر البيت وهو الجزء الاول منه لا فى أول العجز قلت لا نسلم فقد قيل ان كلا من أول الصدر وأول العجز محل للخرم بشرطه فاذا أخرجت هذه القصيدة بناء على هذا القول لم يستنكر وسترى الكلام على ذلك فى موضعه ان شاء الله تعالى وقال رحمه الله

﴿وأنواعه قل خمسة عشر كلها * تؤلف من جزأين فرعين لا سوى﴾

أقول المراد بالانواع الاوزان التى نظم العرب عليها أشعارهم وتسمى بحورا وأصولا وأعاريض وأنواعا وشطورا وكونها خمسة عشر هو مذهب الخليل وزاد الاخفش بحرا آخر وذهب الى أنه مستعمل وتبعه على ذلك جماعة وهو بحر المتدارك وستقف عليه ان شاء الله تعالى والخليل يرى أنه من المهملات وقوله كلها يحتمل أن يكون تأكيد الانواعه ويحتمل أن يكون تأكيدا لضمير محذوف أى قل هى كلها خمسة عشر على رأى من أجاز حذف المؤكد وبقاء توكيده وعلى كلا الاحتمالين يضبط قوله تؤلف بتاء مثناة من فوق ليس الا ويحتمل أن يكون كلها مبتدأ مخبرا عنه اما بقوله خمسة عشر والجملة خبر المبتدا الاول وهو أنواعه واما بقوله تؤلف فيجوز حينئذ ضبط تؤلف بالتاء والياء أى يكون مسندا الى ضمير مؤنث رعاية لمعنى كل أو الى ضمير مذكر رعاية للفظها هذا على رأى الجمهور فى تجويز الوجهين اذا كانت كل مضافة الى معرفة وزعم ابن هشام فى المغنى أن الصواب فى ذلك أن لا يعود الضمير عليها من خبرها الا مذكرا مفردا من لفظها وسكن الناظم عين عشر وهو مما يجوز فى عدد المذكر من أحد عشر وثلاثة عشر الى تسعة عشر والجزآن اللذان ذكر ان أنواع الشعر كلها تؤلف منهما يحتمل أن يريد بهما جزأى التفعيل الخماسى والسباعى كما ستعرفه والمراد بفرعيتهما كونهما متفرعين عن الاسباب والاوتاد ويحتمل أن يريد بهما السبب والوتد أنفسهما واطلاق الجزء على كل منهما معروف والمراد عند أهل الصناعة حينئذ بكونهما فرعين انهما يتفرعان عن الحرف الساكن والحرف المتحرك فان قلت الى ماذا أشار بقوله لا سوى قلت اما على أن المراد بالجزأين لفظا التفعيل الخماسى والسباعى فأشار به الى نفى أن تكون البحور مركبة بحسب الاصالة من غير الجزأين الخماسى والسباعى فلا يركب شئ منها فى دائرته سواهما وأما على أن المراد بهما الجزآن السبب والوتد فأشار به الى نفى الفاصلتين الصغرى والكبرى فان بعض العروضيين ذهب الى عدهما فيما يتفرع عنه الاجزاء وهو باطل لان الصغرى مركبة من سبب ثقيل فسبب خفيف فلا حاجة معهما الى عدها والكبرى لا تكون الا فى جزء مزاحف وهو مستفعلن الذى يخبل بحذف سينه وفائه فينتقل الى فعلتن فهذه الحروف الاربعة المتحركة انما اجتمعت فيه بعد التغيير وليس الكلام فيه انما الكلام فى الجزء الاصلى السالم من التغيير قال

﴿وأول نطق المرء حرف محرك * فان يأت ثان قيل ذا سبب بدا﴾

﴿خفيف متى يسكن والا فضده * وقل وتد ان زدت حرفا بلا امترا﴾

أقول قد عرفت أن الاجزاء التى يزن بها العروضيون مركبة من سبب الوتد فشرع الناظم فى الكلام عليهما أولا ثم على الاجزاء ثانيا ومن المعلوم أن الحرف الذى ينطق به الناطق أولا لا بد أن يكون متحركا

(وأنواعه) أى الشعر باعتبار أبحره عند الخليل (قل) أيها العروضى هى (خمسة عشر) باسكان العين فى لغة وعند الاخفش ستة عشر بزيادة المتدارك وهذا باعتبار المشهور عند فصحاء العرب والا فقد جاءت أشياء كثيرة شاذة وكما تسمى المذكورات أنواعا تسمى أصولا وأعاريض وبحورا وشطورا (كلها تؤلف من جزأين) خماسى كفعولن وسباعى كمفاعلين (فرعين) نشآ من أسباب وأوتاد (لا سوى) أى لا غير الجزأين فان ألف نوع من أقل من خماسى أو سباعى أو أكثر منه فليس بأصلى كما سيأتى (وأول نطق) أى منطوق (المرء حرف محرك) وجوبا لتعذر الابتداء بالساكن (فان يأت) بعد الاول حرف (ثان قبل) لمجموعهما (ذا) أى هذا (سبب) وهو لغة الحبل (بدا) أى ظهر وهو (خفيف متى يسكن) ثانيه كقد وسمى خفيفا لخفته بسكون آخره (والا) أى وان لا يسكن ثانيه (فضده) أى فسبب ثقيل نحو لك وسمى ثقيلا لثقله بحركة آخره (وقل) لمجموعهما مع ما يأتى (وتد) بكسر التاء وفتحها (ان زدت) عليهما (حرفا) ثالثا (بلا امترا) أى شك فالمراد أن المسمى بالوتد مجموع الاحرف الثلاثة لا الاثنان ان زدت عليهما ثالثا وانما خص الثنائى بلفظ السبب والثلاثى الوتد ضرورة باللفظ لان الثنائى معرض للزحاف والتغيير فشبه بالحبل الذى يقطع تارة ويوصل أخرى والثلاثى غيره معرض للزحاف وان عرضت له

علة دامت فشبه بالوتد الثابت فى الاحوال كلها (وسم) الوتد (ب) وتد (مجموع) نحو (فعل) من كل متحركين بعدهما ساكن كعلى وبلى (و) سم (بضده) أى بضد الوتد المجموع وهو الوتد المفروق (كفعل) من كل متحركين بينهما ساكن كقال وطال وكل من فعل وكفعل مفعول أول السم وسكت عن ذكر الفاصلة الصغرى والكبرى لتركبهما من السبب بقسميه والوتد المجموع اذ الصغرى ثلاث متحركات بعدها ساكن كسألا وأكلا والكبرى أربع متحركات بعدها ساكن كسألتا وأكلتا ويجمع هذه الستة فى قولك لم أر على ظهر جبل سمكتن (ومن جنسيهما) أى السبب والوتد (الجزء قد أتى) أى جاء وحصل والجزء كما مر قسمان بينهما بما أبدله منه بقوله (خماسيه) أى الجزء كفعولن (ثم السباعى) منه كمفاعيلن وكل أجزاء التفاعيل انما تؤلف من عشرة أحرف يجمعها قولك لمعت سيوفنا وتسمى حروف التقطيع (ثم) بعد معرفتك الاسباب والاوتاد وان الجزء مركب منهما (لا يفوتك) الجزء (تركيبا) بالنصب بالتمييز اى لا يجاوزك معرفة الجزء بقسميه الخماسى والسباعى من جهة التركيب وفى نسخة تركيب بالرفع بالفاعلية أى لا يفوتك التركيب اى معرفة تركيب الجزء (وسوف اذا) اى حين لا يفوتك ذلك (ترى) أى تنظر الجزء المركب وهو ماذكره مع بيان الاصل والفرع منه بقوله (فعولن) لتركبه من وتد مجموع فسبب خفيف و (مفاعيلن) لتركبه من وتد مجموع فسببين خفيفين و (مفاعلتن) لتركبه من وتد مجموع فسبب ثقيل فخفيف (وفاع لاتن) لتركبه من وتد مفروق فسببين خفيفين وهذه التفاعيل الاربعة (اصول) التفاعيل (الست) المتفرعة عنها بتقديم الاسباب على الاوتاد وتأخيرها عنها وانث الست والعشر الآتى مع ان معدودهما مذكر لحذفه او لتأويله بالكلمات ومجموع الاصول الاربعة مع فروعها الستة عشر (فالعشر ما حوى) اى ما جمعها مع الرمز الى ترتيبها البيتان المذكوران بقوله

ضرورة أن الابتداء بالساكن متعذر فاذا ابتدأ الناطق بحرف فهو متحرك ثم اذا أضاف اليه حرفا ثانيا فمجموعهما يسمى عندهم سببا لكن ان كان ذلك الحرف الثانى ساكنا فهذا السبب هو المسمى بالسبب الخفيف لخفته بسكون آخره وان كان ذلك الحرف الثانى متحركا فهو السبب الثقيل وهو المراد بقوله والا فضده أى والا يسكن الثانى فهو ضد الخفيف أى ثقيل سمى بذلك لثقله بحركة آخره فان زاد الناطق حرفا ثالثا فمجموع تلك الاحرف الثلاثة يسمى وتدا وليس المراد أن الوتد عين السبب بزيادة حرف عليه وانما المراد أن الناطق متى أتى بحرف محرك ثم بحرفين بعده فذلك هو الوتد وانما خصوا الثنائى بلفظ السبب والثلاثى بلفظ الوتد لان الثنائى رأوه معرضا للزحاف والتغيير فلا يكاد يثبت على حالة فشبهوه بالحبل الذى يقطع مرة ويوصل مرة أخرى والثلاثى غير معرض للزحاف وان عرضت له علة دامت فشبهوه بالوتد الثابت فى الاحوال كلها قال

《وسم بمجموع فعل وبضده ✽ كفعل ومن جنسيهما الجزء قد أتى》

《خماسيه ثم السباعى ثم لا ✽ يفوتك تركيبا وسوف اذا ترى》

أقول قد سبق أن الناطق اذا نطق بثلاثة أحرف أولها متحرك سمى مجموعها وتدا لكن ان كان الحرف الثانى متحركا والثالث ساكنا مثل فعل بتحريك العين واسكان اللام سمى وتدا مجموعا للجمع بين متحركيه وان كان الثانى ساكنا والثالث متحركا مثل فعل بتسكين العين وتحريك اللام سمى وتدا مفروقا للفرق بالساكن بين متحركيه وهو معنى قول الناظم وبضده كفعل أى وسم بضد المجموع وهو المفروق ما كان مماثلا لفعل ويقع فى عبارة كثير من القوم منهم الشارح الشريف الوتد المجموع حرفان متحركان بعدهما ساكن والوتد المفروق حرفان متحركان بينهما ساكن ولا أراها موفية بالمقصود بل هى فاسدة لان مقتضاها أن يكون كل من الوتدين عبارة عن حرفين وهو باطل فان قلت قولهم بعدهما ساكن وبينهما ساكن يدفعه قلت لا نسلم وذلك لان قولهم بعدهما ساكن وبينهما ساكن وقع صفة للحرفين ولا يلزم من تقييدهما بهذه الصفة دخول متعلقهما مع الموصوف فى الاخبار عن المسند اليه الذى هو قولهم الوتد المجموع أو المفروق فان قلت أجعله على حذف حرف العطف أى وبعدهما ساكن أو بينهما فيلزم أن يكون المخبر به عن الوتد ثلاثة ضرورة وجود حرف العطف المشترك قلت مثله لا يجوز فى السعة على ما هو مقرر فى النحو وضمير الاثنين فى قول الناظم ومن جنسيهما عائد على السبب والوتد أى ان الجزء من حيث هو أعم من أن يكون خماسيا أو سباعيا أتى من جنسى السبب والوتد أى تركب منهما فلا يخلو منهما جزء من أجزاء التفاعيل الاصلية كما تراه ولا ينبغى أن يكون قوله خماسيه فاعلا لقوله أتى لما يلزم عليه من عيب التضمين وانما يجعل فاعل أتى ضميرا يعود على الجزء ويكون خماسيه فاعلا بفعل محذوف يدل عليه الملفوظ به أى أتى خماسيه وقوله ثم لا يفوتك تركيبا أى اذا عرفت الاسباب والاوتاد وتقرر عندك أن الجزء مركب منهما خماسيا كان أو سباعيا فلا يفوتك بعد هذا تركيبه وكيفية العمل فيه وسوف ترى ذلك عند تعداد الاجزاء وفاعل يفوتك ضمير يعود على الجزء وتركيبا منصوب على التمييز من الجملة وهو فاعل فى الاصل على ما هو معهود فى نظائره نحو تصبب زيد عرقا قال

《فعولن مفاعيلن مفاعلتن وفا ✽ علاتن أصول الست فالعشر ما حوى》

(اصابت) وزنه فعولن وهو الاصل الاول واليه رمز بالالف (بسهمها) وزنه مفاعيلن وهو الاصل الثانى واليه رمز بالباء (جوارحا) وزنه مفاعلتن وهو الاصل الثالث واليه رمز بالجيم (فدار كونى) وزنه فاع لاتن المفروق الوتد وهو الاصل الرابع واليه أشار بالدال المهملة ولا يضر تقديم الفاء اذ وضع ترتيب الاجزاء على حروف أبجد من الالف الى الياء كما يأتى والفاء ليست منه كما يأتى فهى ملغاة (بهمة) وزنه فاعلن ولا يضر تقديم الباء لتكررها فهى ملغاة وهذا فرع فعولن لتقدم سببه على وتده فصار لن فعو و وزنه فاعلن وهذا أول الفروع وخامس الاجزاء العشرة واليه رمز بالهاء (كوقعهما) وزنه مستفعلن المجموع الوتد وهو أول فرعى مفاعيلن لتقدم سببه على وتده فصار عيلن مفا و زنه مستفعلن وهذا سادس العشرة واليه رمز بالواو والكاف ملغاة (سوى) حال من ضمير وقعهما وهو تكملة (فما) ملغى (زاراتى) و زنه فاعلاتن المجموع الوتد وهو ثانى فرعى مفاعيلن لتوسط وتده بين سببيه فصار ان مفاعى و وزنه فاعلاتن وهذا سابع العشرة واليه رمز بالزاى (فيهما) لا تعلق له بالاجزاء فهو ملغى (حجبتهما) وزنه متفاعلن وهو أول فرعى مفاعلتن لتقدم سببيه على وتده فصار علتن مفا و زنه متفاعلن وهذا ثامن العشرة واليه رمز بالحاء وسكت عن ثانى فرعى مفاعلتن لانه مهمل وهو فاعلاتك لتوسط وتده بين سببيه الخفيف والثقيل فصار تن مفاعل و زنه فاعلاتك وهو مهمل لانه لم يستعمل فى مشهور اشعار العرب (ولايد) ملغى (طولاهن) أى زاراتى ووزنه مفعولات وهو أول فرعى فاع لاتن المفروق الوتد لتقدم سببيه على وتده فصار لاتن فاع ووزنه مفعولات وهذا تاسع العشرة واليه رمز بالطاء (يعتادها) وزنه مستفع لن المفروق وهو ثانى فرعى فاع لاتن المفروق الوتد لتوسط وتده بين سببيه فصار تن فاع لا و زنه مستفع لن وهذا عاشر العشرة واليه رمز بالياء (الوفا) فاعلن يعتادها أى الوانى بالعشرة و يعرفها

«اصابت بسهمها جوارحا فدا * ركونى بهمة كوقعهما سوا»

«فما زاراتى فيهما حجبتهما * ولايد طولاهن يعتادها الوفا»

أقول اختار العروضيون للاجزاء الدائرة بينهم فى وزن الشعر الفاء والعين واللام اقتفاء لاهل الصرف فى عادتهم وزن الاصول بهذه الحروف فخذوا حذوهم فى مطلق الوزن بها لما كان على ثلاثة أحرف مع قطع النظر عن الاصالة والزيادة وأضافوا الى ذلك من الحروف الزوائد سبعة وهى الالف والواو والسين والتاء والنون والميم والياء و يجمع هذه الاحرف قولك لمعت سيوفنا وتسمى عندهم بأحرف التقطيع وما أحسن قول الشيخ برهان الدين القيراطى

ومليح علم الخليل يعانى * ليته لو غدا الخليل خليع

رمت وصلا منه فقال لحاظى * ناطقات بأحرف التقطيع

اذا عرفت ذلك فالاجزاء الموضوعة فى الاصل السالمة عن التغييرات الطارئة عشرة فى التحقيق وثمانية فى اللفظ وقسمها الناظم تبعا للجماعة من العروضيين الى أصول وفروع فالاصول منها أربعة والفروع ستة * الاصل الاول فعولن وهو مركب من وتد مجموع فسبب خفيف وله فرع واحد وهو فاعلن وكيفية تفريعه عنه ان تقدم السبب على الوتد فتقول لن فعو فيحدث الفرع المذكور وهو فاعلن فان قلت لم لا يجوز أن يجعل فاعلن مركبا من وتد مفروق وهو فاع فسبب خفيف وهو لن فلا يكون على هذا التقدير فرعا عن هذا الاصل كما ادعوه قلت فاعلن حيث وقع يجوز حذف ألفه زحافا وهو المسمى عندهم بالخبن فلزم أن يكون ثانى سبب وهو محل الزحاف ولو كان ثانى وتد مفروق كما توهمته لامتنع حذفه لان ثانى الوتد لا يزاحف وأجاب المحلى عن ذلك بأن فاخلف عن لن وعلن خلف عن فعو وانما يخلف الشئ مثله فيلزم على هذا السياق أن يكون فا سببا خفيفا وعلن وتدا مجموعا ليصح التعريف قلت هذا كما تراه تكرير لعين الدعوى لا جواب عن اشكال المعترض فتأمله * الاصل الثانى مفاعيلن وهو مركب من وتد مجموع فسببين خفيفين و يتفرع عنه جزآن أحدهما مستفعلن المجموع الوتد وكيفية تفريعه عنه أن تقدم السببين معا على الوتد فتقول عيلن مفا فيحدث عنه هذا الفرع وثانيهما فاعلاتن المجموع الوتد أيضا وكيفية تفريعه عنه أن تقدم السبب الاخير على الوتد فتقول ان مفاعى فيحدث الفرع المذكور * الاصل الثالث مفاعلتن وهو مركب من وتد مجموع فسبب ثقيل فسبب خفيف وله فرع واحد مستعمل وهو متفاعلن وصفة تفريعه عنه ان تقدم السببين بحالهما على الوتد فتقول علتن مفا فيحدث هذا الفرع وله فرع آخر مهمل لم تنظم العرب عليه شيأ وذلك بأن تقدم السبب الخفيف خاصة فتقول تن مفاعل فيصير الوتد المجموع مكتنفا بسببين خفيف مقدم وثقيل مؤخر و يعبر العروضيون عن هذا الفرع المهمل بفاعلاتك وسيأتى الكلام عليه وسبب اهماله ان شاء الله تعالى * الاصل الرابع فاع لاتن المفروق الوتد وهو مركب من وتد مفروق فسببين خفيفين وكثيرا تفصل العين من اللام فى الكتابة ايذانا للناظر فيه من أول الامر بأن وتده مفروق وليحصل الفرق بينه و بين فاعلاتن المجموع الوتد خطا وله فرعان أحدهما مفعولات وكيفية تفريعه عنه ان تقدم السببين الخفيفين معا على الوتد فتقول

لاتن فاع فيحدث هذا الفرع وثانيهما مستفعلن المفروق الوتد وكيفية تفريعه عنه ان تقدم السبب الاخير على الوتد فتقول تن فاع لاتن فيحدث هذا الفرع وانما جعل الجماعة هذه الاربعة أصولا لان الاسباب لضعفها انما تعتمد على الاوتاد وما يكون معتمدا عليه حقيق بالتقدم ليعتمد ما بعده عليه فكانت قضية البناء على هذا الاصل ان تكون أصول التفاعيل هى هذه الاجزاء الاربعة فقط لانه لاشئ من الاجزاء صدره وتد غيرها فان قلت فما وجه ترتيب الاصول على هذا النمط المسرود قلت الخماسى أخف من السباعى فاقتضى ذلك تقديم فعولن والسبب الخفيف بالنسبة الى الثقيل مقدم عليه لخفته فاقتضى ذلك أن يقدم مفاعيلن من السباعية على مفاعلتن ثم الوتد المجموع أقوى من المفروق فاقتضى ذلك تقديم مفاعلتن على فاع لاتن المفروق الوتد واعلم ان الناظم رحمه الله لفظ بصيغ الاصول الاربعة وقال انها الاصول للفروع الستة وترك التلفظ بصيغ الفروع اتكالا على اشتهارها أو على توقيف المعلم للناظر فى كتابه وأشار الى أن الاجزاء العشرة محوية فى البيتين الاخيرين من هذه الابيات الثلاثة التى أنشدناها فقوله أصابت وزنه فعولن أشار به الى الاصل الخماسى وبالالف الى انه الاول وقوله بسهميها وزنه مفاعيلن أشار به الى هذا الاصل الموازن له من السباعية وأشار بالباء الى أنه ثانى الاجزاء وقوله جوارحنا وزنه مفاعلتن أشار به الى هذا الجزء السباعى الموازن له وأشار بالجيم الى أنه الجزء الثالث وقوله دار كوفى وزنه فاع لاتن ويجب أن يكون هذا مفروق الوتد لانه بصدد تعديد الاجزاء على الترتيب وسياقه مقتض لتقديم الاصول وفاع لاتن الاصلى مفروق الوتد كما سبق وأشار بالدال الى أنه الجزء الرابع وقوله بهمة وزنه فاعلن ومن هنا أخذ فى تعداد الفروع وهذا فرع فعولن الاصل الاول وأشار بالهاء الى أنه خامس الاجزاء وقوله وفهيهما وزنه مستفعلن وهذا فرع عن الاصل الثانى وهو مفاعيلن فيجب أن يكون مجموع الوتد كاصله والواو اشارة الى أنه سادس الاجزاء وقوله زايراتى وزنه فاعلاتن وهو الفرع الثانى المفرع عن مفاعيلن فيلزم أن يكون وتده مجموعا مثل أصله كما سبق والزاى اشارة الى أنه الجزء السابع وقوله حجبتهما وزنه متفاعلن وهو فرع الاصل الثالث الذى هو مفاعلتن وأشار بالحاء الى أنه الجزء الثامن وقوله طولاهن وزنه مفعولات وهو الفرع الاول من فرعى الاصل الرابع فاع لاتن المفروق الوتد والطاء اشارة الى أنه الجزء التاسع وقوله يعتادها وزنه مستفع لن وهذا هو ثانى فرعى فاع لاتن المفروق الوتد فيلزم أن يكون هذا أعنى مستفع لن المذكور مفروق الوتد كاصله والياء اشارة الى أنه الجزء العاشر فان قلت حذف الناظم التاء من الست والعشر مع ان المعدود مذكر وهو الاجزاء قلت اما أن يكون أنث العدد بتأويل الكلمات أو رأى المعدود محذوفا فأنث العدد بناء على جوازه عند حذف المميز المذكور حكى الكسائى عن أبى الجراح صمنا من الشهر خمسا وحكى الفراء أفطرنا خمسا وصمنا عشرا من رمضان وتظاهرت الروايات على حذف التاء من قوله صلى الله عليه وسلم ثم أتبعه بست من شوال وبهذا يظهر ضعف قولهما حكاه الكسائى لا يسمع من فصيح ولا يلتفت اليه فلعل الناظم اعتمد على هذا النقل وان كان المشهور عندهم خلافه فان قلت ما هو فاعل حوى قلت جوز فيه الشريف وجهين ان يكون ضميرا مستترا يعود على التركيب يريد ان التركيب الذى يصير اليه الاوتاد والاسباب يحتوى على عشرة أجزاء ولا يخفى بعده قال والظاهر ان فاعل حوى انما هو البيتان اللذان بعده يريد ان العشر هى ما حواه هذان البيتان من الامثلة المرموزة فيهما وهما قوله أصابت بسهميها البيت والبيت بعده فان قلت يلزم عليه وقوع الجملة فاعلا وهو باطل على المختار قلت الجملة التى يراد لفظها تتنزل منزلة الاسماء المفردة وهنا كذلك فان قلت سبق ان مفاعلتن يتفرع عنه جزء مهمل وهو فاعلاتك والناظم لم ينبه على ذلك فمن أين يفهم من كلامه ان هذا هو المهمل قلت أجاب عنه الشريف بان هذا الجزء الذى عد مهملا ينبغى ان لا يعتد به فى الفك لان السبب الثقيل لا يفارق الخفيف فهما معا كالصوت الواحد ولذلك

يسميها العروضيون فاصلة فلولا ان مجموعهما عندهم شئ واحد أو كالشئ الواحد لما وضعوا لهما معا اسما كما وضعوا الوتد والسبب فجعلوا باذاء الصوت الواحد اسما وضعوه له فاذا تبين ان الثقيل والخفيف شئ واحد اقتضى ذلك ان مفاعلتن لا ينفك منه الاجزء واحد لان الصوت الواحد لا يتبعض عند الفن فلا تتبعض الفاصلة كما لا يتبعض الوتد وكما لا يتبعض السبب فاذا نظرت الى حقيقة الفك ووقفت مع قول الناظم ان الاجزاء عشر فتبينت الاجزاء الاربعة التى هى أم لسائر الاجزاء وأصول لها وتأملت كيفية الفك فاقتضت ان تكون الاجزاء أحد عشر علمت ان الساقط منها انما هو ما يؤدى فكه الى ممتنع وان ذلك الممتنع هو فصل الثقيل من الخفيف المؤدى الى تبعيض الفاصلة قلت أطال رحمه الله فيما هو غنى عنه وذلك لان الناظم رحمه الله أتى لكل جزء من الاجزاء العشرة بلفظ موازن له وصدره بحرف من حروف أبجد يدل على مرتبته فى العدد ولما لم يذكر لفظا يوازن الجزء المهمل علم ان ما يفك خارجا عن الفروع الستة ليس مما يوزن عندهم ولا شئ يفك زائدا على الستة غير فاعلاتك المنفرع عن مفاعلتن فثبت انه المهمل اذ لا حاجة فى تبيين احالته الى الطريقة التى ذكرها واستدلاله على أن المجموع من السبب الثقيل والخفيف شئ واحد أو كالشئ الواحد لا تفرق أجزاؤه بتسميتهم له فاصلة غير منتج لجواز ان يكون المقصود بالتسمية الاختصار فى اللفظ اذ الفاصلة اخصر من قولهم سبب ثقيل فسبب خفيف و يؤنس بذلك تسميتهم لفعلتن المخبول فاصلة وليس السبب فى ذلك كون أجزائها كالصوت الواحد قطعا فكذا الفاصلة الصغرى وانما أوقع الشريف رحمه الله فيما ادعاه توهمه ان الالفاظ المصدرة بحروف الرمز لم يؤت بها الا لاجل الاشارة بما صدرت به من الحروف الى مراتب الاجزاء فقط وليس كذلك بل أريد بها فى ذلك ما اسلفناه فتأمل (تنبيه) هذه الاجزاء تسمى بالاركان والامثلة والاوزان والافاعيل والتفاعيل وقد رأيت مرة بالقاهرة فى سنة خمس وتسعين وسبعمائة بخط قاضى القضاة مجد الدين اسماعيل الكنانى الحنفى رحمه الله على ظهر كراسة تفاعيل الشعر ثمانية وعدها فكتب تحتها بعض الادباء بالديار المصرية ما مثاله أخطأت أيها القاضى لان التفاعيل جمع تفعال أو تفعول أو تفعيل وليس شئ منها معدودا من أجزاء العروض فان أجزاءه منحصرة ليس فيها شئ من هذه فأخبرت القاضى رحمه الله ان هذا الكلام خطأ وذكرت له ان الكاتب مسبوق بهذا الاعتراض سبقه به الشيخ أبو حيان ولا شك ان المعترض أخذه منه لانى رأيت هذه بعينه فى نسخ من تفسير أبى حيان كتبها هذا المعترض بخطه فسألنى القاضى رحمه الله الكلام على ذلك فكتبت رها آنا أوردما كتبته من ذلك وان كان فيه طول قصد التكثير الفائدة فأقول اختلف فى التوابع الواقعة فى قوله تعالى حم تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب هل هى كلها نعوت أو كلها أبدال أو شديد العقاب بدل وما عداه نعت وهذا الاخير هو مذهب الزجاج حكاه عنه صاحب الكشاف ونقله الشيخ فى تفسيره المسمى بالبحر المحيط وفى النهر أيضا قائلا الا أن الزمخشرى قال جعل الزجاج شديد العقاب وحده بدلا من بين الصفات فيه نبو ظاهر والوجه ان يقال لما صودف بين هذه المعارف هذه النكرة وحدها فقد آذنت بأن كلها ابدال غير أوصاف ومثال ذلك قصيدة جاءت تفاعيلها كلها على مستفعلن فهى محكوم عليها انها من الرجز وان وقع فيها جزء واحد على متفاعلن كانت من الكامل انتهى وقد ناقشه الشيخ فقال ولا نبو فى ذلك لان الجرى على القواعد التى استقرت وصحت هو الاصل وقوله فقد آذنت بأن كلها ابدال تركيب غير عربى لانه جعل فقد آذنت جواب لما وليس من كلامهم لما قام زيد فقد قام عمرو وقوله فان كلها ابدال فيه تكرير الابدال أما بدل البدا فقد تكرر فيه الابدال واما بدل كل من كل و بدل بعض من كل و بدل اشتمال فلا نص عن أحد من النحويين أعرفه فى جواز التكرار فيها أو منعه الا ان فى كلام بعض أصحابنا ما يدل على ان البدل لا يتكرر وذلك فى قول الشاعر

بانى

بابي ابن أم اياس اذ حل نافتي * عمرو فتبلغ حاجتي أوتزجف
ملك اذا نزل الوفود ببابه * وردت موارد منزف لا ينزف

قال فملك بدل من عمرو بدل نكرة من معرفة قال فان قلت لم لا يكون بدلا من ابن أم اياس قلت لانه قد أبدل منه عمرا فلا يجوز ان يبدل منه مرة أخرى لانه قد طرح قال الشيخ فدل هذا على ان البدل لا يتكرر ويتحد المبدل منه ودل على ان البدل من البدل جائز قال وقوله وتفاعيلها هو جمع تفعال أو تفعول أو تفعيل وليس شيء منها معدودا من أجزاء العروض فان اجزاءه منحصرة ليس فيها شيء من هذه الاوزان فصوابه أن يقول أجزاؤها كلها على مستفعلن انتهى كلام الشيخ أبي حيان وقد ساق تلميذه الشيخ شهاب الدين السمين هذا الفصل برمته في اعرابه وأقره على حاله كانه من قبيل المرتضى عنده والذي يظهر ان جميع هذه المناقشات غير سديدة اما الاولى فحاصلها الاستعبار لمقالة الزجاج بناء على انها جارية على الاصول وتقرير جريانها على ذلك ان توافق النعت الحقيقي ومنعوته في واحد من التعريف والتنكير أمر لازم اما اتفاقا أو عند الاكثرين وان التوافق في ذلك لا يلزم اذا كان التابع بدلا فجعل الصفات المعرفة الواقعة في هذه الآية نعوتا للاسم الشريف جار على القاعدة المتقدمة وكذا جعل الصفة التي أضافتها غير محضة بدلا جار على ما سبق من قاعدة البدل فاذا لا خروج لما قاله الزجاج في كلا الوجهين عما استقر في قواعدكلامهم فلا نبو فيه وأقول هو وان جرى على هذه القاعدة فقد خالف قاعدة أخرى وهو انه متى اجتمع بدل ونعت قدم النعت لانه كالجزء من متبوعه وأخر البدل لانه تابع كلا تابع من حيث انه كالمستقبل بمقتضى العامل ولا خفاء بأنه اذا جعل شديد العقاب بدلا وذي الطول الواقع بعده صفة لزمه مخالفة القاعدة مع انه قد تقدم هذا البدل صفة أخرى فصار مكتنفا بصفتين فلزم ادخال ما هو كالاجنبي بين شيئين هما كالجزأين لما قبلهما وذلك غير مناسب فظهر النبو باعتبار ذلك فان قلت انما لزم هذا حيث جعل قوله ذي الطول نعتا وليس في كلام أبي حيان ما يقتضيه فلم لا يعرب بدلا فلا يلزم هذا المحذور قلت الكلام في عبارة الزمخشري التي تعقبها أبو حيان ومقتضى قوله في الكشاف ان الزجاج جعله بدلا بين الصفات ان لا يكون ذي الطول بدلا اذ لو كان لم يقع شديد العقاب بين الصفات بل بعدها وهو واضح وأما المناقشة الثانية وهي تلحين الزمخشري في قوله لما صودف بين هذه المعارف هذه النكرة وحدها فقد آذنت بأن كلها ابدال وتقريرها ظاهر من كلام الشيخ فجوابها من ثلاثة أوجه الاول ان مبنى هذا الاعتراض على منع دخول الفاء في جواب لما وهو ممنوع فقد نص ابن مالك على جوازه مستدلا بقول الله تعالى فلما نجاهم الى البر فمنهم مقتصد فان قلت لا دليل له في هذه الآية لاحتمال أن يكون الجواب فيها محذوفا كما قيل تقديره انقسموا قسمين فمنهم مقتصد أي ومنهم غير ذلك قلت هو احتمال مرجوح والظاهر خلافه فقد ورد جواب لما مقترنا باذا الفجائية وروداشائعا قال الله تعالى فلما كشفنا عنهم الرجز الى أجل هم بالغوه اذا هم ينكثون وقال تعالى فلما أنجاهم اذا هم يبغون في الارض بغير الحق وقال تعالى فلما نجاهم الى البر اذا هم يشركون وفيه دليل على ان جواب لما يجوز أن يكون جملة اسمية واذا جاز ذلك فاي داع الى ارتكاب الحذف في الآية التي أوردها ابن مالك مع انه على خلاف الاصل والفاء واذا الفجائية أختان في ربط الجواب بالشرط فاذا ربط بأحدهما تركيب جاز بأن يربط بالاخرى ولا فرق فاذن الظاهر ما قاله ابن مالك من ان الجواب في الآية التي استدل بها هي الجملة الاسمية وان الفاء رابطة الجواب فان قلت هذا في الجملة الاسمية وأين وقوعه في الفعلية قلت يدل عليه قول الشاعر

لما اتقى بيد عظيم جرمها * فتركت ضاحي جلدها يتذبذب

لكن ابن هشام صرح في المغني بأنها فيه زائدة وعليه فلا يكون البيت شاهدا على المدعى الثاني سلمنا

امتناع دخول الفاء على جواب لما لكن لا نسلم ان الجواب فى كلام الزمخشرى مذكور حتى يلزم ما قاله أبو حيان وانما هو محذوف تقدير الكلام معه لما صودف بين هذه النكرة وحدها نبا على هذا القول عن الصواب فقد آذنت هذه المصادفة بأن جميع تلك التوابع ابدال غير أوصاف ويدل على هذا الجواب المحذوف قوله فيما سبق نبو ظاهر وقد نص غير واحد على جواز الحذف فى ذلك عند قيام الدليل فلم لا يكون هذا منه الثالث سلمنا ان جواب لما لا يقترن بالفاء وانه فى عبارة الزمخشرى مذكور لا محذوف لكنا لا نسلم ان مجموع قوله فقد اذنت جواب وانما الجواب هو قوله اذنت وأما قد فهى هنا اسم بمعنى حسب والفاء الداخلة عليها كالفاء الداخلة على فقط فى قولك افعل كذا فقط أى لما صودف بين هذه المعارف هذه النكرة وحدها فحسب اذنت هذه المصادفة بما قلناه من دعوى البدلية فى جميع التوابع والشيخ أبو حيان فهم ان قد حرف داخل على الفعل مثله فى قولك قد قام زيد فسارع الى تلحين الزمخشرى ذهولا عما قلناه والله الموفق لا رب غيره وأما المناقشة الثالثة وهى ما لزم على كونها أبدالا من تكرار البدل وهو ليس بدل البدا فليست بذلك فالشيخ قد أقر على نفسه بعدم الاطلاع على نص فى المسئلة الا من جهة كلام حكاه عن بعض أصحابه ولم يسمه ولا يلزم من عدم عرفانه بالجواز عدم الجواز فى نفسه فالزمخشرى امام فى هذا الفن ثبت فى النقل وقد نص غير واحد من المعربين فى قوله تعالى الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم ملك يوم الدين على جواز اعراب التوابع أبدالا مع انها ليست بابدال بدا قطعا ففيه دليل على جواز ما أجازه الزمخشرى فان قلت ذلك محمول على ان كل تابع بدل مما قبله لا أنها كلها ابدال من شئ واحد كما حكاه الشيخ عن بعض أصحابه فى اعراب ذينك البيتين قلت وكلام الزمخشرى قابل لان يحمل على هذا المعنى بعينه فهو لم يقل فى هذه التوابع الا انها ابدال وذلك صادق بان يجعل كل واحد منها بدلا مما قبله فيتعدد التابع والمتبوع فلم لم يحمله الشيخ على هذا المعنى مع انه ليس فى اللفظ ما يدفعه على ان ابن الحاجب رحمه الله تكلم على هذه الآية فى أماليه ولا بأس بايراد كلامه بجملته تكميلا للفائدة قال ما نصه لا يستقيم أن يكون غافر الذنب وقابل التوب صفة لقوله من الله العزيز العليم لان غافر الذنب وقابل التوب معناه انه يغفر الذنب ويقبل التوب قال الله تعالى يغفر الذنوب جميعا وقال وهو الذى يقبل التوبة عن عباده فيكون فى معنى الحال والاستقبال فتكون اضافته غير محضة وأجيب عن ذلك بان غافر الذنب على معنى ثبوت ذلك له واذا كان على معنى ثبوت ذلك له فهو بمعنى المضى فتكون اضافته محضة فيفيد التعريف فيصح وصف المعرفة به وهذا الجواب وان كان سديدا فى غافر الذنب وقابل التوب الا انه لا يمكن مثله فى شديد العقاب لان شديد العقاب لا تكون اضافته الا غير محضة على كل حال لانه صفة مشبهة فلا يفرق بين ماضيه وغيره بخلاف اسم الفاعل فلا يكون يعنى شديد العقاب الا نكرة فيبقى الاعتراض قائما فحكم بعض النحويين بان شديد العقاب بدل بعد ان حكم بان ما قبله صفات بالوجه الذى ذكرناه واختار بعضهم بان يكون غافر الذنب من أول الامر بدلا كراهة أن يخالف بين الصفات فيجعل بعضها صفة وبعضها بدلا وأجرى البواقى بعدها بدلا فكانه قال من الله العزيز العليم من رب غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب وفى هذه الصفات اشكال آخر وهو قوله ذى الطول فانه معرفة فلا يحسن أن يكون صفة لقوله من الله لانك فصلت بينه وبينه بالبدل ولا يحسن أن يكون صفة للبدل لانه نكرة وذى الطول معرفة فالاولى أن يقال هو بدل ثان من المبدل الاول كانه قال من الله العزيز العليم من رب غافر الذنب من الله ذى الطول فعلى هذا يستقيم ولكن بتقدير البدل انتهى كلامه وفيه دليل بين على جواز تعدد البدل مع اتحاد المبدل منه وهو غير ما حكى فيه أبو حيان المنع عن بعض أصحابه فتأمله وأما المناقشة الرابعة وهو ما وقع من تعبيره عن أجزاء القصيدة بالتفاعيل مع ان أجزاء العروض محصورة فى أوزان معروفة لا يصح أن يكون شئ منها مفرد التفاعيل

...عرفت ذلك (فرتب) أنت الاجزاء العشرة الاصول والفروع على حروف أبجد من الالف (الى اليا) بالقصر للوزن أو للوصل بنية الوقف فما عـداها كذا قدرا كونى بمعنى كامل والترتيب لغة جعل الشئ فى مرتبته وهو المراد هنا وعرفا جعل الاشياء بحيث يطلق عليها اسم الواحد ويكون لبعضها نسبة الى البعض بالتقدم والتأخر و (زن دوائر) أى أبحر الدوائر المرموز لها بأحرف (خفشلق) وهى أحرف مقتطعة من أسماء الدوائر الخمس رمز لها بها وهى دائرة المختلف بكسر اللام ويقال لها دائرة مختلفة بحذف موصوف فيهما أى دائرة الجزء المختلف ودائرة الاجزاء المختلفة ويقال مثل ذلك فى البقية ودائرة المؤتلف بكسر اللام ودائرة المشتبه بكسر الباء ودائرة المجتلب بفتح اللام ودائرة المتفق بكسر الفاء فالخاء لدائرة المختلف وفيها خمسة أبحر ثلاثة مستعملة الطويل والمديد والبسيط واثنان مهملان والفاء لدائرة المؤتلف وفيها ثلاثة أبحر اثنان مستعملان الوافر والكامل وواحد مهمل والشين لدائرة المشتبه وفيها ثلاثة أبحر مستعملة الهزج والرجز والرمل واللام لدائرة المجتلب وفيها تسعة أبحر ستة مستعملة السريع والمنسرح والخفيف والمضارع والمقتضب والمجتث وثلاثة مهملة والقاف لدائرة المتفق وفيها بحر أو بحران المتقارب فقط أو المتقارب والمتدارك على الخلاف السابق ووزن الاول فعولن ثمانية والثانى فاعلن وفى نسخة خفلشق بتقديم اللام على الشين فيكون فى دائرة المجتلب ثلاثة أبحر لانها الثالثة وفى دائرة المشتبه ستة أبحر مستعملة لانها الرابعة وهذه النسخة عليها الاكثر ولاولى وعليها شرح حتى تبعا للجماعة وهى الموافقة لقول الناظم بعد على ما يأتى فى أكثر النسخ شمرالخ حيث قدم الشين على اللام والدائرة خط محيط كدائرة أقسام مرقوم عليها من متحركات وسواكن البحر الاول منها ما يفك منه بقية أبحرها وعلامة المتحرك حلقة صغيرة وعلامة الساكن ألف كما سيأتى (أولات) أى ذوات حال (عد) بتخفيف الدال للوزن أى عدد والمعنى زن بالاجزاء العشرة الدوائر المرموز لها بأحرف خفشلق حال كونها ذوات عدد من الابحر والابحر (جزء) أى مؤلفة من جزء مضموم (لجزء ثناثنا) بضم المثلثة والاول حال والثانى تأكيد له وكل منهما معدول عن اثنين اثنين أى حالة كون الجزأين

حسبما قدره الشيخ فاقول هذا وهم فاحش لان التفاعيل عند العروضيين جمع لتفعيل لا باعتبار ان لفظ هذا المفرد يوزن به بل باعتبار انه اسم موضوع للفظ خاص عندهم يوزن به بما له من مطلق الحركات والسكنات فالتفاعيل بمنزلة قولك الاجزاء فكما ان مفرد الاجزاء جزء وهو اسم للفظ الموزون به كذلك مفرد التفاعيل تفعيل وهو اسم لمفهوم الجزء عندهم لا انه شئ يوزن بلفظه ففعولن مثلا يطلق عليه جزء وتفعيل سماه بذلك الخليل واضع هذا الفن والتفعيل فى الاصل مصدر كقولك فعلت الكلمة اذا أتيت فيها بلفظ ف ع ل ثم سمى به الجزء الذى فيه تلك الاحرف كما ان التنوين مصدر قولك نونت الكلمة اذا أتيت فيها بنون ثم سموا النون نفسها اذا كانت على صفة خاصة بالتنوين وقد يطلق العروضيون التفعيل على التقطيع مع الاتيان بالامثلة الموازنة لذلك التقطيع فى قولهم فى قوله

ستبدى لك الايام ما كنت جاهلا * ويأتيك بالاخبار من لم تزود

تقطيعه
ستبدى لكل أيا مما كن تجاهلا
فعولن مفاعيلن فعولن مفاعلن
ويأتى كبالاخبا رمالم تزودى
فعولن مفاعيلن فعولن مفاعلن

(وكذا فى قوله)

لاتحسب المجد تمرا أنت آكله * لاتبلغ المجد حتى تلعق الصبرا

تقطيعه
لاتحسبل مجدتم رن أنت آكلهو
مستفعلن فاعلن مستفعلن فعلن
لاتبلغل مجدحت تاتلعقل صبرا
مستفعلن فاعلن مستفعلن فعلن

(وكذا فى قوله)

سلى ان جهلت الناس عنا وعنهم * فليس سواء عالم وجهول

تقطيعه
سلى ان جهلتننا سعننا وعنهمو
فعولن مفاعيلن فعولن مفاعلن

الى آخره فيستعملونه مصدرا وهذا واضح لايخفى على أصاغر الطلبة والعجب من الشيخ أبى حيان رحمه الله كيف وقع فى مثل هذا وأعجب من ذلك قوة رواج عندهم هذا الوهم فهو رأى من قال بخلافه عجزا عن درك الحق واخلادا الى التقليد وظنا أن لا فضل الا بتقديم العصر والفضل بيد الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم أعاذنا الله من حسد يسد باب الانصاف ويصد عن جميل الاوصاف بمنه وكرمه ولنرجع الى ما نحن بصدده من كلام الناظم رحمه الله قال

(فرتب الى اليا زن واثر خفشلق * أولات عد جزء لجزء ثناثنا)

أقول يعني انك ترتب الاحرف المرموز بها في البيتين السابقين المشتملين على الاشارة الى الاجزاء [illegible]
على الترتيب المعروف في أبجد من الالف الى الياء فاقتضى ذلك الغاء ماليس من هذه الحروف أصلا [illegible]
في قدار كوفي والغاء مايفضي الى الاخلال بالترتيب المذكور كالباء من بهية فانها وان كانت من حروف
أبجد المرموز بها لكن اعتبارها يؤدي الى فساد الترتيب فان الباء ليست بعد الدال وقد تقدمت فاقتضى
ذلك الغاءها والاعتداد بما بعدها وهو الهاء وقوله زن يعني زن بالاجزاء المتقدمة المرموز لها باحرف
أبجد المرتبة من الالف الى الياء والمراد بالوزن بها انك تعمد الى الشعر الذي تقصد وزنه فتقطعه قطعا قطعا
على مقادير الاجزاء وتقابل المتحرك بالمتحرك والساكن بالساكن ويعبرون عن ذلك تارة بالتفعيل وتارة
بالتقطيع وما أحسن قول بعض المتأخرين

وبقلبي من الهموم مديد * وبسيط ووافر وطويل
لم أكن عالما بذاك الى أن * قطع القلب بالفراق خليل

وقول الشيخ بهاء الدين السبكي رحمه الله

اذا كنت ذا فكر سليم فلا تمل * لعلم عروض يوقع القلب في الكرب
فكل امرئ عاني العروض فانما * تعرض للتقطيع وانساق للضرب

وانما يعتبر عندهم في الوزن مايدرك بحاسة السمع وعلى ذلك ترسم الحروف عندهم فاذا أعمدنا الى
تقطيع بيت وكتابته بهذا الهجاء فاننا ننظر أولا في الشعر من أي جنس هو ونتظر أجزاءه التي تركب منها
ثم نضع قطعة من البيت مقابلة لجزء من أجزاء التفعيل بمقداره من الحركات والسكنات وتعمل ذلك في
جميع أجزاء البيت حتى يصير قطعا بمقدار الاجزاء ويلاحظ في ذلك مقابلة المتحرك بمثله في مطلق الحركة
من غير نظر الى خصوصيتها وتقابل الساكن بمثله فربما تجزأت الكلمة الواحدة فصار بعضها لجزء وباقيها
لجزء آخر فيوصل بكلمة أخرى أو ببعض كلمة كما رأيته في الابيات التي فرغنا من تفعيلها آنفا ثم لا يخلو
الساكن أن يظهر على اللسان أو لا فان ظهر وأدركه السمع ثبت في الخط والتقطيع نحو نون منك وسواء
رسم في الخط الاصطلاحي أو لم يرسم نحو التنوين في زيد وصلة هاء الضمير وميم الجمع وان لم يظهر الساكن
على اللسان لم يثبت في الخط ولا في التقطيع نحو ألف الوصل في قوله * كل عيش صائر للزوال * ونحو
ما يسقط لالتقاء الساكنين من ألف أو واو أو ياء وأما المتحرك فلا يخلو من أن يكون مخففا أو مشددا فان
كان مخففا حسب بحرف واحد وهو ظاهر وان كان مشددا حسب بحرفين الاول ساكن والثاني متحرك
فيفكان في التقطيع ويلفظ بالاول بلفظ الثاني فاذا رسمت الرجل رسمته هكذا أررجل فاما مازاده
الكتاب في الهجاء الاصطلاحي كالالف بعد واو الجمع في فعلوا وكالواو في عمرو وكالف مائة أو نقصوه
كهمزة رؤس وألف يسار وكتاب وشبهه فذلك لا يعتبر في التقطيع لانه يظهر على اللسان بل يرد ذلك الى
أصله فيسقط الزائد ويلحق الناقص وبالله التوفيق وقوله دوائر حف لشق يعني زن بالاجزاء أبحر الدوائر
المرموز لها بالاحرف المجموعة من قوله حف لشق وهي أحرف اقتطعها من أسماء الدوائر ورمز لها بها
والدوائر خمس الاولى تسمى دائرة المختلف واليها أشار بالحاء والثانية تسمى دائرة المؤتلف واليها أشار
بالفاء والثالثة تسمى دائرة المجتلب واليها أشار باللام والرابعة تسمى دائرة المشتبه واليها أشار بالشين
والخامسة تسمى دائرة المتفق واليها أشار بالقاف ويقع في بعض النسخ حف شلق بتقديم الشين على
اللام بناء على ان الدائرة الثالثة تسمى دائرة المشتبه والرابعة تسمى دائرة المجتلب وهو رأي بعض
العروضيين وعلى هذه النسخة شرح الشريف وما تقدم وهو الواقع في أكثر النسخ عندنا هو رأي
الجمهور ولا خلاف بين القائلين بالدوائر انها خمس وبعض الناس أنكر الدوائر أصلا ورأسا وجعل كل شعر
قائما بنفسه وأنكر أن تكون العرب قصدت شيأ من ذلك وقال انما سمعناهم نطقوا بالمديد مسدسا

مكرر بين اثنين اثنين في الدائرة سواء اختلفا كما في دائرة الطويل أم اتفقا كما في دائرة المتقارب فأجزاء الابحر شفع لا وتر وقصرتنا الاول للوزن والثاني للوقف وسميت الدائرة الاولى بدائرة المختلف لاختلاف أجزائها الخماسية والسباعية والثانية بدائرة المؤتلف لائتلاف أجزائها بكونها سباعية متحدة الصور والثالثة بدائرة المشتبه لتشابه أجزائها في كونها سباعية وان اختلفت صورها والرابعة بدائرة المجتلب لان الجلب لغة الكثرة فلكثرة أبحرها سميت بذلك ولان أكثر أجزاء أبحرها مجتلب من الدائرة الاولى ففاعيلن من الطويل وفاعلاتن من المديد ومستفعلن من البسيط والخامسة بدائرة المتفق لانه لم يوجد فيها الا المؤتلف من فعولن أو منه تارة ومن فاعلن أخرى على الخلاف السابق فلم يكن بين أجزائه

وبالبسيط فعلن فى العروض مثلا وبالوافر فعولن فيهاو بالهزج والمقتضب والمجتث مع معات ومن أين لنا أن ندرك ان أصل عروض الطويل كان مفاعيلن بالياء وان المديد كان من ثمانية أجزاء وان فعلن فى البسيط كان أصله فاعلن بالالف وان عروض الوافر كانت فى الاصل مفاعلتن ثم صارت على فعولن الى غير ذلك والاكثرون على خلاف هذا الان حصر جميع الشعر فى الدوائر المذكورة واطراد جريه فيها دل على ما اختص الله به العرب دون من عداهم فكان ذلك سرا مكتتما فى طباعهم أطلع الله عليه الخليل واختصه بالهام ذلك وان لم يشعروا هم به ولا نووه كما لم يشعروا بقواعد النحو وأصول التعريف وانما ذلك مما فطرهم الله عليه فالتثمين فى المديد والتسديس فى الهزج والمضارع وغيره من المجوزات أصل رفضه العرب كما رفضوا أصولا كثيرة من كلامهم على ما تطرق فى علم النحو واذا تطرق الشك فى ذلك الى الشعر تطرق الى الكلام حينئذ فيتعذر باب كبير من أصول العربية ولا خفاء بفساده هكذا قرره بعض الفضلاء وقوله أولات عد بجزء لجزء ثنا ثنا الظاهر فيه ان أولات منصوب على الحال أى زن الدوائر الخمس المرموز لها بأحرف خف لشق حالة كونها أولات عد أى مشتملة على أبحر معدودة مؤلفة من جزء مضموم لجزء آخر متكررين فى كل بحر وهو المراد بقوله ثنا ثنا أى اثنين اثنين يعنى ان الاجزاء تتكرر فى كل بحر من بحور الدوائر لان كل بيت مصراعان يحتوى كل واحد منهما من الاجزاء فى الاصل على مثل ما يحتوى عليه الآخر وعد مخفف من عد المشدد وحمله الشريف على انه عامل الوصل معاملة الوقف فخفف المضاعف كما يخفف فى الوقف قال ومثله ما أنشده أبو على فى التذكرة * حتى اذا لم أجد غير السير * قال نخفف وأطلق ولم يكن ينبغى له اذ خفف أن يطلق لان التخفيف انما هو لاجل الوقف ونظيره قول الشاعر * بباذل وجنا أو عيهل * فاجرى الوصل مجرى الوقف اذ كان التشديد أيضا جائزا فى الوقف قال وانما ساغ عندى حمل كلام الناظم على هذا القدر من الشذوذ الذى لا يحتمل الا فى الضرائر ويجب على المولد أن يجتنبه مع ان البيتين اللذين أنشدهما الامر فيهما أخف من بيت الناظم لان حرف الاطلاق قد لا يعتد به ألا ترى ان من أنشد * أقلى اللوم عاذل والعتابا * قد خففه لان الناظم كثيرا ما يرتكب مثل هذا فى هذه القصيدة من الشذوذات قلت قد وقع للمتقدمين ما يستند اليه قول الناظم كقول الشاعر ألا ليت اللحى كانت حشيشا * فنعلفها دواب المسلمينا

(وقول الآخر)

جزى الله الدواب جزاء سوء * وألبسهن من جرب قميصا

وقوله ثنا ثنا كل واحد منهما لفظ معدول عن اثنين اثنين وقصره للضرورة والاول منصوب على الحال والثانى تأكيد له ونظيره فى استعمال المعدود تأكيدا قوله صلى الله عليه وسلم صلاة الليل مثنى مثنى فالاولى خبر المبتدا والثانية تأكيد لها ووقع فى شرح هذه المقصورة لمتأخرى عصرى النصف الباقى من هذا البيت على هذه الصورة * أولات عد جزء كجزء ثنا ثنا * وفسره بان قال أى وهذا الرمز هو الآتى فى البيتين الآتيين معدود فيهما وجزء كل بحر من الاجزاء مكرر فى دائرته مرتين والى هذا أشار بقوله ثنا ثنا قال الجوهرى الثنا مقصور الامر يعاد مرتين وفى الحديث لا ثنى فى الصدقة أى لا تؤخذ فى السنة مرتين وقال الشاعر * لعمرى لقد كانت زيارتها ثنى * انتهى كلامه فتأمله قال

(خ ثمن ابن زهر وله فل ستة * جلت حض لذبل وف زن ثم وطلا)

(وطول عزيز كم بد عبلكم طوروا * بمرزقس ثمين أشرف مازى)

أقول لما أشار الى ان الدوائر خمس شرع فى ذكرها على التفصيل وما اشتملت عليه كل دائرة من الابحر ووزن كل بحر فقوله خ أشار الى الدائرة الاولى وهى دائرة المختلف وقوله ثمن أشار الى انها مثمنة الاجزاء فكل بحر من أبحرها بحسب الاصل مركب من ثمانية أجزاء وهى مشتملة على ثلاثة أبحر مستعملة

اختلاف البنية (خ ثمن) رمز بالخاء الى دائرة المختلف وبثمن الى انها مثمنة الاجزاء أى ذات أجزاء ثمانية يعنى ان كل بحر منها بحسب الاصل ثمانية أجزاء وتقدم ان فيها خمسة أبحر اثنان مهملان وسيأتيان وثلاثة مستعملة * الاول الطويل ورمز الى أجزائه من العشرة السابقة بقوله (ابن) فبالالف الى أصابت وبالباء الى بسهمي فيكون وزنه فعولن مفاعيلن أربع مرات مجملة أو ثمانية مفصلة والنون ملغاة * والثانى المديد ورمز الى أجزائه بقوله (زهر) فبالزاى الى زارانى وبالهاء الى همة فيكون وزنه فاعلاتن فاعلن أربع مرات أو ثمانية لكنه ما استعمل الا مسدسا أى مجزوا والراء ملغاة * والثالث البسيط ورمز الى أجزائه بقوله (وله) فبالواو الى وقعيهما وبالهاء الى همة

الاول بحر الطويل ووزنه فعولن مفاعيلن أربع مرات أشار الى فعولن بالالف من ابن المشار بها الى أصابت والى مفاعيلن بالباء منه المشار بها الى بسهميها فكأنه يقول دائرة المختلف مثمنة وفيها بحر وزنه أصابت بسهميها أربع مرات وعلى ذلك فقس غير انه فانه تسمية البحر فاستدرك ذلك عند اتيانه بالابيات المضمنة للكلمات المشار بها الى شواهد الاعاريض والضروب والزحاف كما سيأتى مفصلا والنون من قوله ابن ملغاة لانها ليست من أحرف الرمز * البحر الثانى المديد ووزنه فاعلاتن فاعلن أربع مرات اشار الى الاول بالزاى من زهر المشار بها الى زايراتى وأشار الى الثانى بالهاء المشار بها الى همة والراء لغو لاية تسدها فى الرمز * البحر الثالث البسيط ووزنه مستفعلن فاعلن أربع مرات أشار الى مستفعلن بالواو من قوله وله المشار بها الى وقعيهما وأشار الى فاعلن بالهاء منه المشار بها الى همة واللام المتوسطة بين الواو والهاء ليست من أحرف الرمز فهى ملغاة لا يقع بها لبس وقد علمت ان الوتد الموجود بهذه الدائرة مجموع وانها ليس بها وتد مفروق فاذا كل من فاعلاتن الواقع فى المديد ومستفعلن الواقع فى البسيط مجموع الوتد ويخرج من هذه الدائرة بحران مهملان أحدهما وزنه مفاعيلن فعولن أربع مرات عكس الطويل ويسميه بعضهم المستطيل وحكى عن الخليل ان العرب لم تستعمله وان السبب فى اهماله ما يلزم عليه من وقوع سببين بين وتدين فى أوله فلا يمكن زحافهما واعترض بان هذه العلة لو صحت للزم اهمال الهزج والمضارع والمقتضب لان كلا منها مبنى على سببين بين وتدين فلا يمكن زحافهما وأجيب بانها لا يمكن فى تأليفها الا ذلك اذ لا خماسى فيها بخلاف هذا لان فيه خماسيا فيخرج من المحذور بتقديمه واستشكله الصفاقسى قال والاشبه ما قاله الزجاج وهو ان مفاعيلن لو وقع أولا لجاز خرمه لان أوله وتد مجموع ويلزم ان يقع الخرم فى جزء اصله ان يقع بذلك اللفظ فى حشو البيت ولا نظير له واعترض أبو الحكم بان هذا لو صح لما وقع الخرم فى مفاعيلن فى الهزج لوقوعها فى الطويل حشوا لكن قد وقع فيها فدل على عدم اعتبار هذه العلة قال الصفاقسى وللقائل ان يجيب عنه بان المحذور الذى ألزمناه هو وقوع الخرم فى جزء أصله ان يقع بذلك اللفظ حشو البيت أى فى تلك الدائرة ومفاعيلن فى دائرة الهزج أصله أن يقع فيها بدا فلا تصلح ناقضة لتعليله والله أعلم وقد نظم المولدون على هذا الوزن المهمل كقول بعضهم

لقد هاج اشتياقى غرير الطرف أحور * أدير الصدغ منه على مسك وعنبر

وقول الآخر أما عنى ملاما برى جسمى مداه * فما قلبى جليدا على سمع الملام

《وقول الآخر》

أيا لوعنك قلب بنار الحب يصلى * وقد سددت نحوى من الالحاظ نصلا

البحر الثانى المهمل مقلوب المديد ووزنه فاعلن فاعلاتن أربع مرات وسموه بالممتد وقد نظم المولدون عليه أيضا كقول بعضهم

صاد قلبى غزال أحور ذو دلال * كلما زدت حبا فزاد منى نفورا

وقول الآخر قد شجانى حبيب واعترانى ادكار * ليته اذ شجانى ما شجته الديار

وقد جرت العادة بان يوضع شكل دائرة ويرسم عليها نصف واحد من تفعيل البحر الاول من الدائرة بأن يجعل علامة المتحرك صورتها حلقة صغيرة ويجعل علامة الساكن صورة ألف فتضع الدائرة هكذا

فيكون وزنه مستفعلن فاعلن أربع مرات أو ثمانية واللام ملغاة والغرض من وضع الدائرة سرعة الوقوف على الفك وبه تتقن الابحر وتتضح فاذا وضعت على دائرة المختلف متحركات الجزأين الاولين من الطويل وسواكنهما انفك المديد من الطويل من لام فعولن فتقول لن مفاعى لن فعو الى آخر الاجزاء فيخلفه فاعلاتن فاعلن الخ وانفك أول المهملين المسمى بالمستطيل من أول مفاعيلن فيصير مفاعيل فعولن الخ وانفك البسيط من الطويل من أول سببى مفاعيلن فتقول عيلن فعولن مفا الى آخره فيخلفه مستفعلن فاعلن الخ وانفك ثانى المهملين المسمى بالممتد من ثانى سببى مفاعيلن وهو لن فعول مفاعى فيخلفه فاعلن فاعلاتن الخ والقاعدة فى الفك أن تبتدئ بوتد أو سبب فان كان أول الدائرة مررت الى الآخر والا ختمت بالذى قبله

(تنبيه) قد علم ان فاعلاتن ومستفعلن فى هذه الدائرة مجموعا الوتد وان الجزأين الاولين من الطويل مركبان من ثلاثة أسباب ووتدين فالجملة خمسة فيخرج من هذه الدائرة خمسة أبحر اثنان

دائرة المختلف
مثمنة الاجزا

وطريق الفك انك تبتدئ من أول كل وتد وسبب وتمر الى الآخر فان اتفق فوات شئ من أول الدائرة فتداركه آخرا بان تضيفه الى ما فككته حتى تصل الى المحل الاول الذى ابتدأت منه فتبتدئ هنا من أول وتد فى الدائرة وتمر الى منتهاها فيكون فعولن مفاعيلن وهو بحر الطويل ثم تبتدئ من أول سبب فيها فتقول لن مفاعيلن فعولن مفاعيلن وتضيف اليه مافات فيما سبق وهو فعو فيحدث بحر المديد وهو فاعلاتن فاعلن ثم تبتدئ من أول الوتد الثانى فيكون مفاعيلن فعولن مفاعيلن وتضيف اليه مافات سبقا فيحدث وزن المهمل الاول المسمى بالمستطيل ثم تبتدئ من أول سبب بعد هذا الوتد الثانى فتقول عيلن فعولن مفاعيلن وتتدارك مافات سبقا وهو فعولن مفا فيحدث بحر البسيط ثم تبتدئ من ثانى سبب فتقول لن فعولن مفاعيلن وتتدارك ماسبق وهو فعولن مفاعى فيحدث البحر المهمل المسمى بالممتد فقد استبان لك ان هذه الدائرة تشتمل على خمسة أبحر منها ثلاثة مستعملة ومنها اثنان مهملان وعرفت صفة الفك وسميت بدائرة المختلف لتركبها من جزأين مختلفين خماسى وسباعى * الدائرة الثانية دائرة المؤتلف واليها أشار بالفاء من قوله فل ستة وأشار بالستة الى أنها مسدسة الاجزاء وفيها ثلاثة أبحر اثنان منها مستعملان وواحد مهمل فالاول من المستعملين هو بحر الوافر ووزنه مفاعلتن ست مرات وأشار اليه بالجيم من قوله جلت المشار بها الى جوار حنا واللام والتاء لغو * الثانى منها بحر الكامل ووزنه متفاعلن ست مرات أشار اليه بالحاء من قوله حض المشار بها الى حجيتهما والضاد لغو والبحر المهمل ووزنه فاعلاتك ست مرات قال الصفاقسى والسبب فى اهماله مايلزم عليه من المحذور وهو ما لزوم الوقف على المتحرك ان ترك الحرف الاخير على حاله من التحرك أو عدم تماثل أجزاء البيت ان سكن لانه من دائرة المؤتلف وهى مبنية على تماثل الاجزاء قال وقد استعمله بعض المولدين وارتكب محذور عدم التماثل فقال

مارأيت من الجآذر بالجزيرة * اذ رمين باسهم جرحت فؤادى

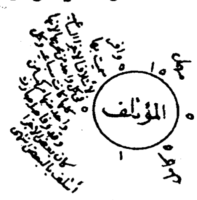
وقال الشريف ان السبب فى اهماله مايلزم عليه من تفريق السبب الثقيل من الخفيف وكلاهما كالصوت الواحد الذى لا تفرق أبعاضه ولذا أطلق أئمة هذا الفن عليهما اسم الفاصلة فأفردوهما باسم يختص بهما كالوتد والسبب وقد سبق الكلام معه فى ذلك وترسم هذه الدائرة على هذه الصورة .

مهملان والثلاثة مستعملة كما مر وهذه صورة دائرة المختلف

دائرة المختلف

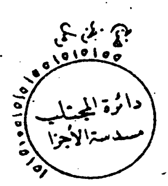
(فل ستة) رمز بالفاء ملغيا اللام الى دائرة المؤتلف وبستة الى انها مسدسة الاجزاء وتقدم ان فيها ثلاثة أبحر واحد مهمل وسيأتى واثنان مستعملان الوافر ورمز الى أجزائه من العشرة السابقة بجيم (جلت) حيث رمز بها ملغيا اللام والتاء الى جوار حنا فيكون وزنه مفاعلتن مفاعلتن ثلاث مرات أو ستا والكامل ورمز الى أجزائه بحاء (حض) حيث رمز بها ملغيا الضاد الى حجيتهما فيكون وزنه متفاعلن متفاعلن ثلاث مرات أو ستا وينفك الكامل من الوافر من سببى مفاعلتن الجزء الاول فتقول فاعلتن مفاعلتن مفا الى آخره فيخالفه متفاعلن متفاعلن الخ وينفك منه بحر مهمل يسمى بالمتوفر من ثانى سببى مفاعلتن الجزء الاول فتقول تن مفاعل الخ فيخالفه فاعلاتك وقد ان تفك الوافر من الكامل وان تفكهما من المهمل وهذه

صورة دائرة المؤتلف





فاذا ابتدأت من أول علامة وانتهيت الى الاخرى حدث بحر الوافر ومن أول السبب الثقيل اليه بحر الكامل ومن أول السبب الخفيف البحر المهمل الذى ذكرناه وسموه بالمتوفر وانما سميت هذه الدائرة بدائرة المؤتلف لائتلاف أجزائها وتماثلها لان بحريها المستعملين مركبان من أجزاء سباعية فتماثلت لذلك * الدائرة الثالثة دائرة المجتلب واليها أشار باللام من قوله لذ والذال ملغاة وتشتمل على ثلاثة أبحر كلها مستعملة ولا مهمل فيها وهى مسدسة الاجزاء لان ما أشار اليه من التسديس عند ذكر الدائرة الثانية منسحب حكمه على جميع ما يذكر بعده حتى ينسخه بحكم التثمين عند الاشارة الى الدائرة الخامسة فاستصحب هذه الدائرة والتى تأتى بعدها حال التسديس الذى نبه عليه أولا بقوله ستة اذا تقرر ذلك * فالاول من أبحر هذه الدائرة هو الهزج ووزنه مفاعيلن ست مرات أشار اليه بالباء من قوله بل المشار بها الى بحرها والللام ملغاة ولا يقع بالغائها لبس فانها وان كانت من الاحرف المرموز بها للدوائر فقد تقدم الرمز بها للدائرة فى قوله لذ فلم يكن بالذى يعود اليها بعد أن فرغ منها * البحر الثانى الرجز ووزنه مستفعلن المجموع الوتد ست مرات أشار اليه بالواو من قوله وف المشار بها الى وقعهما والفاء لغو ولا لبس يقع بها وان كانت رمز الدائرة المؤتلف لانها قد تقدمت فلا يظن به الرجوع اليها بعد انتهاء الكلام عليها كما مر * البحر الثالث الرمل ووزنه فاعلاتن المجموع الوتد ست مرات أشار اليه بالزاى من قوله زن المشار بها الى زاراتى والنون ليست من حروف الرمز أصلا فهى ملغاة ولا لبس ولنرسم هذه الدائرة على هذه الصورة



(شمر) رمز بالشين ملغيا الميم والراء الى دائرة المشتبه وهى ذات أجزاء ستة وكذا الدائرة التى بعدها وحذف القيد منهما للعلم به مما قبلها وتقدم ان فيها ثلاثة أبحر مستعملة أولها الهزج ورمز الى أجزائه من العشرة السابقة بباء (بل) حيث رمز بها ملغيا اللام الى بحرها فيكون وزنه مفاعيلن مفاعيلن ثلاث مرات أو ستا وثانيها وثالثها الرجز والرمل ورمز الى أجزاء الاول بواو (وفزن) والى أجزاء الثانى بزايه حيث رمز بالواو الى وقعهما وبالزاى ملغيا الفاء والنون الى زاراتى فيكون وزن الاول مستفعلن مستفعلن المجموعى الوتد ثلاث مرات أو ستا ووزن الثانى فاعلاتن فاعلاتن كذلك وينفك الرجز عن الهزج من سببى مفاعيلن الجزء الاول فتقول عيلن مفاعيلن مفا الى آخره فيخلفه مستفعلن مستفعلن الى آخره وينفك الرمل من السبب الاخير من مفاعيلن الجزء الاول فتقول لن مفاعى لن مفاعى الى آخره فيخلفه فاعلاتن فاعلاتن الى آخره والجزء مركب من ثلاثة

فمن

فمن أول علامته اليها بحر الهزج ومن أول السبب اليه بحر الرجز ومن أول السبب الثانى بحر الرمل وسميت بدائرة المجتلب لان أجزاءها كلها اجتلبت من دائرة المختلف اليها فمفاعيلن من الطويل ومستفعلن من البسيط وفاعلاتن من المديد فان قلت لم حكم باجتلابها من هنالك الى هنا دون العكس قلت أجاب الصفاقسى عنه بوجهين الاول ان فائدة الاجتلاب انما هى الاستعمال وهى كلها هنا مستعملة بخلافها فى دائرة المختلف لان بعضها مهمل الثانى ان كل أجزاء هذه الدائرة فى دائرة المختلف دون العكس فان قلت الذى فى دائرة المختلف وليس فى هذه هو فعولن وفاعلن فجاز أن يكونا مجتلبين اليها من دائرة المتفق اذ لا يشترط فى الاجتلاب أن يكون من دائرة واحدة ولئن سلم فيكفى اختلاف البعض فى التسمية قلت أورده الصفاقسى أيضا ثم قال ويمكن أن يجاب عنه بأن مرادنا من الاستدلال أحد الامرين اما المانعية واما الترجيح وما ذكرتموه انما ينفى المانعية ولا يلزم من انتفائها انتفاء الترجيح * الدائرة الرابعة دائرة المشتبه واليها أشار بالشين من قوله شم والميم ملغاة ولا لبس يلحق بالغائها لانها ليست من حروف الرمز أصلا ورأسا وهى مسدسة الاجزاء ولم يحتج الى التنصيص على تسديسها لما سبق وتشتمل على تسعة أبحر منها ستة مستعملة والثلاثة الباقية مهملة فأما المستعملة * فالاول منها بحر السريع ووزنه مستفعلن مستفعلن مفعولات ومثلها أشار الى الجزأين الاولين بالواوين المتتابعتين من قوله ووطء المشار بهما الى وقعيهما وأشار الى الجزء الثالث بالطاء المشار بها الى طولاهن فكأنه يقول دائرة المشتبه منها بحر وزنه وقعيهما وقعيهما طولاهن ومثله * الثانى بحر المنسرح ووزنه مستفعلن مفعولات مستفعلن ومثلها أشار الى هذه الاجزاء مرتبة على هذا النمط بالواوين والطاء من قوله وطول المشار بهن الى وقعيهما طولاهن وقعيهما واللام ملغاة لا يقع لبس بالغائها * الثالث بحر الخفيف ووزنه فاعلاتن مستفعلن فاعلاتن ومثلها وأشار الناظم الى هذه الاجزاء على هذا الترتيب من قوله عزيز بالزايين والياء المشار بهن الى زايراتى يعتادها زايراتى والعين ملغاة لا يقع بها التباس أصلا وكذا الكاف والميم الواقعان بعد الرمز * الرابع بحر المضارع ووزنه مفاعيلن فاع لاتن مفاعيلن ومثلها وفاع لاتن هذه مفروقة الوتد لما ستعرفه وأشار الناظم الى ذلك بالباءين والدال الواقعات فى قوله بدع بلكم المشار بهن الى بسهميها ادركونى بسهميها والعين واللام والكاف والميم كلها ملغاة لا ينشأ بالغائهن لبس كما سبق * الخامس بحر المقتضب ووزنه مفعولات مستفعلن مستفعلن ومثلها ومستفعلن هذه مجموعة الوتد وأشار الناظم الى ذلك بالطاء والواوين بعدها من قوله طوو المشار بهن الى طولاهن وقعيهما وقعيهما فان قلت الالف بعد طو وا ملغاة والالباس بالغائها واقع فانها من الاحرف المرموز بها وهى رمز لاصابت قلت لا الباس وذلك لانه قد علم ان كل بيت فى الدائرة مركب من مصراعين وكل مصراع منهما مماثل للآخر فلو كانت الالف مشارا بها الى أصابت للزم أن يكون هذا البحر مثمنا والغرض انه مسدس وأيضا فقد علم أنه لا خماسى بهذه الدائرة من الابحر السابقة فانتفى اللبس واتضح الامر * السادس بحر المجتث ووزنه مستفع لن فاعلاتن فاعلاتن ومثلها ومستفع لن هذه مفروقة الوتد وفاعلاتن مجموعته كما تبين لك وأشار الناظم الى هذه الاجزاء مسرودة على هذه الوجه بالباء والزايين بعدها من قوله بعزز المشار بهن الى يعتادها زايراتى زايراتى والعين ملغاة ولا لبس فهذه الابحر الستة هى المستعملة من أبحر هذه الدائرة وأما المهملة فثلاثة كما سبق * البحر الاول بحر وزنه فاعلاتن فاعلاتن مستفع لن ومثلها ومستفع لن هذه مفروقة الوتد لانه مكان لات من مفعولات الذى هو الجزء الثالث من بحر السريع وذلك لان ابتداء مستفع لن من عينه كما ستراه ولم تضع العرب عليه شيأ وبيته من شعر المولدين

مالسلمى فى البرايا من مشبه * لا ولا البدر المنير المستكمل

قال الصفاقسى وزعم الزجاج ان سبب اطراحه ما يلزم عليه لو تم من وقوع مستفع لن المفروقة الوتد فى

أشياء وندا ستغرة الابحر فلا مهمل فيها و صورة دائرة المشتبه

دائرة المشتبه
هزج مفاعيلن
رمل فاعلاتن
رجز مستفعلن

(لذو وطا) رمز باللام ملغيا الذال الى دائرة المجتلب وهى ذات أجزاء ستة كما مر وتقدم ان فيها تسعة أبحر ثلاثة مهملة وستأتى وستة مستعملة أولها السريع ورمز الى أجزائه من العشرة السابقة بالواوين والطاء فرمز بالواوين الى وقعيهما مكررا وبالطاء ملغيا الالف الى طولاهن فيكون وزنه مستفعلن مستفعلن مفعولات مرتين أوستا لكنه لم يستعمل كامل العروض والضرب ومستفعلن هنا مجموع الوتد ومفعولات مفروقة وثانيها المنسرح ورمز الى أجزائه بقوله وطول حيث رمز بالواوين ملغيا اللام الى وقعيهما مكررا وبالطاء الى طولاهن مشيرا بتوسطها بينهما الى ان طولاهن متوسط بين المشار اليهما بالواوين فيكون وزنه مستفعلن مفعولات مستفعلن مرتين أوستا لكن عروضه وضربه كالذى قبله فى الاستعمال

العروض وهو مجتنب عندهم لانها عمدة والاسباب مع الوتد المفروق ضعيفة ولهذا لم يجئ السريع تاما قال الصفاقسي وأقول اللازم عليه في السريع كذلك وتمامه انه لو جزئ لالتبس بمجزو الرمل قال واعترضه أبو الحكم بان اطراحهم تام السريع ليس لضعف الاسباب مع الوتد المفروق بل للزوم الوقف على المتحرك ووهمه الصفاقسي بان الزجاج انما علل بتمام العروض لا بتمام الضرب والعروض ليست محل وقف فيمتنع تحرك آخرها لانها حشو البيت * البحر الثاني المهمل بحر وزنه مفاعيلن مفاعيلن فاع لاتن ومثلها وفاع لاتن هذه مفروقة الوتد لان ابتداءها من أول الوتد المفروق وبيته من قول المولدين

لقد ناديت أقواما حين جاروا * وما بالسمع من وقر لو أجابوا

قال الصفاقسي وعلل الزجاج اطراحه بما تقدم وفيه مافيه وتمامه انه لو جزئ لالتبس بمجزو الهزج البحر الثالث المهمل بحر وزنه فاع لاتن مفاعيلن مفاعيلن ومثلها وفاع لاتن هذه مفروقة الوتد لانفكاكها من أول وتد مفروق ولا علة لاطراحه لاتمامها ولا مجزوا الاعدم السماع وبيته من قول المحدثين

من مجيري من الاشجان والكرب * من مز بلى من الابعاد بالقرب

وهذه صورة الدائرة



وكيفية الفك منها انك تبتدئ من أول علامة الى الآخر فيحدث بحر السريع ومن أول السبب الثاني اليه البحر الاول المهمل ومن أول الوتد المجموع الذي يلي ذينك السببين اليه البحر الثاني المهمل ومن أول الجزء الثاني لهذا الجزء اليه بحر المنسرح ومن أول سببه الثاني اليه بحر الخفيف ومن أول الوتد المجموع اليه بحر المضارع ومن أول الجزء الثالث اليه بحر المقتضب ومن أول سببه الثاني اليه بحر المجتث ومن أول الوتد المفروق اليه البحر الثالث المهمل وهذا آخر دائرة المشتبه سميت بذلك لاشتباه أبحرها حكى ابن القطاع ان فحول الشعراء غلطوا في بحورها فأدخلوا بعضها على بعض في القصيدة الواحدة توهما منهم انه بحر واحد منهم مهلهل ومرقش وعبيد بن الابرص وعلقمة بن عبدة ووقع من ذلك قصيدة للطرماح حكاها أبو العلاء المعري فان قلت المستقر عندهم ان مبتدأ كل دائرة بما أريد من أبحرها مصدر بوتد مجموع لقوته فيجعل أصلا لتلك الدائرة ويفك البحور الباقية منه وهذه الدائرة من جملة أبحرها المستعملة بحر المضارع وهو مصدر بوتد مجموع اذ وزنه مفاعيلن فاع لاتن مفاعيلن فما بالهم لم يجعلوه اصلا لهذه الدائرة بل عدلوا عن ذلك وجعلوا أصلها بحر السريع قلت اجابوا عن ذلك بأن الجزء

* وثالثها الخفيف ورمز الى أجزائه بقوله (عزنز) حيث رمز بالزايين ملغيا العين الى زاياتي مكررا وبالياء الى يعتادها مشيرا بتوسطها بينهما الى ان يعتادها متوسط بين المشار اليهما بالزايين فيكون وزنه فاعلاتن مستفعلن فاعلاتن مرتين أوستا وفاعلاتن هنا مجموع الوتد ومستفعلن مفروقه (كم) ملغى * ورابعها المضارع ورمز الى أجزائه بقوله (بدعب لكم) حيث رمز بالباءين ملغيا العين ولكم الى بسهما مكررا وبالدال الى داركوفي مشيرا بتوسطها بينهما الى ان داركوفي متوسط بين المشار اليهما بالباءين فيكون وزنه مفاعيلن فاع لاتن مفاعيلن مرتين أوستا وفاع لاتن هنا مفروق الوتد * وخامسها المقتضب ورمز الى أجزائه بقوله (طووا) حيث رمز بالطاء لطولاهن وبالواوين لوقعيهما مكررا فيكون وزنه مفعولات مستفعلن مرتين أوستا * وسادسها المجتث ورمز الى أجزائه بقوله (يعزز) حيث رمز بالياء ملغيا العين الى يعتادها وبالزايين الى زاياتي مكررا فيكون وزنه مستفعلن فاعلاتن فاعلاتن مرتين أوستا وينفك المنسرح من السريع من ميم مستفعلن الجزء الثاني والخفيف من تائه والمضارع من عينه

الاول من المضارع معلول ابدا اللزوم المراقبة فيه وليس فى أول الدوائر المتقدمة بيت معلول فرفض البداية لهذا ورده الصفاقسى بان لزوم اعلال المضارع فى الاستعمال لا فى الدائرة والعبرة فى الفك بما فى الدائرة ثم كل من الاعلال والبدء بالسريع مخالف للقياس فلم يرفض أحدهما و يرتكب الآخر قال والاولى عندى ان يقال ان المضارع لما قل فى كلامهم رفض ولذا أنكره الزجاج صار كالمهمل والمهمل لا يكون ابتداء الفك منه فكذا ما أشبهه فابتدؤا حينئذ بالسريع لخفته وحسن ذوقه قلت لا أسلم ان قلة المضارع تصيره كالمهمل ولا انكار الزجاج للمضارع يصيره أيضا فى حكم المهمل كيف والخليل رحمه الله هو الذى جعل أول هذه الدائرة بحر السريع وعدل عن ابتدائها بالمضارع فهل يحسن مع ذلك ان يقال ان الخليل رأى انكار الزجاج للمضارع يصيره كالمهمل فلم يبدأ الدائرة به هذا مالا يتصور ان يقال

* الدائرة الخامسة دائرة المتفق أشار اليها الناظم بالقاف من قوله قس والسين ملغاة لا يقع بها الباس وهى مثمنة الاجزاء والى ذلك اشار بقوله ثمين وفيها عند الخليل بحر واحد مستعمل وهو المتقارب و وزنه فعولن ثمانى مرات وأشار الى هذا الجزء بالالف من قوله أشرف المشار بها الى أصابت ومابعد الالف ملغى لا يلتبس باحرف الرمز ولا يشكل اذا تاملت ويخرج منه بحر و زنه فاعلن ثمانى مرات ولم يذكره الخليل واستدركه المحدثون فسمى بالمتدارك والمحدث والمخترع قالوا ولم يستعمل الا مخبونا وحكوا له عروضا وضربا مخبونين كقوله كرة طرحت بصوالجة * فتلقفها رجل رجل

قالوا وشذت له عروض مجزوءة ذات اضرب ثلاثة الاول مرفل كقوله

دار سعدى بشحر عمان * قد كفاها البلا الملوان

الثانى مذيل كقوله هذه دارهم اقفرت * ام زبور محتها الدهور

الثالث مثلها كقوله قف على دارهم وابكها * بين اطلالها والدمن

و يستعمل فاعلن فى هذا البحر على فعلن باسكان العين فى البيت كله كقوله

مالى مال الا درهم * أو برذونى ذاك الادهم

وقد اختلف فى الذى صيره الى فعلن فقيل دخله الخبن ثم اضمر تشبيها الثانيه حينئذ بثانى السبب الثقيل وقيل دخله القطع و جرت العلة فيه مجرى الزحاف فاستعملت فى الحشو ولم تلزم وقيل دخله التشعيث فذهبت اللام منه فصار فالن فنقل الى فعلن و يسمى هذا الوزن بقطر الميزاب وصوت الناقوس و ركض الخيل وعليه جاء قول الحصرى

ياليل الصب متى غده * أقيام الساعة موعده

رقد السمار فارقه * أسف للبين يردده

الا انه لم يستعمله فى جميع الاجزاء اشعارا بان مثل ذلك من قبائل الجائز لا الواجب وهذه صورة الدائرة

دائرة المتفق
مثمنة الاجزاء

والمقتضب من مبدأ مفعولات والمجتث من عينه وأجزاء السريع مركبة من تسعة فى أشياء فينفك منه تسعة أبحر ثلاثة مهملة ينفك أولها من ثانى سببى مستفعلن الجزء الاول وثانيها من وتده وثالثها من وتد مفعولات والبقية مستعملة وهذه صورة دائرة المجتلب

دائرة المجتلب

(قس) رمز بالقاف ملغيا السين الى دائرة المتفق و بقوله (ثمين) الى انها مثمنة الاجزاء أى ذات أجزاء ثمانية و بألف (أشرف ماترى) الى أصابت وهى فعولن من الطويل و بين انه أشرف ماتراه من الاجزاء الثمانية لان تقدم الشئ على غيره يقتضى انه أشرف منه وتقدم ان فى دائرة المتفق بحرين المتقارب باتفاق والمتدارك باختلاف وان وزن الاول فعولن والثانى فاعلن و ينفك المتدارك من المتقارب من لام

فمن أول الوتد المجموع الى آخر العلامات بحر المتقارب ومن أول السبب الخفيف اليه بحر المتدارك وسميت هذه الدائرة بدائرة المتفق لاتفاق اجزائها ((واعلم)) ان الخطيب التبريزى سمى الدائرة الثالثة بدائرة المشتبه لاشتباه اجزائها وسمى الدائرة الرابعة بدائرة المجتلب الكثرة أبحرها مأخوذ من الجلب وهو الكثرة وفى نسخة الشريف مايقتضى ذلك فوقع فيها (خف شلق) بتقديم الشين على اللام ووقع فيها البيتان اللذان بعد ذلك هكذا

خ ثمن ابن زهر وله فل ستة * جلت حض شمر بل وفزن لذووطا
وطول عز بز كم بدع بلكم طووا * يعز زقس ثمين اشرف مارى

قال الشريف وقول الناظم قس ثمين اشرف مارى جاء بالقاف رمزا على الدائرة الخامسة وهى دائرة المتفق ثم نص على تثمينها وأتى بالالف رمزا على فعولن لانه أول جزء وهو الذى أراد بقوله أشرف مارى أى هو أول مارى من الاجزاء فى الترتيب الذى قدم فجعل له الشرف بالتقديم ولم يأت بعد ذلك بما يدل على شئ من الاجزاء فأفاد ان هذه الدائرة ليس لها الا شطر واحد مبنى من فعولن ثمان مرات وهو شطر المتقارب انتهى وسلك أمين الدين المحلى فى ترتيب الدوائر غير هذه الطريقة وبنى ذلك على أصلين أحدهما ان ما كان ابسط أو اقرب الى البساطة فهو أولى بالتقديم مما ليس كذلك وثانيهما ان أصول التفاعيل أربعة وباقى العشرة فروع فقدم دائرة فعولن لكونه خماسيا فهو أقرب الى البساطة من السباعى ثم ثنى بدائرة مفاعيلن لانه مؤلف من وتد وسببين خفيفين ثم ثلث بدائرة مفاعلتن المؤلف من وتد وسببين أحدهما ثقيل ثم قدم دائرة فعولن مفاعيلن على دائرة مستفعلن مستفعلن مفعولات لتركب الاولى من خماسى وسباعى والثانية من سباعيين متماثلين وسباعى مخالف لهما فلما كانت الاولى أقرب الى البساطة من الثانية قدمت عليها فترتيب الدوائر عنده هكذا دائرة المتفق ثم دائرة المجتلب ثم دائرة المؤتلف ثم دائرة المختلف ثم دائرة المشتبه واعترضه ابن واصل بأن هذا مخالف للخليل بن أحمد صاحب الفن وجميع من أتى بعده من أهل العروض من غير ضرورة تدعو الى مخالفتهم بل بمجرد مناسبة ضعيفة مع ان ماذكره الامام رحمه الله واقتفى القوم أثره فيه له وجه من المناسبة ان لم يكن أحسن مما ذكره المحلى فليس بدونه ونرجح نحن بسبب موافقة جميع أهل الفن فنقول انما قدمت دائرة المختلف لاشتمالها على الطويل والبسيط اللذين هما أشرف من سائر البحور لطولهما وحسن ذوقهما وكثرة ورودهما فى أشعار العرب وقد قال أبو العلاء المعرى فى كتابه جامع الاوزان ان أكثر اشعار العرب من الطويل والبسيط والكامل ومن تصفح أشعارهم وقف على صحة ذلك وأيضا فكل بحور هذه الدائرة مثمن والتثمين أشرف من التسديس لان الثمانية زوج زوج تنتهى فى التحليل الى الواحد بخلاف الستة التى هى زوج فرد ولا يرد علينا دائرة المتقارب اذ تفاعيلها ثمانية لان هذه ترجحت بطول بحورها لتركبها من خماسى وسباعى وبكثرة مايخرج منها من البحور وبكثرة الاستعمال بخلاف تلك ثم قدمت دائرة المؤتلف على دائرة المجتلب امالان دائرة المؤتلف من بحورها الكامل وهو نظير الطويل والبسيط فى حسن الذوق وكثرة الاستعمال فى شعر العرب واما لان دائرة المجتلب كالفرع لغيرها لان بحورها مجتلبة من دائرة الطويل وهذه لم تجتلب بحورها من غيرها فهى أصل فى نفسها ثم قدمت دائرة المجتلب على دائرة المشتبه لان أوتاد دائر المجتلب كلها مجموعة ودائرة المشتبه كل بحر من بحورها فيه وتد مفروق والمجموع أشرف من المفروق لقوته ولهذا لم يأت الا فى دائرة المشتبه وحدها والمجموع أتى فى الدوائر كلها ثم قدمت دائرة المشتبه على دائرة المتفق لانها سباعية التفاعيل ودائرة المتفق خماسية والسباعى أشرف من الخماسى وأيضا فبحور دائرة المشتبه أكثر لانها تسعة ستة منها مستعملة وثلاثة مهملة ودائرة المتفق لا يخرج منها الا بحران أحدهما مستعمل والآخر مهمل فكانت دائرة المشتبه أولى بالتقديم لاسيما ومن بحورها السريع والمنسرح

فعولن الجزء الاول فتقول لن فعولن فعو الى آخره فيضاده فاعلن فاعلن الى آخره وللتدارك فك المتقارب من المتدارك من عين فاعلن الجزء الاول فتقول علن فاعلن فا الى آخره فيضاده فعولن فعولن الى آخره وهذه صورة دائرة المتفق

دائرة المتفق

والخفيف

اذا عرفت ذلك (فمنها) أى من تلك الاجزاء السابقة (ابتنى) أى تحصل (المصراع) وهو نصف البيت سواء كان النصف الاول أم الثانى وسمى مصراعا تشبيها له بمصراع الباب ويسمى أول أجزاء الاول صدرا والجزء الاخير منه عروضا وآخر أجزاء الثانى ضربا وما بين ذلك حشوا كما سيأتى ذلك ويسمى أيضا المصراع الاول صدرا والثانى عجزا وعلى هذا فلا حشو (والبيت) وهو ما جمعه وزن وقافية ابتنى (منه) أى من المصراع الشامل للاول والثانى (والقصيدة) ابتنت (من ٢٣ أبيات بحر) واحد (على استوى) بان تكون الابيات مستوية فى أعداد الاجزاء وفيما يجوز فيها أو يلزم أو يمتنع وظاهر كلامه ككثير أن أقل القصيدة ثلاثة أبيات وقيل ما دون سبعة يسمى قطعة اتفاقا وما فوق العشرة قصيدة اتفاقا وما بينهما فيه خلاف رجح منه ابن واصل ان السبعة فما فوقها قصيدة (وقل آخر الصدر) يعنى المصراع الاول (العروض) وهو الجزء الاخير منه وقدمت ان العروض لغة ميزان الشعر والناحية وعرفا هذا العلم نفسه وما ذكر هنا فهو مشترك بين معان وقيل هو عرفا حقيقة فى هذا العلم مجاز فيما هنا وقيل عكسه (و) قل (مثله) أى ومثل آخر الصدر (من العجز) يعنى المصراع الثانى (الضرب) وهو الجزء الاخير منه وحاصل ذلك ان الضرب آخر العجز كما أن العروض آخر الصدر وبذلك (اعلم الفرق) بينهما (باعتنا) أى باهتمام * واعلم ان الصدر عند الاطلاق فى هذا الفن كما يقال للمصراع الاول ولاوله يقال للجزء الآتى فى المعاقبة ولا يقال لاول الجزء الثانى الا مضافا وان العجز فى هذا الفن كما يقال للمصراع الثانى يقال للجزء الآتى فى المعاقبة وان الشعر باعتبار قافيته أربعة أنواع مصرع ومقفى ومجمع ومصمت بنباء كل منها للمفعول وتشديد ثالثه فالمصرع ما وافق عروضه ضربه وزنا ورويا وجواز تغيير وغيرت اليه والمقفى كذلك لكن لا يشترط تغييرها اليه والمجمع ما تهيأ مصراعه الاول للتصريع بقافية وأتى المصراع الثانى بقافية أخرى والمصمت ما عدا ذلك كله فكل منه ومن المجمع مباين لغيره

والخفيف وهذه أكثر فى الاستعمال من المتقارب فظهر بما ذكرنا وجه المناسبة فى ترتيب الدوائر على مذهب الخليل ومن تبعه من العروضيين فالمصير اليه أولى والله الموفق قال

《فمنها ابتنى المصراع والبيت منه والقصيدة من أبيات بحر على استوى》

أقول بيت الشعر له نصفان وكل واحد منهما يسمى مصراعا تشبيها له بمصراع الباب فجعل الناظم رحمه الله المصراع مبنيا من أجزاء التفعيل الواقعة فى الدوائر المتقدمة على حسب الترتيب المذكور فيها فضمير المؤنث من قوله فمنها عائد على الاجزاء المذكورة كيف هى هناك وضمير المذكر من قوله منه عائد الى المصراع أى ان بيت الشعر يبتنى من المصراع اذ هو نصفه ولا بد للبيت من نصفين فهو اذا مؤلف من المصراع والقصيدة تنبنى من أبيات بحر واحد بشرط ان تكون الابيات كلها مستوية فى أعداد الاجزاء كما اذا نظم شاعر ابياتا من بحر البسيط مثلا بعضها واف وبعضها مجزوء فلا يمكن نظمها مع اختلاف عدد الاجزاء فى سلك واحد بحيث ينطلق على مجموعها قصيدة واحدة واحترازا من أن تستوى الابيات فى عدد الاجزاء ولا تستوى فى الاحكام كما اذا نظم أبياتا من بحر الطويل بعضها ضربه تام وبعضها ضربه مقبوض وبعضها ضربه محذوف فلا يمكن ان يجعل مجموع ذلك قصيدة واحدة قال الشريف والقصيدة مؤلفة من أبيات بحر واحد بشرط ان لا تختلف وذلك بان تكون متساوية فى الاحكام اللازمة وقد قيل لا تسمى الابيات قصيدة حتى تكون عشرة فما فوقها وقيل أزيد من عشرة وقيل حتى تجاوز سبعة وما دون ذلك قطعة قال

《وقل آخر الصدر العروض ومثله * من العجز الضرب اعلم الفرق باعتنا》

أقول تقدم ان المصراع هو نصف البيت أعم من أن يكون نصفه الاول أو الثانى فان كان النصف الاول سمى صدرا وان كان هو النصف الثانى سمى عجزا والجزء الاخير من الصدر يسمى عروضا وقد سبق ان العروض يطلق فى الاصطلاح على هذا العلم فقيل هو حقيقة فى العلم مجاز فى هذا من باب اطلاق اسم الجزء على الكل قال الصفاقسى والحق انه مجاز فى الجزء لكن ليس حقيقته هذا العلم بل اشبهه بوسط البيت المسكون فانه يقال له عروض حكاه ابن سيده فى المحكم ووجه الشبه ان بيت الشعر يسمى بيتا لانهم بنوه على اسباب وأوتاد كالبيت المسكون لان الحبال اسباب ولهذا لم يلحقوا التغيير الا فى الاسباب لا فى الاوتاد فحقيقته حينئذ هى عروض البيت المسكون وقد ذهب بعض العروضيين الى ان النصف الاول بكماله هو العروض والاول أصح لكمال التشبيه به كما مر قلت فيه مناقشتان معنوية ولفظية أما المعنوية فدعواه انهم لم يلحقوا التغيير الا فى الاسباب ليست بصحيحة بل ألحقوا التغيير فى الاسباب والاوتاد جميعا نعم التغيير العارض على وجه الجواز لا اللزوم انما يلحق الاسباب وهو المعبر عنه عندهم بالزحاف ولا شك ان هذا مراده لكنه لم يحرر التعبير عنه وأما اللفظية فعطفه بلا بعد الحصر بالا غير جائز عندهم على ما صرح به البيانيون وان وقع للزمخشرى فى مثله فى مواضع من الكشاف وقوله اعلم الفرق باعتنا أى اعلم الفرق بين العروض والضرب حال كونك مصاحبا للاعتناء بهذا الامر وذلك لان هذين اللقبين يكثر دورهما بين القوم ولهما أحكام كثيرة مهمة فالاعتناء بشأنهما شديد وجوز الشريف فيه معنى آخر

وهو ان يكون المراد الاحكام التي تفارق فيها الضروب الاعاريض أو التي تفارق فيها الضروب والاعاريض غيرها من أجزاء البيت فانها أكيدة يجب الاعتناء بها لان الاعاريض والضروب محل للاحكام اللازمة وهي الفصول والغايات فاذا لزم العروض أو الضرب حكم في بيت من القصيدة أو القطعة وجب ان يتساوى فيه جميع الابيات وهو الذي أشار اليه بالاستواء في البيت الاول قلت فيه بعد تأمله وقد كنت كتبت لبعض الاصحاب لغزا في خيمة ونحن اذ ذاك بمخيم الحاج بظاهر دمشق في يوم الاثنين الخامس عشر من شوال سنة ثمانمائة وقعت التورية فيها بالفاظ دائرة بين أهل العروض ولا بأس بايرادها هنا

قلت

امولاى زين الدين يامن ظلاله * وقتنا اذى الرمضاء في البعد والقرب
ومن صحب العلياء فهو حليلها * وخيم في افق الكمال بلا عجب
احاجيك في بيت تحرر نظمه * وأوتاده للكسر دافعة النكب
فوائده يستروح القلب نحوها * ويبحث في الاسفار عنها ذوو اللب
تراه على الاسباب يبنى فواصل * له فاز والمقطوع في غاية الكرب
ويضرب اذ تبدو العروض بوسطه * فيا حبذا تلك العروض مع الضرب
فيا لك بيتا وافر الحسن كاملا * دوائره أمست تدور على قطب

قال

((ألقاب الابيات))

أقول جعل الناظم الاسماء التي تطلق على الابيات مما سنذكره ألقابا لها كأنها عنده من قبيل الاعلام التي تشعر بمدح كالتام والوافي أو بذم كالمنهوك وهو محل تأمل قال

((اذا استكمل الاجزاء بيت كحشوه * عروض وضرب تم أو خولفت وفا))

أقول يعني ان البيت اذا كان مستكملا للاجزاء الواقعة في دائرته فهو على ضربين أحدهما أن يكون عروضه وضربه مماثلين لحشوه في الاحكام التي يلحقه فيجوز فيهما ما جاز فيه ويمتنع فيهما ما امتنع فيه فهذا يسمى التام الثاني أن يكون عروضه وضربه مخالفين لحشوه بان يعرض لهما ما لا يجوز عروضه للحشو فهذا يسمى الوافي فان قلت قوله خولفت على ماذا هو معطوف قلت على قوله كحشوه عروض وضرب فان قلت يلزم تخالف الجملتين المتعاطفتين بالاسمية والفعلية اذ الاولى اسمية والثانية فعلية قلت ليس بممتنع على المختار عند النحويين وهو المفهوم من قولهم في باب الاشتغال في مثل قام زيد وعمرو أكرمته ان نصب عمرا أرجح لان تناسب الجملتين المتعاطفتين أولى من تخالفهما فان قلت الجملة المعطوف عليها صفة لبيت فيلزم أن تكون المعطوفة كذلك فيلزم وجود الرابطة بينها وبين الموصوف وهو بيت ولا رابطة قلت المعنى أو خولفت أجزاء حشوه فالضمير النائب عن الفاعل عائد على الاجزاء المضافة الى الحشو المضاف الى ضمير البيت فالربط حاصل بذلك كما قاله الكسائي وتبعه ابن مالك عليه في قوله تعالى والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا يتربصن وذلك انهما قالا الاصل يتربصن أزواجهم ثم جيء بالضمير مكان الازواج لتقدم ذكرهن فامتنع ذكر الضمير لان النون لا تضاف لكونها ضميرا وحصل الربط بالضمير القائم مقام الظاهر المضاف للضمير فانقل ذلك الى ما نحن فيه وان كان الاكثرون لا يقولون به فان قلت لم لا تجعل الجملة الفعلية وهي قوله خولفت معطوفة على الفعلية من قوله اذا استكمل الاجزاء بيت وتسلم من ارتكاب هذا الوجه المؤدي الى مخالفة الاكثرين قلت لما يلزم عليه من الفساد وذلك لان استكمال البيت لاجزاء الدائرة أمر لا بد منه في الوفاء والتمام فاذا جعلت قوله خولفت معطوفا على استكمل الاجزاء بيت كان قسيما له فيلزم عدم

والمقفى أعم من المصرع

((القاب الابيات)) أي أسماؤها أي هذا مبحثها واللقب ما أشعر بمدح كالتام أو بذم كالمنهوك (اذا استكمل الاجزاء بيت) أي اذا استوفى البيت عدد أجزاء دائرته مثمنة كانت أو مسدسة (كحشوه) الآتي بيانه فيما أجرى من العلل مجرى الزحاف (عروض وضرب) أي والحالة أن عروضه وضربه كحشوه فيما يجوز عليه ويمتنع فيه من الزحاف فتتفق الثلاثة (تم) أي البيت فيسمى (أو) تاما استكمل البيت عدد أجزاء دائرته لكن (خولفت) أي الثلاثة أي خولف بعضها ببعض بان لم تكن عروضه وضربه كحشوه بان عرض لكل منهما أو لاحدهما ما لا يعرض له كلزوم التغيير لعروض الطويل أو ضربه (وفا) أي البيت فيسمى وافيا لوفائه بالمقصود فالتام مباين للوافي مفهوما وان كان أخص منه محلا

الاستكمال مع الوفاء وهو باطل لما قلناه فتأمل قال

((بزهرهما وازداد سطحك جايد * أخيرهما فالفرق بينهما انجلى))

أقول اعلم ان الناظم رحمه الله جرى على هذا الاصطلاح المعهود فى حساب الجمل تارة وخالفه أخرى فرمز بالالف للاول و بالباء للثانى وبالجيم للثالث الى ان رمز بالياء للعاشر وقد يرمز بمجموع العدد فرمز بالهاء للخمسة لا للخامس و بالجيم للثلاثة لا للثالث ولا يخفى ان البحور التى تكلم عليها الناظم هى البحور المستعملة عند الخليل وهى خمسة عشر بحرا فبالناظم ضرورة الى أن يرمز لها فرمز بما تقدم من الحروف العشرة جاريا على العرف و بقى عليه خمسة فرمز للحادى عشر بالكاف وللثانى عشر باللام وللثالث عشر بالميم وللرابع عشر بالنون وللخامس عشر بالسين فخالف الاصطلاح ايثارا للاختصار وذلك لانه لو لم يفعل ذلك وتوقف مع المصطلح المشهور للزم أن يرمز للحادى عشر بحرفين وهما الالف والياء فترك ذلك الى ما صنعه لهذا المقصد و وكل الامر فى ذلك الى توقيف المعلم وحذق الناظر فى كلامه فان من تتبع مواقع نظمه فى ذلك لم يخف عليه هذا القدر مع ان فى رمزه لخصوصية الاول والثانى والثالث الى آخره مخالفة لاصطلاح الحساب المذكور فان الالف انما تدل فيه على واحد لا بقيد كونه الاول والباء لاثنين لا للثانى والجيم لثلاثة لا للثالث والامر فى ذلك سهل اذا تقرر هذا فالباء من قوله بزهر ظرفية بمعنى فى والزاى رمز للبحر السابع وهو الرجز والهاء رمز للبحر الخامس وهو الكامل والراء لغو ليست من حروف الرمز وضمير الاثنين راجع الى التمام والوفاء المشار اليهما فى البيت السابق أى ان التمام والوفاء يدخلان فى الكامل والرجز فيرد كل واحد منهما تاما تارة ووافيا أخرى فمثال التام من الكامل قول الشاعر عنترة

واذا صحوت فما أقصر عن ندى * وكما علمت شمائلى وتكرمى

ومثال الوافى منه قول الشاعر

لمن الديار عفا معالمها * هطل أجش وبارح ترب

ومثال التام من الرجز قوله

دار لسلمى اذ سليمى جارة * قفر ترى آياتها مثل الزبر

ومثال الوافى منه قوله

القلب منها مستريح سالم * والقلب منى جاهد مجهود

وقوله وازداد سطحك جايد أخيرهما أى أخير اللقبين وهو الوافى وهو فاعل بقوله ازداد أى ان الوفاء يدخل فى هذه الابحر المرموز لها بقوله سطحك جايد زيادة على البحرين اللذين تقدم انه يشاركه فيهما التام فالسين رمز للخامس عشر وهو المتقارب والطاء للتاسع وهو السريع والحاء للثامن وهو الرمل والكاف للحادى عشر وهو الخفيف والجيم للثالث وهو البسيط والالف للاول وهو الطويل والياء للعاشر وهو المنسرح والدال للرابع وهو الوافر فمثال الوافى من المتقارب قول الشاعر

وأر ومن الشعر شعرا عويصا * ينسى الرواة الذى قد رووا

ومن السريع قوله

أزمان سلمى لا يرى مثلها الراؤن فى شام ولا فى عراق

ومن الرمل قوله

ابلغ النعمان عنى مألكا * انه قد طال حبسى وانتظار

ومن الخفيف قوله

ان قدرنا يوما على عامر * ننتصف منه أو ندعه لكم

كما نبه عليه بقوله (بزهر) حيث رمز بالزاى ملغيا الباء الى البحر السابع وهو الرجز وبالهاء وانما الراء الى البحر الخامس وهو الكامل (هما) أى التام والوافى (وازداد) على التمام بثمانية أبحر كما رمز اليها بحروف (سطحك جايد) حيث رمز بالسين الى الخامس عشر وهو المتقارب و بالطاء الى التاسع وهو السريع وبالحاء الى الثامن وهو الرمل و بالكاف الى الحادى عشر وهو الخفيف وبالجيم الى الثالث وهو البسيط و بالالف الى الاول وهو الطويل و بالياء الى العاشر وهو المنسرح وبالدال الى الرابع وهو الوافر (أخيرهما) أى التام والوافى فاعل ازداد أى وازداد أخيرهما وهو الوافى على التام بعد اشتراكهما فى حلولهما فى بحرى الكامل والرجز بحلوله فى الابحر الثمانية (والفرق بينهما) بذلك (انجلا) أى انكشف وانما رمز هنا بالسين الى الخامس عشر وبالكاف الى الحادى عشر وفيما يأتى بالنون الى الرابع عشر وباللام الى الثانى عشر و بالميم الى الثالث عشر نظرا الى أن السين خامس عشر حروف أبجد والكاف حادى عشرها والنون رابع عشرها واللام ثانى

عشرها والميم ثالث عشرها وان كان ذلك مخالفا لحسابها بالجمل كما انه رمز بالالف الى الاول و بالباء الى الثانى وهكذا الى الياء نظرا الى ان الالف أول حروف أبجد والباء ثانيها وهكذا وان كانت الالف فى الجمل للواحد لا بقيد كونها أولا والباء للاثنين

لاالثانى وهكذا (واسقاط جزأيه) أى جزأى البيت يعنى العروض والضرب (و) اسقاط (شطر) أى شطر البيت وهو نصفه (و) اسقاط ما (فوقه) أى فوق نصفه يعنى ثلثى البيت ولايكون الاسداسيا (هوالجزء) بفتح الجيم عائد الى اسقاط جزأيه المذكورين فيسمى البيت بعد ذلك مجزوا و بهذا عرف ان الجزء من ألقاب الابيات لامن ألقاب الاجزاء فقولى تبعا لهم فيما يأتى عروض مجزوة وضرب مجزو فيه تجوز ارتكب للاختصار و يأتى مثله فى الشطر والنهك (ثم الشطر) عائد الى اسقاط شطر البيت فيسمى البيت بعد ذلك مشطورا (والنهك) عائد الى اسقاط مافوق الشطر بالمعنى السابق فيسمى البيت بعد ذلك منهوكا من نهكه المرض أى أضعفه ففى ذلك لف ونشر مرتب كنظائره الآتية وقوله (ان طرا) أى كل من الثلاثة قبله على البيت ثم بين المحال التى تدخلها هذه الالقاب الثلاثة وجوبا أو جوازا فقال (للاول) بالدرج من الالقاب الثلاثة وهو الجزء فى قوله (حتما) أى وجوبا خمسة أبحر رمزاليها بقوله (نبل موف) حيث رمز بالنون الى الرابع عشر وهو المجتث و بالباء الى الثانى وهو المديد و باللام الى الثانى عشر وهو المضارع وبالميم الى الثالث عشر وهو المقتضب و بالواو الى السادس وهو الهزج والفاء ملغاة لبناء قصيدته على خمسة عشر بحرا وآخر المرموز بها من حروف أبجد السين من سعفص (فان ترد) فى دخول الجزء (جوازا) فله سبعة أبحر رمزاليها بقوله (جهز حدس كفو) وهو البسيط المرموز له بالجيم والكامل المرموز له بالهاء والرجز المرموز له بالزاى والرمل المرموز له بالحاء والوافر المرموز له بالدال والمتقارب المرموز له بالسين والخفيف المرموز له بالكاف والفاء والواو ملغاتان وتبقى ثلاثة أبحر لايدخلها الجزء بحال كما أفهمه كلامه وهى الطويل والسريع والمنسرح وأراد بالجواز عدم تحتم جزء بحر لكن الشاعر اذا جزأ بيتا من قصيدته لزمه جزء بقية أبياتها فاضبط ذلك يا (أخا) أى صاحب (هدى) وفى نسخة كفوهدى بالاضافة (و جوز) بنائه للمفعول (ثان) وهو الشطر أى دخوله (بالسريع وسابع) أى و بالسابع وهو الرجز (و) جوز (نهك) أى دخوله (بزى) أى ببحرين الرجز المرموز له بالزاى والمنسرح المرموز له بالياء (وهو) أى النهك (نزر) أى قليل (متى أتى) فيهما وهذان البيتان وجدا فى نسخة وليسا موجودين فى النسخ المشهورة الموافقة لقوله آخر قصيدته وقد كملت ستا وتسعين وللابيات ألقاب أخرتأتى * واعلم ان التغيير اللاحق لأجزاء التفاعيل امازحاف منفرد او زحاف مزدوج أوعلة لازمة أوعلة تجرى مجرى الزحاف وقد ذكرها بهذا الترتيب

ومن البسيط قوله يا جار لا أرمين منكم بداهية * لم يلقها سوقة قبلى ولا ملك

ومن الطويل قوله

ستبدى لك الايام ما كنت جاهلا * و يأتيك بالاخبار من لم تزود

فان قلت كيف يكون هذا والذى قبله من الوافى مع ان العروض والضرب ليسا مخالفين للحشو وذلك لانه مادخلهما فى الاول الخبن وفى الثانى القبض وكل من الخبن والقبض يدخل فى حشو بيته فاذا لامخالفة قلت بل المخالفة محققة وذلك لان دخول الخبن والقبض فى العروض والضرب على سبيل اللزوم وفى الحشو على سبيل الجواز ومثال الوافى من المنسرح قوله

ان ابن زيد لازال مستعملا * للخير يفشى فى مصره العرفا

ودخول الطى فى هذا الضرب لازم وفى الحشو جائز فالمخالفة حاصلة ومثال الوافى من الوافر قوله

لنا غنم نسوقها غزار * كان قرون جلتها العصى

وأورد الشريف سؤالا على الناظم وهو أن كلامه مقتض ان التمام لايكون فى غير الكامل والرجز وكل من الخفيف والمتقارب يجىء تاما وأجاب بالمنع فان البيت الذى يتوهم فيه التمام من الخفيف يجوز فى ضربه التشعيث ولايجوز فى الحشو وكذلك البيت الذى يتوهم فيه التمام من المتقارب يجوز فى عروضه الحذف وهو ممتنع فى الحشو فخرجا عن ان يكونا تامين وذلك فى الحقيقة مأخوذ من كلام الناظم على ماستعرفه فى باب ماأجرى من العلل مجرى الزحاف قال

(واسقاط جزأيه وشطر وفوقه * هو الجزء ثم الشطر والنهك ان طرا)

أقول يعنى ان من الالقاب المتعلقة بالابيات الجزء والشطر والنهك فاذا اسقط من أجزاء البحر الموجود فى الدائرة جزآن عند الاستعمال جزء من اجزاء الصدر و جزء من اجزاء العجز فذلك هو الجزء بفتح الجيم مصدر جزأته اذا أخذت منه جزأ والبيت حينئذ مجزو وان سقط نصف الاجزاء فذلك هو الشطر مصدر قولك شطرته اذا قطعته والبيت مشطور وان سقط الثلثان من الاجزاء فذلك هو النهك والبيت منهوك وهو مأخوذ من قولك نهكه المرض اذا أضعفه و يقال نهكت الثوب لبسا او الدابة سيرا او المال انفاقا فشبه بيت الشعر لما بولغ فيه الاجحاف به فى الحذف بمن نهكه المرض قلت وقد علم بماذكرناه ان مايقع من كلام العروضيين من قولهم عروض مجزوة وضرب مجزوة تسامح لان هذا من القاب الابيات لامن القاب الاجزاء وعلم أيضا انه لاشئ من المجزو والمشطور والمنهوك تام ولاواف ضرورة ان التمام والوفاء

بستدعيان

يستدعيان استكمال أجزاء الدائرة وهومع كل واحد من الامور الثلاثة مفقود وعلم ان فى كلام الناظم لفاونشرا مرتباوضربامن الاجمال لان مافوق النصف ليس متعينا للثلثين وخصوصه واهمال قيد فان الجزء ليس ذهاب جزأين من البيت أياما كانابل لابدان يكون احدهما آخر الصدر والآخر آخر العجز وانظرهل فى قوله جزأيه بالاضافة الى ضمير البيت مايشعر بهذا القيد وقد أخل الناظم رحمه الله ببيان مواقع هذه الالقاب من البحور ونقلت مكملا للفائدة على طريقته

فللجزء حتما وبل من فان ترد * جوازا فجهزحدس كفو أخادكا
ومعناه ان البحر يمكن نظمه * عرياعن الجزء الذى فيه قدحوى
ولكن اذا ماحل بيتافانه * يكون بباقى النظم حتما بلامرا
وفى سابع والتاسع الشطر سائغ * ويجوز أيضا نهك زيغ ذووالهدى
ومامنهما عند العروضى واجب * فكن فطنا واترك سبيل من اعتدى

اما الجزء فلايدخل فى الطويل ولافى السريع ولافى المنسرح وبقية البحور يدخل بعضها على سبيل الجواز وبعضها على سبيل الوجوب ولانعنى بالجواز انه يدخل فى بعض ابيات القصيدة الواحدة ويترك فى بعضها ولكن معناه ان الشاعر لايتعين عليه أن ينظم ذلك البحر مجزوا بل الامر موكول الى خيرته ان شاء جزأه وان شاء ترك الجزء ولكنه اذا فعل أحد الامرين المخير فيهما وهو الجزء فى بيت من قصيدة لزمه استعماله فى بقية الابيات من تلك القصيدة وهذا هو المراد بقولى ومعناه ان البحر يمكن نظمه الى آخر البيتين اذا تقرر ذلك فالابحر التى يدخل فيها الجزء على سبيل الوجوب خمسة وهى البحر السادس وهو الهزج واليه الاشارة بالواو من قولى وبل من البحر الثانى وهو المديد المشار اليه بالباء والبحر الثانى عشر وهو المضارع المشار اليه باللام والبحر الثالث عشر وهو المقتضب المشار اليه بالميم والبحر الرابع عشر وهو المجتث المشار اليه بالنون والابحر التى يدخلها الجزء جوازا سبعة وهو البحر الثالث وهو البسيط المشار اليه بالجيم من قولى جهزحدس كفو والبحر الخامس وهو الكامل المشار اليه بالهاء والبحر السابع وهو الرجز المشار اليه بالزاى والبحر الثامن وهو الرمل المشار اليه بالحاء والبحر الرابع وهو الوافر المشار اليه بالدال والبحر الخامس عشر وهو المتقارب المشار اليه بالسين والبحر الحادى عشر وهو الخفيف المشار اليه بالكاف واما الشطر والنهك فلاشئ منهما بواجب وانما يدخلان على سبيل الجواز بالمعنى الذى تقدم واليه الاشارة بقولى فكن فطنا أى تفطن لمعنى الجواز مما قررناه أولا فالشطر يكون فى البحر السابع وهو الرجز وفى البحر التاسع وهو السريع والنهك يدخل بحرين وهما السابع وهو الرجز المشار اليه بالزاى من زيغ والبحر العاشر وهو المنسرح المشار اليه بالياء قال

﴿الزحاف المنفرد﴾

﴿ وتغيير ثانى حرفى السبب ادعه * زحافا فأوج الجزء من ذلك احتمى ﴾

أقول التغيير الذى يلحق أجزاء التفاعيل على نوعين نوع يسمى بالزحاف ونوع يسمى بالعلة وبعض العروضيين يزيد نوعا آخر وهو العلة الجارية مجرى الزحاف وعندى ان ثم قسما رابعا وهو زحاف يجرى مجرى العلة الاترى ان القبض مثلا من أنواع الزحاف ويدخل عروض الطويل على وجه اللزوم فهو تغيير لحق ثانى السبب وجرى مجرى العلة من حيث لزومه اذا تقرر ذلك فالزحاف تغيير يلحق ثانى السبب هذا هو الذى ارتضاه بعض الحذاق فى تعريفه وعليه مشى الناظم وقد علمت انه يلزم عليه ان يكون القبض فى عروض الطويل زحافا وكذا خبن عروض البسيط الاولى وضربها الاول وهو باطل وقد يجاب عنه بالتزام كونه زحافا من حيث هو تغيير لثانى السبب ولكنه جرى مجرى العلة من حيث هو لازم كما مر وقد عرف الزحاف بتعريفات آخر غير هذا وكلها مدخول فقيل هو تغيير لا يلزم ولا يكسر الوزن ونقضه ابن واصل بالتشعيث

فقال ﴿الزحاف المنفرد﴾ أى هذا مبحثه (وتغيير ثانى حرفى السبب) الخفيف والثقيل الواقع فى الحشو أوغيره باسكانه أوحذفه ساكنا أو متحركا (ادعه) أى سمه (زحافا) ولومزدوجا فالزحاف تغيير ثوانى الاسباب بما ذكر وانما اختص بالسبب دون الوتد لانه أكثر دورانا فى الشعر من العلة كما ان السبب أكثر وجودا من الوتد وهو جائز وقد يلزم فى العروض والضرب كقبض عروض الطويل وضربها الثانى فيكون جاريا مجرى العلة فعلم ان الزحاف لايكون فى أول الجزء ولاسادسه ولاثالثه وقد رمز للاول من هذه الثلاثة بالالف وللثانى بالواو وللثالث بالجيم فى قوله (فاوج) وفى نسخة وأوج (الجزء من ذلك) الزحاف (احتمى) أى امتنع

فانه لا يلزم ولا يكسر الوزن مع انه ليس زحافا ضرورة انه تغيير فى الوتد والزحاف لا يكون فى وتد قلت ليس اختصاص الزحاف بالاسباب متفقا عليه حتى يرد النقض بالتشعيث فكثير ذهب الى أن الخرم زحاف مع انه تغيير فى الوتد فان قلت لكنه يكسر الوزن فلا يرد عليه قلت لا نسلم انه يكسر الوزن اذ لو كسره لخرج ما دخل فيه عن أن يكون شعرا ضرورة أن كل شعر لا بد أن يكون موزونا بوزن صحيح واللازم باطل وقيل الزحاف تغيير عدمه أحسن من وجوده ونقض بقبض فعولن التى قبل الضرب الثالث من الطويل فانه أحسن من عدم القبض اتفاقا مع انه زحاف وقيل هو الذى وجوده فى الشعر أكثر ونقض بالتشعيث فانه أكثر من عدمه فى الخفيف قلت قد يمنع كونه أكثر باقيه وقيل هو حذف ساكن السبب الخفيف ونقض بالاضمار والعصب والعقل فان كلا منها زحاف وليس تغيير الثانى بسبب خفيف وسمى هذا التغيير زحافا و زحفا لما يحدث به فى الكلمة من الاسراع بالنطق بحروفها لما نقص منها مأخوذ من قولهم زحف الى الحرب وغيرها اذا أسرع النهوض اليها قال امرؤ القيس

فأقبلت زحفا على الركبتين * فثوب نسيت وثوب أجر

قال بعضهم انما كان الزحاف خاصا بالاسباب دون الاوتاد لان الزحاف أكثر ورودا فى الشعر من العلل فالوتد أثبت من السبب لان السبب كثير الاضطراب فاذا زوحف السبب اعتمد على الوتد فلو زوحف الوتد اضعف اعتماده لضعف الوتد وقد تقدم ان بيت الشعر كبيت الشعر فكما أن السبب فى بيت الشعر يضطرب وانما يعتمد على الوتد لانه يمسكه كذلك هو فى بيت الشعر ولان الاسباب أكثر دورا فى الاجزاء من الاوتاد الا ترى أن الواقع من الاسباب فى الاجزاء العشرة ثمانية عشر فى كل واحد من الخماسيين سبب واحد وفى كل واحد من السباعية سببان وليس فيهما من الاوتاد غير عشرة فقط فى كل جزء وتد والزحاف أكثر ورودا فى الشعر فجعلوا الاكثر وجودا للاكثر ورودا قصدا للتخفيف وانما اختصت ثوانى الاسباب بالزحاف دون أوائلها لان الاوائل لو زوحفت لادى الى الابتداء بالساكن فى السبب الخفيف مطلقا وفى الثقيل اذا أضمر ووقع أول البيت واذا علمت ان الزحاف انما يلحق ثانى السبب لزم من ذلك أن أول الجزء وسادسه وثالثه لا يدخلهما زحاف ضرورة أن الاول ليس ثانى سبب قطعا والسادس اما أول سبب او ثانى وتد والثالث اما أول سبب أو ثالث وتد أو أوله والى ذلك أشار بالالف والواو والجيم من قوله فأوج فأشار بالالف الى الحرف الاول من الجزء وبالواو الى سادسه وبالجيم الى ثالثه وأتى بالفاء السببية اشعارا بأن احتماء هذه المحال المرموز لها من الزحاف مسبب عن كونه عبارة عن تغيير ثانى السبب فتأمل ووقع فى شرح العصرى الذى كنا أسلفنا ذكره عند الكلام على قوله أولات عند جزء لجزء ثنائيا ما نصه يقول ان الزحاف المفرد مختص فى الحشو وبالسبب ولا يكون الا فى ثانيه والى ذلك أشار بقوله * فأوج الجزء من ذلك احتمى * يعنى أعلاه الذى أوله فلم يشعر بأن أحرف أوج رمز لاول الجزء وسادسه وثالثه كما سبق والظاهر أن هذه الاحرف كتبت فى نسخته التى وقف عليها بالسواد ولم تكتب بالحمرة التى يكتب الرمز عادة فوهم ولم يتنبه قال

(وذلك بالاسكان والحذف فيهما * يعم على الترتيب فاقض على الولا)

أقول يعنى أن تغيير ثانى السبب يكون تارة بالاسكان وتارة بحذف الساكن وتارة بحذف المتحرك فالضمير من قوله فيهما عائد على الساكن والمتحرك المفهومين من السياق وذلك لان ثانى السبب يكون ساكنا ويكون متحركا وقوله يعم على الترتيب يعنى أن هذا التغيير يعم ثوانى الاسباب على الترتيب الذى يقتضيه الانتقال من الخفيف الى الثقيل فتبدأ باسكان المتحرك ثم تنتقل منه الى حذف الساكن ثم الى حذف المتحرك وذلك لان الاسكان حذف حركة وهو أخف من حذف الحرف فتبدأ به وحذف الساكن أخف من حذف المتحرك فيكون بعد الاسكان وتنتقل منه الى حذف المتحرك فاذا جاءتك ألقاب

(وذلك) التغيير الواقع فى ثانى حرفى السبب يكون (بالاسكان) له كاسكان تاء متفاعلن وبالحذف له ساكنا كحذف سين مستفعلن أو متحركا كحذف تاء متفاعلن فهذا التغيير المذكور (فيهما) أى فى السببين أى فى ثانى حرفيهما (يعم) خبر المبتدا المقدر وهو التغيير وفيهما متعلق به أى يعمهما على الترتيب السابق من تقديم اسكان المتحرك ثم حذف الساكن ثم حذف المتحرك تقديما للاخف فالاخف (فاقض) أى فاحكم بذلك (على الولا) هذا بمعنى ما قبله وبالعكس اذ مفادهما واحد وهو أن يجعل أول اسم يأتى من اسماء التغيير لاسكان المتحرك والثانى لحذف الساكن والثالث لحذف المتحرك كما أشار الى ذلك

فاحكم بان الاول منها للاخف والثانى لما بعده والثالث لما بعدهما وهو معنى قوله فاقض على الولا فال

(فتلك بثانى الجزء الاضمار متبعا * بخبن ووقص فادع كلا بما اقتضى)

أقول الاشارة بقوله تلك عائدة الى التغييرات الثلاثة المتقدمة التى هى اسكان المتحرك وحذف الساكن وحذف المتحرك وقد أسلف الناظم ان التغيير الذى تكلم عليه هو تغيير ثانى السبب وان التغييرات ثلاثة أنواع مرتبة على ما مر وذكر هنا ان تلك التغييرات تحل ثانى الجزء فتسمى بالاضمار والخبن والوقص فيلزم من ذلك أن يكون الاضمار عبارة عن اسكان الثانى المتحرك من الجزء وان يكون الخبن عبارة عن حذف الثانى الساكن منه وان يكون الوقص عبارة عن حذف الثانى المتحرك منه وان هذا الثانى الذى اعتورته التغييرات الثلاثة لابد ان يكون ثانى سبب حملا على ما سبق وقوله فادع كلا بما اقتضى يعنى انى قد أخبرتك أن ثانى الجزء محل لهذه الامور الثلاثة المذكورة على الولاء الاضمار والخبن والوقص فادع كلا بما اقتضاه الترتيب السابق من البدء بالخفيف ثم الانتقال لما بعده ثم الانتقال لما بعدهما كما أسلفناه والاضمار مأخوذ من الاضمار الذى هو الاخفاء تقول أضمرت فى نفسى كذا أى أخفيته ولما كانت حركة الحرف تميزه وتظهره وأسقطت كان اسقاطها اخفاء لبعض الحروف فسمى لذلك اضمارا ومنه سميت الاسماء العائدة الى الظاهر ضمائر لانها تخفى معانيها بالنسبة اليها وقيل هو مأخوذ من قولك أضمرت البعير اذا جعلته ضامرا مهزولا لان حركة الجزء لما ذهبت وأعقبها السكون ضعف بسبب ذلك فشبه بالضامر المهزول والخبن لغة أن يجمع الرجل ذيل ثوبه من أمامه فيرفعه الى صدره فيشده هنالك على شئ يجعله فيه ويقال خبن الخياط الثوب اذا ضم ذيله اليه فكان الجزء لما حذف ثانيه وانضم بذلك أوله من ثالثه شبه بالثوب اذا خبن والوقص لغة قصر العنق وهو أيضا كسرها ومنه قولهم وقص الرجل اذا سقط عن دابته فاندقت عنقه فكان الجزء لما سقط ثانيه المتحرك شبه بما اندقت عنقه لان الثانى من الجزء بمنزلة العنق ((واعلم)) ان من العروضيين من نقل عن الاكثرين أن الوقص دخول الخبن على الاضمار وان الاقلين هم القائلون بما قاله الناظم من أنه حذف الثانى المتحرك ورجح أبو الحكم الاول بأنه لو كان المتحرك هو المحذوف منه ابتداء لجاز فى متفاعلن الخبل اذ لا مانع حينئذ منه ولا كذلك على مذهب الجمهور لقيام المانع وهو اجتماع ثلاث علل الخبن والاضمار والطى ورده الصفاقسى بأنا لا نسلم فقدان المانع حينئذ منه بل هو قائم لفقدان جزء الخبل وهو الخبن لان الخبل عبارة عن اجتماع الخبن والطى اجماعا لا عن اجتماع الوقص والطى ولا خبن حينئذ فى الجزء فلا يدخله الخبل على أن اجتماع ثلاث علل عنده ليس بمستنكر بل الدليل حجة عليه حينئذ لوجود جزأى الخبل وهما الخبن والطى على القول الذى رجحه سلمناه الا ان العلة عندنا فى امتناع الخبل فى متفاعلن مركبة وهو ما يؤدى اليه من حذف حرفين أحدهما متحرك وكراهية اجتماع أربع متحركات وحينئذ لا يرد جواز الخبل فى البسيط علينا لانتفاء بعض أجزاء العلة وهو كون أحد الحرفين المحذوفين متحركا لانهما معا ساكنان قال

((ورابعه لم يبل الا بطيه * أى الحذف ان يسكن والا فقد نجا))

أقول يعنى ان الحرف الرابع من الجزء لم يغيره من أنواع الزحاف الا الطى فعبر عن ذلك بقوله لم يبل على جهة التمثيل فاذن يكون الطى عبارة عن حذف الساكن الرابع من الجزء سمى بذلك لان الحرف الرابع من الجزء السباعى واقع وسطه فاذا حذف التقت الحروف التى قبله بالحروف التى بعده فأشبه الثوب الذى يطوى من وسطه وقوله والا فقد نجا أى والا يسكن الحرف الرابع بأن يكون متحركا فانه ينجو من الزحاف وذلك لان الزحاف كما تقرر تغيير ثانى السبب ورابع الجزء اذا كان متحركا لا يكون ثانى سبب

بقوله (فتلك) أى التغييرات ان حلت (بثانى الجزء) ثلاثة (الاضمار) بالدرج وهو اسكان ثانى متحركى السبب (متبعا) الاضمار (بخبن) وهو حذف ثانى السبب الساكن (و) بـ (وقص) وهو حذف ثانى حرفى السبب المتحرك (فادع كلا) من هذه الثلاثة (بما اقتضاه) الترتيب السابق من تقديم الاخف فالاخف (ورابعه) أى الجزء (لم يبل) أى لم يصب من هذا الزحاف (الا بطيه أى الحذف) أى والطى حذف رابع الجزء (ان يسكن) كحذف فاء مستفعلن (والا) أى وان لم يسكن (فقد نجا) من الزحاف كرابع مفاعلتن

(و) تلك التغييرات ثلاثة أيضا (عصب) بمهملتين وهو اسكان خامس الجزء كاسكان لام مفاعلتن (وقبض) وهو حذف خامس الجزء الساكن كحذف ياء مفاعيلن (ثم عقل) وهو حذف خامس الجزء المتحرك كحذف لام مفاعلتن ان حلت (بخامس) من الجزء على الترتيب السابق من تقديم الاخف فالاخف ومن الزحاف المنفرد الكف كما ذكره مع تفسيره بقوله (وكف سقوط السابع الساكن) من الجزء كحذف نون فاعلاتن هنا (انقضى) الكلام على الزحاف المنفرد وجملته ثمانية كما عرف

《الزحاف المزدوج》

أى هذا مبحثه وهو اجتماع زحافين فى جزء واحد كما نبه عليه بقوله (وطيك بعد الخبن) وتقدم بيانهما (خبل) فهو اجتماع الخبن والطى كحذف سين وفاء مستفعلن المجموع الوتد (و) طيك (بعدان تقدم اضمار) وتقدم بيانه (هو الخزل) بالخاء المعجمة وقيل بالجيم مع الزاى فيهما (يافتى) فهو اجتماع الاضمار والطى كاسكان تاء متفاعلن وحذف ألفه (وكفك) وتقدم بيانه (بعد الخبن شكل) فهو اجتماع الخبن والكف كحذف ألف ونون فاعلاتن المجموع الوتد (و) كفك (بعد أن جرى العصب) وتقدم بيانه (نقص) فهو اجتماع العصب والكف كاسكان لام مفاعلتن وحذف نونه و (كل ذا الباب) أى باب الزحاف المزدوج (مجتوى) بالجيم أى مكروه من اجتويت البلد اذا كرهت المقام به وجملته أربعة كما عرف

لانه اما أن يكون حينئذ أول سبب أو ثانى وتد وكلاهما ليس محلا للزحاف قال

《وعصب وقبض ثم عقل بخامس * وكف سقوط السابع الساكن انقضى》

أقول يدخل فى خامس الجزء مع كونه ثانى سبب تغييرات ثلاثة وهى العصب والقبض والعقل وقضية الجريان على الترتيب الذى افاده الناظم ان يكون العصب اسكان الخامس المتحرك والقبض حذف الخامس الساكن والعقل حذف الخامس المتحرك وانما سمى التغيير الاول عصبا بالصاد المهملة لان حركة الحرف اعتصب منه فمنع ان يتحرك وكل شئ عصبته فمنعته الحركة فهو معصوب وسمى التغيير الثانى قبضا لانقباض الصوت بالجزء الذى يدخله وذلك لانه يدخله فعولن ومفاعيلن ليس الا فاذا حذفت النون من الاول والياء من الثانى تقبض الصوت عن الغنة التى كانت موجودة مع النون وعن اللين الذى كان موجودا مع الياء وفيه نظر وسمى التغيير الثالث عقلا أخذا من العقل ومعناه المنع ومنه عقلت البعير لانه اذا عقل منع الذهاب ولما كان مفاعلتن يحذف منه اللام فيمتنع اذذاك حذف نونه حذرا من اجتماع أربعة أحرف متحركة اذ كان الجزء الواقع بعده مفتتحا بوتد مجموع ويحتمل أن يكون سمى بذلك لانه لما حذفت لامه منع منها ومن حركتها فأشبه البعير الذى عقلت يده فمنع الحركة وقوله وكف سقوط السابع الساكن معناه ظاهر وانما اشترط فى السابع ان يكون ساكنا لانه لو كان متحركا لكانت ثالث وتد اذ لا شئ من الاجزاء السباعية آخره حرف متحرك غير مفعولات وتاؤه ثالث وتد مفروق فلا مدخل للزحاف فيها لانه انما يدخل ثوانى الاسباب سمى كفا أخذا له من كفة القميص وهو ما يكف من ذيله فكان الجزء لما حذف آخره شبه بالثوب اذا كف طرفه وقوله انقضى أى الزحاف المنفرد فهو محتمل لضمير يعود على ما تقدم قال

《الزحاف المزدوج》

《وطيك بعد الخبن خبل وبعدان * تقدم اضمار هو الخزل يافتى》

《وكفك بعد الخبن شكل وبعدان * جرى العصب نقص كل ذا الباب مجتوى》

أقول اذا اجتمع فى الجزء الخبن والطى كما اذا حذفت سين مستفعلن المجموع الوتد بالخبن وفاؤه بالطى فصار متعلن سمى ذلك خبلا والجزء مخبولا أخذا ذلك من الخبال وهو الفساد والاختلال ويقال يد مخبولة اذا كانت مختلة معتلة فكان الجزء لما ذهب ثانيه ورابعه شبه بالذى اعتلت يداه واذا اجتمع فى الجزء الطى والاضمار وذلك لا يكون الا فى متفاعلن فتسكن تاؤه بالاضمار وتحذف الفه بالطى فيصير متفعلن فهذا هو المسمى بالخزل يقال بالخاء المعجمة والجيم ومعناه القطع ومنه سنام مخزول اذا قطع لما يصيبه من الدبر فكان الجزء لما ذكر عليه الاعلال شبه بالسنام الذى أصابه الدبر ثم قطع فاجتمع عليه اعلالان واجتماع الخبن والكف شكل مثل فاعلاتن المجموع الوتد بحذف ألفه بالخبن ونونه بالكف فيصير فعلات والشكل من قولك شكلت الدابة وغيرها بالشكال اشكلها اشكالا اذا قيدتها وشكلت الكتاب لذلك فكان الجزء لما حذف آخره وما يلى أوله شبه بالدابة التى شكلت يدها ورجلها لان الجزء يمتنع بذلك من انطلاق الصوت به وامتداده كما تمنع الدابة بالشكل من امتداد قوائمها فى عدوها واجتماع الكف والعصب نقص وذلك لا يكون الا فى مفاعلتن فتسكن لامه بالعصب وتحذف نونه بالكف فيصير مفاعلت ويسمى الجزء منقوصا لما نقص منه بالحذف والتسكين وقوله كل ذا الباب مجتوى يعنى ان جميع ما ذكره فى هذا الباب من الزحافات المزدوجة قبيح مستكره وهو المراد بقوله مجتوى من قولك اجتويت الموضع اذا كرهت المقام

المقام به ومنه حديث العرنيين فاجتوا المدينة ولا يلزم من كون جميع أنواع هذا الباب قبيحة أن يكون كل ما في الباب السابق حسنا بل الامر في ذلك مختلف فتارة يكون حسنا وتارة يكون صالحا وتارة يكون قبيحا فالحسن ما كثر استعماله وتساوى عند ذوي الطبع السليم نقصان النظم به وكماله كقبض فعولن في الطويل والقبيح ماقل استعماله وشق على الطباع السليمة احتماله كالكف في الطويل والصالح ماتوسط بين الحالين ولم يلتحق بأحد النوعين كالقبض في سباعي الطويل الا انه اذا أكثر منه التحق بقسم القبيح فينبغي للشاعر أن يستعمل من ذلك ماطاب ذوقه وعذب سوقه ولا يسامح نفسه فيتعمد الزحاف المستكره اتكالا على جوازه فيأتي نظمه ناقص الطلاوة قليل الحلاوة وان كان معناه في الغاية التي تستجاد اللهم الا ان يستعمل من ذلك ماقل وخف عند الحاجة والاضطرار وقال ابن بري باثر هذا الكلام وعلى هذا ينبغي أن يحمل قول الاصمعي الزحاف في الشعر كالرخصة في الدين لا يقدم عليها الا الفقيه لان الرخصة انما تكون للضرورة واذا سوغت فلا يستكثر منها فان قلت اما ادعاء الناظم ان الطي واقع بعد الاضمار في الخزل وان الكف واقع بعد العصب في النقص فواضح وذلك لان الاضمار اذا قدر وقوعه أولا بقي محل الطي وهو الرابع الساكن والعصب اذا قدر وقوعه أولا بقي محل الكف وهو السابع الساكن فيجد حينئذ كلا من الطي والكف محلا قابلا لوقوعه وهذا ظاهر لاخفاء به وأما ادعاؤه ان الطي وقع بعد الخبن في الخبل وان الكف وقع بعد الخبن في الشكل فليس بظاهر وذلك لانك اذا خبنت مستفعلن المجموع الوتد أولا بان حذفت سينه وأردت طيه بحذف الفاء وجدت محل الطي مفقودا وذلك لانه انما يحل في الرابع الساكن والفاء الساكنة صارت ثالثة لا رابعة وكذا اذا خبنت فاعلاتن المجموع الوتد بان حذفت ألفه وأردت كفه بعد ذلك بحذف النون وجدتها سادسة لا سابعة ففقد محل وقوع الكف فكان ينبغي في مثل هذا أن يقدر الثاني أولا وذلك بان يقدر وقوع الطي والكف قبل الخبن فيصير الثاني الساكن ثابتا في مركزه فيجد الخبن محلا لدخوله ولا ضرر حينئذ قلت هذا كلام وقع لبعض العروضيين ورده بعض الحذاق بان دخول الزحاف الثاني على الجزء انما هو بالنظر اليه قبل التغيير الاول لان التغيير طارئ فلا ينظر الى حالته وحينئذ فالطي انما دخل في حرف رابع ساكن والكف انما دخل في سابع ساكن وأيضا فما ذكر في السؤال ان ماينبغي تقديره هو تقدير على خلاف الواقع لان المتكلم اذا تلفظ بالجزء وأدخل فيه تغييرين فانما يدخلهما فيه حالة تلفظه به الاول فالاول فوجب أن يكون التقدير كذلك ليطابق الواقع قال

«المعاقبة والمراقبة والمكانفة»

«اذا السببان اجتمعا لهما النجا * أو الفرد حتما فالمعاقبة اسم ذا»

أقول اذا اجتمع السببان ولم تجز مزاحفتهما جميعا بل وجب أحد الامرين اما سلامتهما معا أو سلامة أحدهما فذلك هو المعاقبة فقول الناظم لهما النجا جملة في موضع الحال من ضمير اجتمعا وقوله أو الفرد معطوف على الضمير المجرور بدون اعادة الخافض على مذهب من يراه من النحاة فان قلت أين الرابط للحال بصاحبها من المعطوف قلت محذوف اذ التقدير أو الفرد منهما وقوله حتما حال من النجا الذي هو مبتدأ أو من ضميره المستكن في الظرف المستقر وهو خبره المقدم اما على أن يقدر ذا حتم أي وجوبا أو يجعل بمعنى محتوما أي واجبا أو يجعل المصدر نفسه حالا على جهة المبالغة فان قلت كيف سوغت الحال من المبتدا وهم يطلبون القول بمنعه بناء على ان العامل في الحال هو العامل في صاحبها والابتداء لا يصلح للعمل في الحال قلت هذا على حد قوله

* لمية موحشا طلل * فصاحب الحال عند سيبويه النكرة وهو عنده مرفوع بالابتداء والناصب للحال الاستقرار الذي تعلق به الظرف فما أجزته في بيت الناظم هو مثل هذا سواء وظهر أن مقتضى ماوقع

«المعاقبة والمراقبة والمكانفة»

أي هذا مبحثها (اذا السببان اجتمعا) في جزء واحد كمفاعيلن أو جزأين كفاعلاتن فاعلن وكان (لهما) معا (النجا) أي السلامة من الحذف (أو الفرد) أي أو كان للفرد منهما النجاة من ذلك (حتما) أي وجوبا (فالمعاقبة اسم ذا) أي المذكور فهي اجتماع سببين متجاورين من جزء أو جزأين وقد سلما أو أحدهما من الزحاف دون الآخر وللجزء الذي زوحف فيه الآخر ثلاثة اسماء لانه ان زوحف

صدره (للاول) بالدرج أى لسلامة الاول وهو الجزء الذى قبله كفاعلاتن فعلن (أو) زوحف عجزه لسلامة (ثانيه) وهو الجزء الذى بعده كفاعلات فاعلن (أو لكليهما) أى أو زوحف صدره لسلامة الجزء الذى قبله وعجزه لسلامة الجزء الذى بعده كما تقول فى المديد مبتدئا بعروضه فاعلاتن فاعلات فاعلن فلا مزاحف (اسم صدر) عائد الى القسم الاول فيسمى صدرا (و) اسم (عجز) بسكون الجيم مخففا من ضمها عائد الى الثانى فيسمى عجزا (قيل و) اسم (الطرفان جا) عائد الى الثالث فيسمى بالطرفين ففى ذلك لف ونشر مرتب فقوله اسم صدر الى آخره مبتدأ خبره جا أى كل من الاسماء الثلاثة جاء للمزاحف وقوله للاول وما عطف عليه علة لزوحف كما مر وأتى فى الطرفين بالالف مع انه مجرور على لغة من يجعل المثنى مطلقا بالالف أو جعله علما أو هو معطوف والاصل واسم الطرفين فحذف المضاف وأقيم المضاف اليه مقامه والمعاقبة المذكورة (تحل) تسعة أبحر يجمعها رمز (بحدو كاهن بى) وهو المنسرح المرموز له بالباء الواقعة بعد الباء الملغاة والرمل المرموز له بالحاء والوافر المرموز له بالدال والهزج المرموز له بالواو والخفيف المرموز له بالكاف والطويل المرموز له بالالف والكامل المرموز له بالهاء والمجتث المرموز له بالنون والمديد المرموز له بالياء الواقعة قبل الياء الملغاة والمعاقبة فى المنسرح واقعة بين سين وفاء مستفعلن عروضه بعد مفعولات الواقعة حشوه وبين فائها وواوها فى منهوكه وفى الرمل بين نون فاعلاتن وألف ما بعده وفى الوافر بين اللام والنون فى مفاعلتن ان أريد حذف اللام وبين الياء والنون فى مفاعيلن المنقول بالعصب من مفاعلتن ان أريد حذف النون وفى الهزج بين ياء مفاعيلن ونونه وفى الخفيف بين نون فاعلاتن وثانى ما بعده وبين نون مستفع لن وألف فاعلاتن بعده وفى الطويل بين ياء مفاعيلن ونونه وفى الكامل بين تاء وألف متفاعلن ان أريد حذف التاء وبين سين وفاء مستفعلن المنقول بالاضمار من متفاعلن ان أريد حذف الالف وفى المجتث بين نون مستفع لن وألف فاعلاتن وبين نون فاعلاتن وسين مستفعلن وفى المديد بين نون فاعلاتن وألف ما بعده وانما كان حذف ساكن ثانى السببين فى الوافر بعد تقدم العصب وفى الكامل بعد تقدم الاضمار لامتناع حذفه فى كل منهما بدون ذلك للزوم اجتماع خمس حركات متوالية فى كلمة واحدة او فيما هو كالكلمة الواحدة (وجزؤها) اى المعاقبة (برىء) اى يسمى به (متى يفقد) اى زحاف المعاقبة منه سواء كانت المعاقبة فى جزء ام جزأين (وقد جاز ان يرى) اى والحال ان ذلك الزحاف سائغ فى الجزء ومفهوم هذا القيد ان جزء المعاقبة اذا فقد منه زحافها قد يكون زحافها غير سائغ فيه وليس بصحيح فالوجه جعل القيد لبيان الواقع لا للاحتراز نعم لو لم يضف الجزء للمعاقبة كان القيد للاحتراز عن نحو عروض الطويل وضربها ونحو مستفعلن فى الرجز اذا فقد منه الزحاف فلا يسمى بريأ ولم يتعرض والتسمية جزء المعاقبة المزاحف

سيبويه هنا أن لا يلزم صحة قولهم فى الحال هو العامل فى صاحبها قال

﴿للاول أو ثانيه أو لكليهما اسم صدر وعجز قيل والطرفان جا﴾

أقول السببان المجتمعان وهما محل المعاقبة تارة يكونان فى جزء واحد وتارة يكونان فى جزأين فمثال كونهما من جزء واحد مفاعيلن فى الطويل والهزج فالياء فيه تعاقب النون فاذا دخله القبض سلم من الكف واذا دخله الكف سلم من القبض ولا يجوز فيه دخول القبض والكف معا ويجوز أن يسلم منهما معا ومثال مجىء المعاقبة من جزأين فاعلاتن فاعلن فى المديد فالنون من فاعلاتن تعاقب الالف من فاعلن فهما زوحف فاعلاتن بالكف سلم فاعلن بعده من الخبن ومهما زوحف فاعلن بالخبن سلم فاعلاتن قبله من الكف وكذا فاعلاتن الواقع أول عجز المديد يجتمع فيه سببان قبليان وسببان بعديان وذلك لان تفعيله هكذا فاعلاتن فاعلن فاعلاتن فاعلاتن فاعلن فاعلاتن فالمعاقبة أيضا متصورة بين نون فاعلاتن الواقع آخر الصدر والف فاعلاتن الواقع أول العجز وبين نون فاعلاتن هذه وألف فاعلن الواقعة بعدها فتصور هنا ثلاثة أسماء ذكرها الجماعة وهى الصدر والعجز والطرفان فأما الصدر فهو ما زوحف أوله لسلامة ما قبله كقولك هنا فاعلاتن فعلاتن سمى بذلك لوقوع الحذف فى صدر الجزء والعجز ما زوحف آخره لسلامة ما بعده كقولك فاعلات فاعلن سمى بذلك لوقوع الحذف فى عجز الجزء والطرفان ما زوحف أوله لسلامة ما قبله وآخره لسلامة ما بعده كقولك هنا فاعلاتن فعلات فاعلن فحينئذ انما يقطع الطرفان فى الجزء الذى هو أول العجز بشكل فثبتت نون فاعلاتن قبله وألف فاعلن بعده هذا ما قالوه وهو واضح والا التزم تنزيله على كلام الناظم فان عبارته لا تفى بالمقصود ولم يشف الشارح الشريف فى تقريرها قال وعادل الناظم فى هذا البيت بين أول شطريه وآخرهما فرد الصدر الى الاول والعجز الى ثانيه والطرفين الى كليهما وسكن الناظم العجز تخفيفا على حد قولهم فى عضد عضد وكتف كتف هذا كلامه قال

﴿تحل بحدو كاهن بى وجزؤها * برىء متى يفقد وقد جاز أن يرى﴾

أقول يعنى أن المعاقبة تحل فى الابحر المرموز لها بقوله بحدو كاهن بى والباء الاولى ليست برمز وانما هى ظرفية والباء الاخيرة ليست من الرمز لانها تقدمت فأشار بالباء الى البحر العاشر وهو المنسرح والمعاقبة فيه واقعة فى مستفعلن الذى بعد مفعولات فتعاقب فاؤه سينه وذلك لانهما لو أسقطا حتى يصير

الجزء الى فعلتن وقبلها تاء مفعولات لاجتمع خمس متحركات وذلك لا يتصور وقوعه فى شعر عربى أبدا والهاء اشارة الى البحر الثامن وهو الرمل والمعاقبة فيه واقعة بين نون فاعلاتن وألف الجزء الذى بعده والدال اشارة الى البحر الرابع وهو الوافر والمعاقبة فيه تتصور بأن يعصب مفاعلتن فينقل الى مفاعيلن فتعاقب فيه الياء النون والواو اشارة الى البحر السادس وهو الهزج والمعاقبة فيه بين ياء مفاعيلن ونونه كما تقدم والكاف اشارة الى البحر الحادى عشر وهو الخفيف والمعاقبة فيه بين نون مستفع لن وألف فاعلاتن فلا يجتمع خبن الجزء الثانى مع كف الاول والالف اشارة الى البحر الاول وهو الطويل والمعاقبة فيه بين نون مفاعيلن ويائه كما مر والهاء اشارة الى البحر الخامس وهو الكامل وبيان المعاقبة فيه ان متفاعلن يضمر فينقل الى مستفعلن فتعاقب سينه وفاؤه والنون اشارة الى البحر الرابع عشر وهو المجتث والمعاقبة فيه بين نون مستفع لن وألف فاعلاتن كما تقدم فى الخفيف وذلك لان مستفع لن فيهما مركب من سببين خفيفين ووتد مفروق بينهما وقول الشريف مركب من سببين خفيفين بينهما وتد مفروق فيه نظر يظهر بالتذكر لما سبق فى أول الكتاب والباء اشارة الى البحر الثانى وهو المديد فيعاقب فيه نون فاعلاتن الف الجزء الذى بعده وقوله وجزؤها برىء متى تفقد وقد جاز أن ترى قال الشريف يريد أن الجزء الذى يسلم من الزحاف للمعاقبة وهو سائغ فيه يسمى بريا وحقيقة البرىء انه جزء عاقب بثبات حرف من أوله أو من آخره جزأ بعده سقط من صدره أو جزأ قبله سقط من عجزه قلت وفى شرح عروض ابن الحاجب لابن واصل ما نصه والبرىء ما سلم من المعاقبة التى فيها الصدر والعجز والطرفان وكذا قال غيره فاذن قوله وقد جاز أن ترى جملة حالية من الضمير النائب عن الفاعل فى قوله تفقد ويتجه على الناظم اعتراض فى اطلاق القول بأن جزء المعاقبة على الصفة المذكورة برىء مع كونه مخصوصا بما تقدم لكن وقع فى كلام ابن برى وغيره ان البرىء ما سلم من المعاقبة فظاهره سواء كانت المعاقبة مما فيه الطرفان أولا وهو موافق لاطلاق الناظم قال

((ومنعك للضدين مبدا اشطر لم * بأربعها كل مراقبة دعا))

أقول المراقبة هى أن لا يزاحف السببان المجتمعان ولا يسلما من الزحاف بل لا بد من مزاحفة احدهما وسلامة الآخر وهو مراد الناظم وذلك لان الضدين هما مزاحفة السببين جميعا وسلامتهما جميعا فاذا امتنعا لزم مزاحفة احدهما وسلامة الآخر فتجامع المراقبة المعاقبة فى انه اذا حذف احد الساكنين من السببين ثبت الآخر وجوبا وتفارقها فى ان المعاقبة يجوز فيها اثباتهما والمراقبة يمتنع فيها ذلك ويقع الفرق بينهما ايضا بأن المعاقبة تكون بين السببين المتلاقيين كانا فى جزء واحد او فى جزأين والمراقبة لا تكون الا اذا كان السببان متجاورين فى جزء واحد وسميت مراقبة لانها راقب فيها حذف احد الساكنين فيثبت الآخر وثبوته فيحذف الآخر وقوله مبدأ اشطر لم يعنى ان المراقبة تحل فى مبدأ كل شطر من شطور البحرين المرموز لهما باللام والميم وهما الثانى عشر وهو المضارع المشار اليه باللام والثالث عشر وهو المقتضب المشار اليه بالميم فان قلت علام يعود الضمير من قوله بأربعها قلت على مبادى الشطور الاربعة المفهومة من السياق وذلك لان كل بحر له شطران ولكل شطر منهما مبدأ فالمضارع فى الاستعمال مجزو وزنته مفاعيلن فاع لاتن مفاعيلن فاع لاتن والمقتضب كذلك وزنته مفعولات مستفعلن مفعولات مستفعلن فبدأ الشطر الاول من المضارع مفاعيلن وكذا مبدأ شطره الثانى ومبدأ الشطر الاول من المقتضب مفعولات وكذا مبدأ شطره الثانى فاذا هى اربعة مبادى والمراقبة ثابتة فى جميعها فلا يجوز فى شىء منها اثبات السببين معا ولا حذفهما معا ولا بد من سلامة احدهما ومزاحفة الآخر فان قلت فكيف انث العدد والمعدود مذكر قلت مر لنا ان الكسائى يجيزه اذا كان المعدود محذوفا وقال به غيره فيجوز تخريج ذلك على هذا المذهب وجوز الشريف عود الضمير على

احد سببيه كمفاعيلن فى الطويل اذا زوحف احد سببيه ولما فرغ من بيان المعاقبة ومحالها اتى ببيان المراقبة ومحالها فقال (ومنعك للضدين) اى السلامة والحذف اى منع وقوعهما فى السببين بان لا يسلما معا ولا يدخل الحذف فيهما معا بل يحذف ثانى حرف من احدهما ويسلم من الآخر محله (مبدأ شطر) ما رمز اليهما بقوله (لم) وهما المضارع المرموز له باللام ومبدأ شطره مفاعيلن والمقتضب المرموز له بالميم ومبدأ شطره مفعولات (بأربعها) اى مبادى شطور البحرين المفهوم من السياق لان لكل بحر شطرين ولكل شطر منهما مبدأ فالمجموع اربع مبادو الاضافة بيانية كما فى اربعة رجال (كل) من علماء العروض (مراقبة دعا) اى يسمى الحال بأسباب المبادى مراقبة فمحلها حقيقة اسباب مبادى البحرين المذكورين وهى توافق المعاقبة فى انه اذا حذف فيها احد ساكنى السببين ثبت الآخر وتخالفها فى انه يمتنع فيها اثباتهما معا وبأنها لا تكون الا فى سببى جزء واحد بخلاف المعاقبة فيهما ثم ثلث ببيان المكانفة ومحالها فقال

(وابحرطي جز) وهي السريع المرموز له بالطاء والمنسرح المرموز له بالياء والبسيط المرموز له بالجيم والزجر المرموز له بالزاى (مكانفة) كائنة (لها) اى للابحر الاربعة وانما تحل المكانفة (بكملها) اى بكمال الابحر الاربعة اى بسلامة اجزائها من العلل الناقصة والزحاف اللازمين
بخلاف التي لم تسلم من ذلك كالضرب الثالث من السريع لانه
اصلم وضرب العروض الاولى من المنسرح لان الطى لازم له (فافعل بها) اى بكمل ثلاث الاجزاء (ايها تشا) من استعمالها بأربعة اوجه حذف ثانى حرفى كل من سببى مستفعلن غير عروض وضرب المنسرح ومن سببى مفعولات فيه واثباتها من كل مما ذكر وحذفه من الاول فقط او من الثانى فقط فذلك المكانفة وخالفت المعاقبة بالوجه الاول وخالفت المراقبة فى الاول والثانى وقوله وابحر مبتدأ اول ومكانفة مبتدأ ثان ولها صفته وبكملها خبر المبتدا الثانى والمبتدا الثانى وخبره خبر المبتدا الاول وانما سمى ماذكر مكانفة التى هى لغة المعاونة لاعانة ذلك الشاعر على مايشاء مما ذكروا علم ان التقييد بكمل الابحر لا يختص بالمكانفة بل يأتى فى المعاقبة أيضا لتخرج أجزاء أبحرها التى لم تسلم مما مر كالعروض الثانية من الكامل لانها حذو عروض الطويل لان القبض لازم لها

((علل الاجزاء))

أى هذا مبحثها مع مايذكر معها (وما) أى والذى (لم يكن بما مضى) من التغيير الواقع فى توالى الاسباب بان يقع فى غيرها (ادع) أى سم (بعلة زيادته) وفى نسخة زياداته وهى أربعة أقسام تأتى (و) ادع بعلة (النقص) وهى تسعة أقسام تأتى وانما سمى بذلك مع تسمية مامضى بالزحاف (فرقا) بين الزحاف والعلة (لذى النهى) أى لصاحب العقل فان أردت مواقع (فزد

الاسباب الاربعة فى البيت وهما اثنان فى اول المصراع الاول منه واثنان فى اول المصراع الثانى وذلك عيلن فى المصراعين من المضارع ومفعو فى المصراعين من المقتضب وأنث لانه اول السبب بالكلمة وباللفظة قال ويسوغ ن يريد بالاربع ثوانى الاسباب وهى الحروف السواكن والحرف يذكر ويؤنث فقال باربعها فلحظ التأنيث قال

((وابحرطى جز مكانفة لها * بكملها فافعل بها ايها تشا))

اقول المكانفة هى جواز سلامة السببين المجتمعين ومزاحفتهما معا ومزاحفة احدهما وسلامة الآخر وهو معنى قول الناظم فافعل بها ايها تشا وتدخل فى اربعة ابحر وهى البحر التاسع وهو السريع المرموز له بالطاء والبحر العاشر وهو المنسرح المرموز له بالياء والبحر الثالث وهو البسيط المرموز له بالجيم والبحر السابع وهو الرجز المرموز له بالزاى وقوله بكملها يعنى ان المكانفة انما تدخل فى هذه الابحر فى الاجزاء الكمل السالمة من نقص العلل وذلك كضرب العروض الاولى من المنسرح لان الطى لازم له قال الشريف وذكر الناظم بحر المنسرح أولا فيما يكون فيه المعاقبة ثم ذكره هنا فيما يسوغ فيه حذف الساكنين معا ووجه ذلك أن اجزاءه تختلف فاما مستفعلن الواقع فى أول شطريه فحذف الساكنين فيه جائز قلت وكذا مفعولات كما يؤخذ من الشواهد ولا وجه للتخصيص بمستفعلن المذكورين وأما مستفعلن الذى على مفعولات فلا يجوز حذفهما فيه لان قبله تاء مفعولات وهى متحركة فلو دخل مستفعلن الخبل لاجتمع فيه خمس متحركات ولذلك لا يعده بعض العروضيين من باب المعاقبة اذ امتناع حذف الساكنين انما هو لامر عارض فيه فتأمله انتهى كلامه قلت هى موصوفة بقوله لها والخبر قوله بكملها فالمسوغ موجود فلا اشكال قال

((علل الاجزاء))

((ومالم يكن بما مضى ادع بعلة * زيادته والنقص فرقا لذى النهى))

أقول مقتضى هذا الكلام أن تكون العلة عبارة عن التغيير الذى لا يكون فى ثوانى الاسباب وعلى ذلك مشاه الشريف فان قلت لا نزاع فى أن القصر من العلل وهو حذف ساكن السبب الخفيف من اجزاء الجزء واسكان المتحرك قبله فهذا تغيير فى ثانى السبب قطعا فيلزم أن لا يكون علة وهو باطل قلت هو وان كان فيه تغيير ثانى السبب باسقاطه لكن ليس هذا تمام مسماه وانما مسماه تغيير ثانى السبب بحذفه وتغيير أوله باسكانه والمراد بقولهم الزحاف تغيير ثانى السبب انه تغيير الثانى فقط فزال الاشكال فان قلت من خاصة العلة لزومها حيث وقعت وقد عد الناظم الخزم بالزاى من علل الزيادة فيلزم على هذا ان يكون لازما وهو باطل قلت قد يتخلف اللزوم لعارض وهذا كذلك ضرورة ان هذه الزيادة خارجة عن وزن البيت وفى عبارة الناظم مايقتضى عدم اللزوم فانه حكم على هذا النوع من العلل بالقبح بل جعله أقبح مايرى ولا يتأتى القول بذلك مع لزومه وقسم الناظم العلة الى زيادة ونقص وسيأتى تحقيق ذلك وقوله فرقا مفعول لاجله والعامل فيه ادع أى سم مالم يمض من التغييرات علة ومامضى منها زحافا ليحصل الفرق بين اللقبين فترتب على كل حكم مقتضاه

﴿فزد سببا خفا الترفيل كامل * بغايته من بعد جزء له اهتدى﴾

أقول قد سبق ان العلة على قسمين زيادة ونقص فقدم الناظم أقسام الزيادة على أقسام النقص من حيث ان جميع حروف الجزء مع الزيادة باقية لم يذهب منها شئ ولا كذلك مع النقص وللاول مع الثانى مزية اذا تقرر ذلك فمن أنواع الزيادة الترفيل وهو زيادة سبب خفيف على آخر الضرب من مجزو الكامل والمراد بالغاية هو الضرب وكلامه واضح والترفيل فى اللغة اطالة الذيل يقال ذيل مرفل أى طويل ومنه قولهم فلان يرفل فى ثوبه للذى يجر ذيله زهوا ولما كانت هذه الزيادة هى أكثر زيادة تقع فى الآخر سمى ترفيلا قال

و مجز وهج ذيله بالسكن ثامنا * وسبغ به المجزو فى رمل عرا

أقول التذييل زيادة حرف ساكن على وتد مجموع فى آخر الجزء يدخل فى الضرب بين المجزوين من بحرين هما الخامس وهو بحر الكامل المشار اليه بالهاء من هج والثالث وهو بحر البسيط المشار اليه بالجيم والمراد بالسكن ذو السكن وهو السكون أى الحرف الساكن وثامنا حال من المجرور فيصير متفاعلن فى الكامل متفاعلان ومستفعلن فى البسيط مستفعلان قال ابن برى وانما آثروا زيادة النون دون ماعداها من الحروف قياسا على زيادة التنوين فى آخر الاسم لانها نون فى اللفظ وتزاد فى آخر الاسم بعد كماله كما ان هذه زيدت فى آخر الجزء بعد كماله ولما كانت النون المزيدة ساكنة وكانت النون الاصلية قبلها كذلك والتقى ساكنان أبدل من النون الاولى الاصلية ألفا كما تبدل النون الخفيفة والتنوين ألفا فى الوقف لان الساكنين يجوز اجتماعهما اذا كان أحدهما حرف مد لان مافيه من المد يقوم مقام الحركة والتذييل ويقال الاذالة أيضا مأخوذ من ذيل الثوب والفرس وغيره يشبه الحرف الزائد به والتسبيغ زيادة حرف ساكن على سبب خفيف من آخر الجزء ولا يكون الا فى المجزوم من بحر الرمل ويقال فيه أيضا الاسباغ لانه مصدر أسبغه اذا أطاله يقال ذيل سابغ أو طويل فلما كان هذا الحرف يطيل الجزء سمى الحاقه به اسباغا وتسبيغا على صيغة بناء التكثير فان قلت ماذا أراد الناظم بقوله عرا قلت كانه ينظر من طرف خفى الى ماحكى عن الزجاج من ان هذا الضرب من الرمل قليل جدا وانه موقوف على السماع فكانه يقول وسبغ بالحرف الثامن الساكن المجزوم من الرمل حالة كونه قد عرا أى نزل به من حيث سماعه من العرب والاخفش أن لا يزاد لانه لم يكثر كثرة يقاس عليها كما اتفق لغيره من ضروب الزيادة فتأمله وحرره قال

﴿وان زدت صدر الشطر مادون خمسة * فذلك خزم وهو أقبح مايرى﴾

أقول الخزم هو زيادة حرف الى أربعة فى أول البيت وحرف أو حرفين فى أول العجز سميت هذه الزيادة خزما بالزاى تشبيها لها بخزم البعير وهو ان تجعل فى أنفه خزامة والعلاقة بينهما الزيادة الموصلة الى المراد وما أحسن قول السراج الوراق

وقائل قال لى ومثلى * يرجع فى مثل ذا لمثله

لم تخزم الشعر قلت حتى * يقاد قسرا لغير أهله

وأكثر مايجئ الخزم فى أول البيت ومجيئه فى أول النصف الثانى قليل ولم يجئ فيه بازيد من حرفين قال الصفاقسى ووجه مجيئه فيه ان البيت قد يكون مصرعا فكان أول نصفه الثانى أول البيت قلت وفيه نظر ووجهه بعضهم بانه لما جاز فى أول العجز الخرم بالراء وهو النقصان جاز فيه الخزم بالزاى ليكون الشطط له تارة وعليه أخرى واعترض بان جواز الخزم على جواز الخرم ليس أولى من العكس ووجه أيضا بشبهه أوائل الابيات بقطع ألف الوصل فيه واعترض بتوجه السؤال فى ألف الوصل كما فى الخزم اذا تقرر ذلك فكلام الناظم معترض من جهة ان قوله صدر الشطر أعم من أول النصف الاول وأول النصف الثانى ضرورة ان صدر الشطر صادق على كل منهما والخزم بما دون خمسة الذى هو صادق بأربعة أحرف انما

الزيادة (فزد سببا خفا) أى خفيفا (لترفيل كامل بغايته) أى باجزاء الكامل بشرط كونه (من بعد جز) بفتح الجيم أى من بعد جعله مجزوا واذا (له اهتدى) أى حصل الجزء للكامل فالترفيل زيادة سبب خفيف على ما آخره وتد مجموع باآخر ضرب مجزو الكامل فيصير متفاعلاتن (ومجز وهج) وهما الكامل المرموز له بالهاء والبسيط المرموز له بالجيم (ذيله بالسكن) أى بالحرف الساكن حالة كونه (ثامنا) لضرب البحرين فالتذييل ويقال له الاذالة زيادة حرف ساكن على ما آخره وتد مجموع بآخر ضرب مجز والكامل والبسيط فيصير فى الكامل متفاعلان وفى البسيط مستفعلان (وسبغ) بالغين المعجمة (به) أى بالثامن (المجزو فى رمل عرى) أى ظهر فالتسبيغ زيادة حرف ساكن على ما آخره سبب خفيف بآخر ضرب مجز والرمل فيصير فاعلاتان (وان زدت) فى أى بحر كان (صدر الشطر) الاول وهو أوله (مادون خمسة) من الاحرف أى أربعة منها فأقل (فذلك خزم) بمعجمتين وقد يقع الخزم فى صدر الشطر الثانى لكن بحرف أو بحرفين فقط وبالجملة فالخزم علة مفارقة لا يعتد بها فى التقطيع يستعمله الشاعر رخصة للضرورة كما أشار الى ذلك بقوله (وهو) أى الخزم (أقبح مايرى) أى يوجد من الزيادات وقد انتهى الكلام على الزيادة ثم أخذ فى بيان النقص اجمالا

يكون فى أول الشطر الاول ولا يكون فى أول العجز الا بحرف أو بحرفين فمثاله مجيئه فى الاول بحرف واحد قوله

وكان أبانا فى أفانين ودقه * كبير أناس فى بجاد مزمل

خزم بحرف واحد وهو الواو ومثاله بحرفين قوله

يا مطر بن ناجية بن سامة اننى * أجفى وتغلق دونى الابواب

خزم بحرفين وهما الياء والالف ومثاله بثلاثة قوله

لقد عجبت لقوم أسلموا بعد عزهم * امامهم للمنكرات وللغدر

خزم بثلاثة أحرف وهى قوله لقد ومثاله بأربعة أحرف قوله

أشدد حيازيمك للموت * فان الموت لاقيكا

خزم بأربعة أحرف وهى قوله أشدد ومثاله أول العجز بحرف واحد قوله

كلما رابك منى رائب * ويعلم الجاهل منى ما علم

خزم بالواو من قوله ويعلم ومثاله فيه بحرفين قول طرفة

هل تذكرون اذ نقاتلكم * اذ لا يضير معدما عدمه

خزم فى الصدر بهل وفى العجز باذ فان قلت قد جاء الخزم بأكثر من أربعة أول البيت كقول الشاعر

ولكننى علمت لما هجرت انى * أموت بالهجر عن قريب

فقوله ولكننى كله خزم وهو ثمانية أحرف ان روى بنون الوقاية وسبعة ان روى بدونها وعلى كل تقدير فيرد على الناظم قلت هو من الشذوذ بحيث لا يلتفت اليه ولا يعول عليه وقوله وهو أقبح ما يرى قال الشريف يريد ان الخزم قبيح جدا ولذلك لا يجوز للمولد استعماله قلت ظاهر قول ابن الحاجب

وخزمهم جائز وهو زيادة حرف * أولا والى أربعة قبلا

ان الخزم جائز وانه مقبول عند الائمة فاذا لا مانع للمولد من استعماله وان كان تركه أولى بكل حال قال الصفاقسى وزعم بعض الناس ان الخزم ليس عيبا بخلاف الخرم وهو النقص لخروج الزيادة عن البيت فلا يخل بالبيت قال وفيه نظر فان الخزم بالحرف الواحد والموقوف عليه والابتداء بما بعده متعذر لشدة طلبه له وكذا اذا وقع حشوا قال والاولى ما قاله أبو الحكم ان الكلمة المخزوم بها ان أمكن الوقوف عليها فان وقعت وسط البيت كانت عيبا لاخلالها بالوزن وان وقعت أوله لم تكن عيبا لخروجها عن البيت بامكان الوقوف عليها وان لم يمكن الوقوف عليها كان الخزم بها قبيحا الا انه فى حشو البيت أقبح لارتباطه بما قبله ثم هى اما منفصلة أو فى حكم المنفصلة وانفصالها أكثر وكيف ما كان فدخوله فى جميع الصور جائز هذه عبارته قلت ولعدم اختصاص الخزم بمحرد دون بحر كاد كره أطلق الناظم حيث قال صدر الشطر فلم يقيده ببحر ففهم عدم الاختصاص ثم قال الصفاقسى ودليل قبول الخزم انه زيادة غير مخلة بوزن البيت ولا بمعناه فيقبل قياسا على النثر فى نحو قوله تعالى فبما رحمة من الله على انا نقول زيادتها أول بالبيت لضيف الوزن عن الوفاء بالمعنى لا يقال لا نسلم عدم اخلالها اذ قد تكون شديدة الاتصال بالبيت على ما مر لانا نقول مرادنا بعدم اخلالها أى فى حال زيادتها بخروجها عن الوزن لا حالة حذفها سلمناه لكن مرادنا زيادتها فى الحكم لا فى المعنى كحكمهم بزيادة لا فى قولهم جئت بلا زاد وغضبت لا من شئ مع ان حذفها مخل لا يقال يلزمكم عدم جواز الخزم بأكثر من حرفين أو ثلاثة لانه لم تقع الزيادة فى النثر بأكثر منها وهو أصلكم الذى قستم عليه لانا نقول الجمع بينهما انما وقع بمطلق الزيادة لا بزيادة حرف أو حرفين أو ثلاثة فى النثر سلمناه الا انه اذا جاز فى النثر بحرفين أو ثلاثة جاز فى النظم بأكثر لضيق الوزن عن الوفاء بالمعنى والله أعلم انتهى كلامه قال

فقال (وحذف) وهو اسقاط سبب خفيف من آخر الجزء كما يأتى (وقطف) وهو اما اسقاط سبب خفيف بعد اسكان ما قبله من مفاعلتن
كما يأتى أو اسقاط سبب ثقيل من وسطه مذهبان والاول أحسن صناعة والثانى أقل كلفة و (قصر) وهو اما اسقاط ساكن السبب
الخفيف المتأخر بعد اسكان ما قبله كما يأتى أو اسقاط حرف متحرك من سبب خفيف متأخر مذهبان و (القطع) بالدرج وهو اما اسقاط
ساكن الوتد المجموع المتأخر بعد اسكان ما قبله كما يأتى أو اسقاط حرف متحرك من وتد مجموع متأخر مذهبان و (حذذ)

﴿وحذف وقطف قصر القطع حذذ * وصلم ووقف كشف الخرم ما انفرا﴾

﴿مواقعها أعجاز الاجزاء ان أتت * عروضا وضربا ما عدا الخرم فابتدا﴾

أقول لما أنهى الناظم الكلام على أنواع الزيادة وأخذ فى أنواع النقص اجمالا ثم تفصيلا فعددها هنا
أولا ثم فسرها وذكر محال وقوعها على التعيين ثانيا كما تراه بعد هذا فقوله هنا ما انفرا مبتدأ مؤخر وخبره
مقدم وهو قوله حذف وقطف الى آخره وثم حرف عطف محذوف أى وقصر والقطع والكشف والخرم ومعنى
قوله انفرا أى انقطع ولا شك ان فى كل من هذه التغييرات حذفا من اللفظ فهو اقتطاع لبعضهم ثم أخبر
ان مواقع هذه الالقاب أعجاز الاجزاء على شريطة ان يقع عروضا وضربا وان ذلك حكم ثابت لجميعها
الا الخرم فانه يقع ابتداء وهو أعم من ابتداء الصدر وابتداء العجز وان كان وقوعه فى أول العجز قليلا
وربما أباه بعضهم وسيأتى الكلام عليه فان قلت مما ذا استثنى الخرم أمن الجملة الاولى وهى الاسمية
أم من الثانية وهى الفعلية قلت هو مستثنى من كلتا الجملتين فان الخرم لا يقع فى عجز جزء ولا فى عروض
عرض ولا فى ضرب ولعل فى قوله فابتدا اشعارا بذلك أى انما يكون الخرم ابتداء فى كل وجه فهو فى ابتداء
الجزء الواقع فى ابتداء البيت ولا يجوز أن يعود الاستثناء الى الجملة الاخيرة فقط لان حكم الجملة الاولى يكون
منسحبا عليه وهو وقوعه فى عجز الجزء وذلك باطل وكذا لا يجوز أن يكون الاستثناء من الجملة الاولى
فقط لانه يلزم حينئذ وقوع الخرم فى العروض أو الضرب وهو باطل أيضا قال الشريف وكانها يعنى
التغييرات اللاحقة للاسماء تنقسم ثلاثة أقسام قسم يلحق ثوانى الاسباب ولا يكون الا فى حشو الابيات
وهو الزحاف وقسم يلحق أبيات الاوتاد خاصة وتنفرد به المبادى وهو الخرم وقسم يلحق الاوتاد والاسباب
معا وينفرد به أعاريض الابيات وضروبها وهو العلل قلت وفى هذا تصريح بان قبض عروض الطويل
مثلا علة لا زحاف فتأمل قال

﴿ففى حاسبولك الحذف للخف واقطفن * به أثر سكن بدو الانقل اتقى﴾

أقول اشتمل هذا البيت على تبيين المراد بالحذف والقطف وعلى تعيين الابحر التى يدخلانها فالحذف عبارة
عن اسقاط السبب الخفيف من آخر الجزء فيدل عليه قوله قبل ذلك مواقعها أعجاز الاجزاء ويدخل فى
ستة أبحر وهى الثامن وهو بحر الرمل المرموز له بالحاء من قوله حاسبولك والاول وهو بحر الطويل
المرموز له بالالف والخامس عشر وهو بحر المتقارب المرموز له بالسين والثانى وهو بحر المديد المرموز له
بالباء والسادس وهو بحر الهزج المرموز له بالواو والحادى عشر وهو بحر الخفيف المرموز له بالكاف
والخف هو من الخفيف قال امرؤ القيس يزل الغلام الخف عن صهواته * كما زلت الصفواء بالمتنزل
وتسمية هذا التغيير بالحذف أمر ظاهر وكانهم سموه باسم الاعم والقطف عبارة عن اسقاط السبب
الخفيف واسكان المتحرك قبله ولا يكون الا فى بحر واحد وهو الوافر الذى هو رابع البحور المرموز له
بالدال من قوله بدو وقد علم ان مفاعلتن هو جزء الوافر فاذا أردت قطفه حذفت السبب الخفيف من

أى الجزء بذال معجمة وهو
اسقاط وتد مجموع من
آخر الجزء (وصلم) وهو
اسقاط وتد مفروق من
آخر الجزء (ووقف) وهو
اسكان السابع المتحرك
من مفعولات و (كشف)
وهو اسقاط السابع
المتحرك من مفعولات
و (الخرم) باعجام أوله وهو
اسقاط أول الوتد المجموع
فى ابتداء الصدر أو العجز
كما يأتى مع الاربعة قبله (ما)
زائدة (انفرى) أى انقطع
أى ما انقطع كل من الحذف
وما عطف عليه بل وجد
فى الشعر فقوله ما انفرى
خبر المبتدا وهو حذف
الى آخره ويحتمل أن
يكون ما موصولا حرفيا أى
الانقطاع حذف الى آخره
فقوله ما انفرى مبتدأ
خبره حذف الى آخره
وان يكون موصولا اسميا
أى الذى انقطع من الجزء
قطعه حذف الى آخره
فقوله ما انفرى مبتدأ
وقطعه المقدر مبتدأ ثان
خبره حذف الى آخره
والمبتدأ الثانى وخبره

خبر المبتدأ الاول وهذه التسع (مواقعها أعجاز الاجزاء) بالدرج أى أواخرها (ان أتت عروضا وضربا) أى فيهما (ما عدا الخرم فابتدا)
أى فوقعه ابتداء الصدر أو العجز وان كان فى الثانى قليلا ثم أخذ فى بيان النقص تفصيلا مع بيان محاله فقال (فى) ستة أبحر يجمعها رمز
(حاسبولك) وهو الرمل المرموز له بالحاء والطويل المرموز له بالالف والمتقارب المرموز له بالسين والمديد المرموز له بالباء والهزج المرموز
له بالواو والخفيف المرموز له بالكاف يكمل (الحذف للخف) أى فى السبب الخفيف (واقطفنه) أى بحذف السبب الخفيف (أثر سكن)
فالقطف حذف السبب بعد اسكان متحرك وقبله هذا هو المذهب الاول فى القطف ولا يحل الا فى الوافر المرموز له بالدال من (بدو) بالغاء
الباء وهى بمعنى فى (والانقل) المراد ان حذف السبب الثقيل الذى هو المذهب الثانى مع انه أقل كلفة (اتقى) بالمذهب الاول أو المراد ان
بمفاعلتن فى الوافر اذا دخله القطف بالمذهب الاول صار مفاعل بالاسكان فاتقى به السبب الثقيل

آخره وهو تن وأسكنت المتحرك الذى قبله وهى اللام التى هى ثانى سبب ثقيل فيصير مفاعل باسكان اللام فيعبر عنه بفعولن والضمير من قوله به راجع الى حذف الخف والمراد بالسكن التسكين فهو مصدر محذوف الزوائد والباء من قوله به ظرفية بمعنى فى لا حرف مرموز به للبحر الثانى وهو المديد لانه ليس لثانى المديد جزء آخره سبب وقبله متحرك حتى يدخله القطف فالا لباس ما مون فان قلت ماذا أراد الناظم بقوله والاثقل انتهى قلت قال الشريف يريد ان مفاعلتن فى الوافر اذا دخله القطف بحذف السبب الخفيف وسكن اللام قبله فبقى مفاعل وصار السبب الثقيل خفيفا فذلك الذى أراد الناظم وبذلك يتبين ان القطف لا يكون الا فى الوافر قلت أو يكون المراد بذلك الاشارة الى نفى قول من زعم ان القطف عبارة عن حذف السبب الثقيل حرصا على قلة التغيير ما أمكن لانه على هذا التقدير علة واحدة وعلى الاول يكون مركبا من علة وزحاف وهما الحذف والعصب وقلة التغيير أولى قال بعضهم ولا قائل به وهو وهم فاحش لان مخترع هذا العلم وهو الخليل هو القائل فى القطف بالمقالة الاولى أفتراه يقول انه مسبوق بالاجماع مع ان معنى القطف لغة هو المناسب لما ذهب اليه الخليل وذلك لان الثمرة اذا قطفت تعلق بها شئ من الشجرة وعلى التقدير الاول فالجزء كذلك لانه لما حذف منه السبب الخفيف علقت به حركة السبب الآخر ولا كذلك على التقدير الثانى وأيضا فانه يلزم على التقدير الثانى دخول العلة فى حشو الجزء ولا نظير له فتأمل قال

﴿ وحسبك فيها القصر حذفك ساكنا * وتسكين حرف قبله اذ حكى العصا ﴾

أقول يعنى ان القصر عبارة عن حذف ساكن واسكان حرف قبله بشرط أن يكون من سبب خفيف وهذا القيد مذكور فى القيد الثانى وأشار الى وجه التسمية بقوله اذ حكى العصا يريد أن ما دخله القصر يسمى مقصورا لان الجزء قصر عن التمام كما قصر الاسم المقصور كالعصا والرحى عن المد أى حكى الاسماء المقصورة هكذا قرره الشريف قلت ويمكن أن يكون اشارة الى القولين فى تسمية المقصور بهذا الاسم وذلك لان منهم من قال سمى بذلك لكونه قصر عن الحركة أى منع منها وقيل سمى بذلك لكونه منع عن المد فكذا الجزء المقصور ويحتمل أن يكون سمى بذلك لانه لما حذف آخره وأسكن ما قبله منع من الحركة أو لان الجزء قصر عن التمام كما قصر الاسم المقصور والله أعلم ويدخل القصر فى أربعة أبحر رمز لها بقوله حسبك فالحاء رمز للبحر الثامن وهو الرمل والسين رمز للبحر الخامس عشر وهو المتقارب والباء رمز للبحر الثانى وهو المديد والكاف رمز للبحر الحادى عشر وهو الخفيف قال

﴿ كذا القطع لكن ذاك فى سبب جرى * وفى وتد هذا وجهز له حوى ﴾

أقول يريد ان القطع مماثل للقصر فى انه حذف ساكن وتسكين حرف قبله لكن ذاك وهو القصر مخصوص بالسبب الخفيف فيكون عبارة عن حذف آخر السبب الخفيف واسكان الحرف الذى قبله وهذا وهو القطع مخصوص بالوتد المجموع فيكون عبارة عن حذف ساكن الوتد المجموع واسكان الحرف الذى قبله وأنشد ابن الخطيب فى الاحاطة

يا كاملا شوقى اليه وافر * وبسيط وجدى فى هواه عزيز
عاملت أسبابى اليك بقطعها * والقطع فى الاسباب ليس يجوز

فأحسن فى التورية وأشار الناظم بقوله جهز الى الابحر التى يدخلها القطع فالجيم رمز للبحر الثالث وهو البسيط والهاء رمز للبحر الخامس وهو الكامل والزاى رمز للبحر السابع وهو الرجز وسمى قطعا لانه يقطع الجزء عند تمامه قال

(وحسبك) رمز أربعة أبحر الرمل المرموز له بالحاء والمتقارب المرموز له بالسين والمديد المرموز له بالباء والخفيف المرموز له بالكاف أى كافيك (فيها القصر) وهو (حذفك) حرفا (ساكنا) من سبب خفيف متأخرا خذا مما يأتى (وتسكين حرف قبله) وهذا هو المذهب الاول فى القصر وبين وجه تسميه ذلك بالقصر بقوله (اذ حكى) أى شابه (العصى) فى كونه مقصورا عن الحركة أو عن تمام الجزء (كذا) أى وكالقصر فى انه حذف ساكن وتسكين ما قبله (القطع لكن) فرق بينهما بأن (ذلك) أى القصر فى (سبب) خفيف (جرى وفى وتد) مجموع (هذا) أى القطع فهذا مبتدا وما قبله خبر وتقييدى بالمجموع معلوم من الابحر التى يدخلها القطع وهى البسيط والكامل والرجز التى رمز لها بقوله (وجهز) المرموز لاولها بالجيم ولثانيها بالهاء ولثالثها بالزاى (له) أى القطع متعلق بقوله (حوى) أى جمع رمز جهز القطع فى الابحر

﴿وحذفك مجموعاد عوا حذ كامل * والاقصلم والسريع به ارتدى﴾

أقول الحذ بحاء مهملة فذال معجمتين الا ان الناظم سكن العين المفتوحة على قبحه لاجل الضرورة وهو حذف وتد مجموع من آخر الجزء ولا يكون الا فى متفاعلن فاذا لا يكون الا فى بحر الكامل كما صرح به الناظم وقال ابن برى وتبعه الصفاقسى ولا يكون الا فى مستفعلن المجموع الوتد ومتفاعلن قلت وهو غلط فانه ليس لنا بحر فيه مستفعلن يدخل فيه الحذ أصلا وانما يدخل فى الكامل والاستقراء يحققه فان قلت سيأتى ان للكامل عروضا حذاء ضرب احذ مضمر على زنة فعلن ولا شك ان متفاعلن يدخله الاضمار أولا فينقل الى مستفعلن ثم يحذف منه الوتد المجموع بالحذ فيصير مستف فينقل الى فعلن فلعلهما أراد اذلك قلت بعيد جدا وظاهر عبارتهما تقتضى ان مستفعلن جزء أصلى ويدخله الحذ مع ذلك كما ان متفاعلن كذلك فان قلت سيأتى ان بعض العروضيين حكى للبسيط المجزوء عروضا واحدة حذاء مخبونة وحكى أيضا استعمال المشطور من الرجز أحذ مسبغا فهذان بحران وقع فى كل منهما الحذ فى مستفعلن قلت هذا من الشذوذ بحيث لا يلتفت اليه ولا تبنى القواعد الكلية عليه قال ابن برى وكان حقه ان يدخل فاعلن الا انه لم يسمع فيه قال الصفاقسى وعلته عندى ما يؤدى اليه دخوله فيه من بقاء الجزء على سبب خفيف ولا نظير له ولا يقال بل نظيره موجود وهو عروض المتقارب المحذوفة فان القطع يجوز دخوله فيها فيبقى حينئذ على متحرك وساكن لانا نقول المتحرك والساكن منها بقية وتد وأقوى من السبب فافترقا قلت الوتد أقوى من السبب لزيادة حروف علته فاذا خرج عن صورة الوتد وانتقل الى هيئة السبب زال ما به الامتياز فى القوة فلا نسلم انه حينئذ أقوى والحذ لغة الخفة ومنه قولهم قطاة حذاء ولما حذف الوتد من آخر الجزء خف فسمى أحذ وهو فى اللغة القصر ومنه قولهم حمارا حذ وقول الفرزدق

أوليت العراق ورافدته * فزاريا أحذ يد القميص

كنى بقصر كمه عن تشمير يده بالسرقة ويمكن أن يكون تسمية الجزء أحذ لهذا المعنى وصاحب العقد وابن السيد يقولانه بالجيم ودالين مهملين وهو لغة القطع وقوله والاقصلم أى وان لم يكن الوتد المحذوف مجموعا بل كان مفروقا فهو الصلم فالمنفى انما هو الوصف لا الموصوف ولا يدخل الا فى السريع وهو مراده بقوله والسريع به ارتدى وفيه على رأى صاحب التلخيص استعارة بالكناية واستعارة تخييلية وذلك لانه اضمر فى نفسه تشبيه البحر الذى يدخله هذا النوع من التغيير برجل ظاهر النقص ودل على هذا التشبيه المضمر فى النفس بأن أثبت للمشبه أمرا مختصا به وهو هنا الارتداء فتشبيه البحر بالرجل الذى هذا شأنه استعارة بالكناية واثبات الارتداء له استعارة تخييلية والصلم لغة قطع الاذن يقال رجل صلم اذا كان مستأصل الاذنين وقد صلمت اذنه اصلمها صلما اذا استأصلتها فسمى حذف الوتد المفروق من الجزء صلما تشبيها لذلك قال

﴿ووقف وكشف فى المحرك سابعا * فاسكن وسقط بحرطى ول الهدى﴾

أقول الوقف والكشف يشتركان فى انهما تغيير الحرف الاخير من مفعولات لكن الوقف تغيير لهذا الآخر باسكانه والكشف تغيير له باسقاطه ففى كلام الناظم لف ونشر مرتب فالاسكان راجع الى الوقف والاسقاط راجع الى الكشف وتسمية الاول بالوقف واضحة وسمى الثانى كشفا لان أول الوتد المفروق لفظه لفظ السبب وهذان النوعان وهما الوقف والكشف يدخلان فى بحرين رمزهما بالطاء والياء من قوله بحرطى فالطاء رمز للبحر التاسع وهو السريع والياء رمز للبحر العاشر وهو المنسرح وقوله ول الهدى الكلمة الاولى امر من ولى أى كن واليا للهدى غير انه يكتب بالهاء وان كانت لا ينطق بها وصلا ضرورة انه يوقف عليها بالهاء والقاعدة فى علم الخط ان تكتب الكلمة بتقدير الابتداء بها والوقوف عليها

المذكورة (وحذفك) وتدا (مجموعا دعوا) أى سموا ذلك (حذ كامل) أى حذا فى الكامل والحذ أصله الحذذ بمهملة ومعجمتين سكنت الاولى للوزن وأدغمت فى الثانية وقيل بجيم معجمة ومهملتين وهو لغة القطع (والا) أى وان لم يكن المحذوف وتدا مجموعا بل مفروقا (فصلم والسريع به) أى بالصلم (ارتدا) فلا يحل الا فى السريع وفى آخر كلامه استعارة بالكناية حيث شبه فى نفسه البحر الذى يدخله الصلم برجل ظاهر النقص واستعارة تخييلية حيث أثبت للمشبه أمرا مختصا بالمشبه به وهو الارتداء (ووقف وكشف) تغيير (فى المحرك سابعا) من مفعولات (فأسكن) ذلك السابع فى الوقف (وأسقطه) فى الكشف ففى كلامه لف ونشر مرتب ويحل هذان (بحر) أى بحرى (طى) وهما السريع المرموز له بالطاء والمنسرح المرموز له بالياء (ول) أمر من ولى الشئ أى كن واليا (الهدى) أى الطريق المستقيم

و يستثنى من ذلك أشياء على ماعرف فى محله قال

﴿ وقطعك للمحذوف بتر ببسب * وقيل المديد اختص باسميه فى الدعا ﴾

اقول قد علمت معنى القطع والحذف فيما سبق فاذا اجتمعا سمى اجتماعهما بترا وفى عبارة الناظم مسامحة لان مقتضاها ان القطع نفسه اذا دخل فى الجزء المحذوف يسمى بترا وليس كذلك بل الاسم انما هو لهما مجتمعين أو لاجتماعهما و يدخلان بحرين رمز لهما بالسين والباء من ببسب والباء الاولى ظرفية والسين الثانية والباء الاخيرة لغو ولا لبس يقع بالغائهما لانهما تكرير لما قبلهما فالسين رمز للبحر الخامس عشر وهو المتقارب والباء رمز للبحر الثانى وهو المديد فاذا دخل البتر فى فعولن بالمتقارب حذف سببه الخفيف وهو لن وحذفت الواو من فعو وسكنت عينه فيصير فع واذا دخل البتر فى فاعلاتن بالمديد حذف سببه الخفيف وهو تن وحذف ألف وتده وسكنت لامه فيصير فاعل والبتر بفتح التاء واسكانها بمعنى القطع أيضا وهو أبلغ من الحذف ومنه ذيل أبتر وقوله وقيل المديد اختص باسميه بالدعا هذا اشارة الى مذهب الزجاج وذلك انه ذهب الى ان الجزء الذى دخله الحذف والقطع لا يسمى أبترا الا فى المتقارب وحده لان فعولن فيه يصير الى فع فيبقى منه أقله وأما فى المديد فيصير الى فاعل فيبقى منه أكثره فلا ينبغى ان يسمى أبتر بل يقال فيه محذوف مقطوع وهذا هو مراد الناظم بقوله وقيل المديد اختص باسميه فى الدعا أى انه يدعى فى المديد وحده باسمى التغيير الذى اشتمل عليه البتر على مسماهما وهما الحذف والقطع قال الزجاج وانما يسمى بالابتر فى المتقارب وغلط فى ذلك قطرب ورد بانكار وجه الخصوصية و بتسمية الخليل له بذلك حيث قال وما سقط من فعولن حتى يصير فع ومن فاعلاتن حتى يصير فعلن فهو أبتر قيل وانما وهم الزجاج ان الخليل كتب هذا الضرب فى هذا البحر محذوف ومقطوع وكتب فى المتقارب أبتر فلهذا توهم الاختصاص قال

﴿ وسل ودا الخرم للضرورة صدرها * ووضع فعولن ثلمه ثرمه بدا ﴾

أقول الخرم عند الخليل رحمه الله تعالى حذف أول الوتد المجموع فى أول البيت و بعضهم ينقل عنه انه يجوزه فى أول النصف الثانى على قلة و بعضهم ينقل فيه المنع عنه و يقول ان غيره هو الذى يجوز الخرم فيه و بعضهم فى خرم أول العجز مطلقا عن الخليل وغيره وأجاز السهيلى خرم السبب الثقيل وتابعه ابن واصل على ذلك زاعما انه التحقيق واحتج السهيلى بما جاء عنهم من خرم متفاعلن فى الكامل وأوله سبب ثقيل قال

تنا كلوا عن بطن مكة انها * كانت قديما الايرام حريمها

فقوله تنا كلوا وزنه مفاعلن وقد كان متفاعلن فحذف الحرف الاول منه و ربما جاء فى المنسرح قال الشماخ

قاتلوا القوم ياخزاع ولا * يدخلكم فى قتالكم فشل

فقوله قاتلوا وزنه فاعلن وأصله مستفعلن فخبن وخرم و ربما جاء فى منهوك الرجز من قول حارثة بن بدر

كرنبوا أو دولبوا * أو حيث شئتم فاذهبوا

فقوله كرنبوا وزنه فاعلن وأصله أيضا مستفعلن فخبن وخرم قال السهيلى واذا كانوا يحذفون السبب الثقيل بجملته فحذف جزء منه اسهل وانشد شاهدا على ذلك قول الشاعر

هامة تدعو صدى * بين المشقر واليمامه

فوزن هامتن فاعلن وأصله متفاعلن قلت اما قوله تنا كلوا فليس فيه أكثر من أن وزنه مفاعلن وقد كان أصله متفاعلن اذا البيت من بحر الكامل على ما ينطق به بعض اجزائه فيجوز ان يكون المحذوف منه

(وقطعك للمحذوف) أى والقطع فى الجزء المحذوف منه السبب الخفيف يقال له مع الحذف (بتر) فهو اجتماع القطع والحذف وموقعه بما رمز اليهما بقوله (ببسب) وهما المتقارب المرموز له بالسين والمديد المرموز له بالباء بالغاء ماعداهما وهذا هو المشهور (وقيل) أى وقال الزجاج تبعا للخليل (المديد اختص باسميه) أى البتر يعنى بالاسمين المشتمل عليهما البتر وهما القطع والحذف (فى الدعا) أى فى التسمية بهما بأن يقال له اذا حلا فيه محذوف مقطوع لا أبتر فلا يقال أبتر الا للمتقارب لان فعولن فيه يصير فع فيبقى منه أقله فناسب تسميته بأبتر وفاعلاتن وفاعلاتن فى المديد يصير فاعلن فيبقى أكثره فلا ينبغى ان يسمى أبتر وقد يجتمع الخبن والقطع فى العروض والضرب فيسمى تخليعا ولم يقع الا فى مجزوء البسيط ويقع الخرم فى خمسة أبحر يجمعها رمز مابعد الواو من (وسل ودا) وهى المتقارب المرموز له بالسين والمضارع المرموز له باللام والهزج المرموز له بالواو والوافر المرموز له بالدال والطويل المرموز له بالألف فكلها (الخرم للضرورة صدرها) أى صدر مصاريعها فالخرم اسقاط أول الوتد المجموع فى صدر المصراع الاول أو الثانى كما مر ثم هذا الخرم قد ينقل عن اسمه الى اسم آخر مفردا كان أو معه غيره كما أشار الى ذلك بقوله (ووضع) مصدر مؤول بموضوع هو واضافته الى (فعولن) بيانية أى الموضوع الذى هو فعولن فى الطويل والمتقارب (ثلمه) وهو الخرم يقع فيه و(ثرمه) وهو اجتماع الخرم والقبض فيه (بدا) أى ظهر كل من الثلم والثرم ويجوز فى غير النظم فتح لام الثلم

هو الحرف الثانى من السبب الثقيل لا أوله ومثله يسمى عندهم بالوقص فلا يرد مثل هذا على الخليل وأما بقية الابيات فمن الشذوذ بحيث لا يلتفت مثل الامام اليها ولا يبنى قاعدة عليها وأجاب الصفاقسى عن استناده الى بيت الشماخ بان مستفعلن لما خبن صار مفاعلن فجاء أوله على هيئة الوتد المجموع ومن هذه الحيثية جاز الخرم فيه نظرا الى ما آل اليه قلت وهذا الجواب لا يرتضيه الخليل فان الخرم عنده هو حذف الحرف الاول من الوتد المجموع لا منه ومما هو على هيئته وانما قال بذلك بعض المتأخرين من العروضيين قال الصفاقسى وما استشهد به على حذف السبب الثقيل بجملته فيه نظر لجواز أن يكون ذلك الجزء دخله الوقص فصار وزنه مفاعلن فدخله الخرم فصار وزنه على هيئة الوتد المجموع لان السبب حذف بجملته قلت هو مردود بما تقدم ثم قال سلمناه الا أنا لا نسلم انه يلزم من حذفه بجملته جواز الخرم فيه لانا لم نقل ان الخرم امتنع فيه لاجل كونه حذفا بل المانع منه ما يؤدى اليه من الابتداء بالساكن لان المتحرك الثانى منه فى نية الساكن لجواز دخول الاضمار عليه قلت وهذا مأخوذ من كلام ابى على الفارسى فانه استدل فى الايضاح على انهم لا يبتدئون بالساكن بكونهم لم يخرموا متفاعلن كما خرموا فعولن قال لان متفاعلن يسكن ثانيه فلو خرم لادى الى الابتداء بالساكن وأقول فيه نظر لان الخرم بتقدير دخوله فيه انما يدخل حالة كون الثانى متحركا لفظا فالمحذور منتف بلا شك فان قلت حكم الخليل وغيره من العروضيين بأن الخرم هو حذف الحرف الاول من الوتد المجموع فهل ثم دليل على ذلك أو هو مجرد اصطلاح يرجع اليه مع جواز أن يكون المحذوف هو الحرف الثانى قلت استدل الصفاقسى للجماعة بوجهين أحدهما ان البيت الشعرى مشبه بالبيت المسكون والكسر فى وتد البيت المسكون انما يتأتى على أوله فكذلك ما هو مشبه به وثانيهما ان النقص ضد الزيادة ولما كانت الزيادة المعبر عنها بالخرم تكون قبل أول حرف كان ضدها وهو النقص كذلك لانهم يحملون الشئ على الضد والنقيض كما يحملونه على النظير لا يقال لو صح هذا الدليل الثانى لكان الخرم جائزا فى الاوتاد وغيرها كما ان الخرم كذلك لانا نقول لا نسلم لزوم ذلك لان المانع فى غير الاوتاد قائم وهو ما يؤدى اليه من الابتداء بالساكن ولهذا لم يكن فى الوتد المفروق انتهى كلامه وأقول آثار الضعف بادية على كلا الوجهين فلا ينبغى الالتفات اليهما اما أولا فلا نسلم ان الكسر فى وتد البيت المسكون انما يأتى على أوله ولو سلم فلا ينتهض هذا الشبه الى أن يقوم دليلا على هذا الحكم ولو سلم فيلزم ان لا يحصل تغيير الوتد الا فى أوله سواء وقع الوتد فى صدر البيت أو غير الصدر وهو باطل وأما ثانيا فقوله ان الخرم زيادة قبل الاول فيكون ضدها وهو النقص كذلك ليس بمستقيم وذلك لانه يلزم أن يكون النقص قبل الاول ولا يتصور فلم يبق الا أن يجعل النقص واقعا فى الاول نفسه أن يجعل الناقص هو عين الحرف الاول وهذا ليس بطريق الحمل على الضد وهو الزيادة لان محلها ليس الاول نفسه وانما هى قبل الاول لا فيه فتأمل وعلى الجملة فكل هذه أمور واهية لا يستند اليها ولا يعول فى اقامة حكم عليها ويكفى الرجوع الى الاصطلاح ولا مشاحة فيه قال ابن برى اختلفوا فى مسوغ الخرم مع أنه يخرج به الشعر عن الوزن قلت لو خرج عن الوزن لم يكن شعرا ثم قال فذهب الاخفش ومن تابعه الى ان ذلك من أجل أن بين كل بيتين سكتة فكان المحذوف يعادل السكتة قال ابن برى ولا خفاء بضعف هذا الوجه قلت كأنه يشير الى اعتراض أبى الحكم عليه بأن عوض الحرف انما يكون حرفا أو ما ناب منابه والسكتة ليست كذلك فلا تكون عوضا واعترضه أيضا أبو الحكم بأن الخرم أكثر ما يقع أوائل القصائد حيث لا بيت قبله يوقف عليه ورده الصفاقسى بأن الاخفش لم يقيد السكتة بالتقدم حتى يلزم ذلك بل يقوم ما فى آخر البيت من السكتة عوض مما حذف أوله ثم قال الصفاقسى نعم لقائل أن يقول عليه انها علة مطردة اذ لا يسوغ الا الخرم الواقع فى أول البيت أما الذى فى المصراع الثانى فلا لان السكتة قد تقع نصف البيت فيكون بعضها تمام النصف الاول وبعضها أول الثانى

وليس ثم سكتة فلا يجوز الخرم حينئذ أول النصف الثاني وهو باطل وجوابه ان سكتة آخر البيت عوض عن كل خرم وقع فيه كان أول البيت أول المصراع قلت كان وقوع الخرم أول النصف الثاني عنده محكوم بجوازه اتفاقا حتى يبنى عليه مثل هذا وقد علمت ما فيه من الاختلاف واضطراب النقل فيه عن الخليل فتذكره ثم قال ابن برى وذهب غيره يعني غير الاخفش الى أن الخرم انما وقع في أول البيت ليقابل به الترنم المزيد في آخر البيت في نحو قوله قال ابن برى وهذا أيضا ضعيف لانا وجدناه حيث لابد ولا الترنم في آخر البيت في نحو قوله

أدواما استعار وه * كذاك العيش عاريه

قلت هذا نص ابن بري كما تراه أخذه الصفاقسي برمته ونسبه الى نفسه فقال وعندي فيه نظر لجواز الخرم في البيوت الذي قوافيها مقيدة كقوله أدواما استعار وه وأنشد البيت ولا يقال لعله من توارد الخاطر لانا نقول هو كثير المطالعة لكلام ابن برى والنقل منه في كتابه كما يعرفه الفطن الناظر في كلاميهما فلا ينهض هذا عذرا والله أعلم ثم قال ابن برى وذهب الزجاج الى أن مسوغ دخول الخرم في أول البيت هو أن أول البيت مفتتح الوزن فنطق به الشاعر كيف اتفق ولا يشعر بمراده من الوزن الا بعد ذلك وقال ابن رشيق انما جاز الخرم في اشعار العرب لان أحدهم يتكلم بالكلام على أنه غير شعر ثم يرى فيه رأيا فيصرفه الى الشعر في أي وجه شاء قال فمن ههنا احتمل لهم وقبح على غيرهم الا ترى أن بعض كتاب عبد الله بن طاهر عاب ذلك على أبي تمام وهو أولى الناس بمذاهب العرب حيث قال * هن عوادي يوسف وصواحبه * انتهى كلام ابن برى قال الصفاقسي وكلا التعليلين يعني تعليل الزجاج وتعليل ابن رشيق يحتاج الى زيادة وهي أنه لما جاز الخرم في أول البيت من القصيدة حمل عليه أوائل الابيات والمصاريع بجامع الاولية ليجرى الباب كله مجرى واحدا قلت توهم أيضا أن الخرم أول المصاريع الاواخر جائز اتفاقا أو عند الاكثرين فاحتاج الى هذه الزيادة وفيه ما عرفته أولا ثم قال وأسلم التعاليل فيه ما ذكرته من الحمل على الزيادة قلت قد علمت ضعفه وعرفت ما فيه من النظر اذا تقرر ذلك فلنأخذ في شرح كلام الناظم فنقول قد سبق ان الخرم عبارة عن حذف الحرف الاول من الوتد المجموع الواقع في اول البيت فهذه امور خمسة تحتاج الى استخراجها من كلام الناظم الاول كون الخرم حذف شئ في الجملة وهذا يؤخذ من قوله فيما تقدم

وحذف وقطف قصر القطع حذه * وصلم وقف كشف الخرم ما انفرى

أي ما انقطع فاخبر ان هذه الالقاب كلها ألقاب نقص ومن جملتها الخرم فيكون مسماه نقص شئ من الجزء الثاني كون المحذوف حرفا واحدا الثالث كونه أول حرف الرابع كونه من وتد مجموع الخامس كون الوتد المجموع واقعا في أول البيت فاما كونه من وتد مجموع فيؤخذ من قوله هنا * وسل ودا اخرم لضرورة صدرها * وذلك لانه رمز بالسين للبحر الخامس عشر وهو المتقارب وباللام للبحر الثاني عشر وهو المضارع وبالواو للبحر السادس وهو الهزج وبالدال للبحر الرابع وهو الوافر وبالالف للبحر الاول وهو الطويل وكل واحد من هذه البحور الخمسة صدره وتد مجموع وأما بقية القيود فتؤخذ من قوله فيما سبق ما عدا الخرم فابتدا وذلك انا كنا أسلفنا ان الخرم يكون ابتداء بكل وجه فيكون ابتداء الجزء وابتداء البيت فان قلت أما أخذ كونه ابتداء الجزء وكون ذلك الجزء ابتداء البيت فواضح وأما أخذ كونه ابتداء حرفا واحدا من ذلك فما وجهه قلت اذا تقرر ان كلامه يدل على ان الخرم محله الوتد المجموع المصدر به الجزء الواقع أول البيت لزم أن يكون المحذوف منه حرفا واحدا اذ لا جائز أن يكون المحذوف هو الوتد بكماله ولا أن يكون المحذوف حرفيه المتحركين جميعا ولا حركة الحرف الاول منه لما يلزم عليه من الابتداء بالساكن ولا الحرف الثاني والا لوقع الحذف غير ابتداء والفرض انه ابتداء هذا خلف قال

الشريف ولم ينص الناظم على تفسير الخرم الا ما أفاده قوله قبل الخرم ما انفرى وقد ذكرت قبل معنى الانفراء وما أراد به هنالك لكن لما ذكره مع علل النقص علم انه حذف ومن قوله أخرم للضرورة صدرها علم انه فى أوائل الابيات ومن قبل مواقعها أعجاز الاجزاء وقوله ماعدا الخرم فابتدا علم انه فى أول الجزء ويعلم انه حرف واحد لانه أقل ما يمكن حذفه لان الحركة وحدها لا تحذف أولا لان الحرف المتحمل لها يبقى ساكنا ولا يبتدأ بالساكن فيحمل على انه حرف واحد اذ لو كان المحذوف للخرم أكثر من حرف واحد لنص عليه مع ان حذف حرفين يتعذر لان الخرم لا يكون الا فى الوتد المجموع وثالث الوتد ساكن فلو حذف منه حرفان لادى الى الابتداء بالساكن وانما يحتاج الى ذكر هذا كله لما تقدم من ان الناظم يومى الى الاشياء ايماء انتهى كلامه وأشار الناظم بقوله للضرورة الى أن هذا النوع من التغييرات ليس من المستحسنات وانما يستعمل عندهم للضرورة ولذلك كره بعضهم استعماله وحرمه عليهم آخرون قوله

* ووضع فعولن ثلمه ثرمه بدا * اعلم ان الخليل رحمه الله وضع اسم الخرم على حذف أول حرف من أول الجزء من البيت أى جزء كان من أجزاء الخرم الثلاثة وهى فعولن ومفاعيلن ومفاعلتن ثم لما كانت هذه الاجزاء الثلاثة تختلف بحسب ما يطرأ عليها من الزحاف وبحسب سلامتها من ذلك وضع لكل صورة من ذلك اسما يخصها والخرم اسم يعم جميع الصور وفعولن له صورتان صورة سلامة وصورة قبض فله بحسب ذلك اسمان فان دخله الخرم وهو سالم سمى ذلك الخرم ثلما باسكان اللام وبفتحها وذلك بان تحذف فاؤه فيبقى عولن فينقل الى فعلن مأخوذ من ثلم الاناء والحوض وغيره فشبه الجزء الذى سقط أوله بالاناء الذى يثلم طرفه فان دخله الخرم وهو مقبوض سمى ذلك ثرما وذلك بأن تحذف نونه بالقبض وفاؤه بالخرم فيبقى عول فينقل الى فعل باسكان العين وهو مأخوذ من ثرم الاناء والسن وهو أكثر من الثلم فلذلك سمى به الخرم مع القبض اذا تقرر ذلك فالناظم رحمه الله لما ذكر ان فعولن يدخله الثلم والثرم بعد ذكره الابحر التى يدخلها الخرم ومنها ما هو مصدر بفعولن وهو الطويل والمتقارب علم ان هذين اللقبين لفعولن ثابتان له فى حالة الخرم وقد علم ان الذى ينبغى تقديم ما فيه تغيير واحد على ما فيه تغييران ايثارا للخفة بحسب الامكان فاذا فعولن يتصور فيه كما سلف نوعان من التغيير أحدهما بسيط وهو حذف الفاء فقط فينبغى أن يكون هذا مسمى اللقب الاول وهو الثلم وثانيهما مركب من حذف الفاء وحذف النون فينبغى أن يكون هذا مسمى اللقب الثانى وهو الثرم فيجعل أول اللقبين لاول التغييرين وثانيهما لثانى التغييرين لمكان الترتيب الوضعى وعلى ذلك فقس فان قلت المضاف من قوله ووضع فعولن مبتدا وقوله ثلمه ثرمه بدا جملة أو جملتان فى محل رفع على انها خبر هذا المبتدا ولا رابط يعود على المبتدا ولا يصلح ان يكون الضمير المضاف اليه ثلم وثرم رابطا لانه عائد على فعولن لا على ووضع قلت يحتمل ان يكون المصدر من قوله ووضع فعولن أريد به اسم المفعول مثل الدرهم ضرب الامير واضافته الى فعولن للبيان مثل شجر أراك أى الموضوع الذى هو فعولن فاذا يعود كل من الضميرين اليه فلا اشكال قال

«ووضع مفاعيلن لخرم وشتره * وللخرب أعرف بالمراتب ما خفى»

أقول قد سبق ان الاجزاء التى يدخلها الخرم ثلاثة وهى فعولن ومفاعيلن ومفاعلتن فتكلم الناظم عليها على الترتيب فتكلم أولا على فعولن لانه خماسى وهو أخف من السباعى فقدمه ثم تكلم على مفاعيلن لان كلا سببيه خفيفان فقدمه على مفاعلتن لان احدى سببيه ثقيل والمصدر من قوله ووضع مفاعيلن يحتمل ان يبقى على المعنى المصدرى ويحتمل ان يؤول باسم المفعول كما قدمناه وقد عرفت مما سبق ان مفاعيلن له ثلاث صور صورة سلامة وصورة قبض وصورة كف فله بحسب ذلك ثلاثة اسماء خصت صورة السلامة باسم الخرم فعلى هذا الخرم يطلق بالعموم على حذف أول حرف من الجزء الذى يدخله هذا التغيير أى جزء كان وبالخصوص على حذف أول مفاعيلن حال سلامته من القبض والكف قال ابن برى

٥
(ووضع مفاعيلن) فيه مامر أى والموضوع الذى هو مفاعيلن فى الهزج والمضارع محل (لخرم) وهو هنا حذف أول مفاعيلن فقط (وشتره) أى ومحل لشتره وهو اجتماع الخرم والقبض فيه (و) محل (للخرب) أيضا بفتح الراء وهو اجتماع الخرم والكف (اعلم) وفى نسخة أعرف (بالمراتب) أى بمراتب التغيير الواقع هنا من حذف الاول فقط ثم حذفه مع الخامس ثم مع السابع (ما خفى) من ألقابها بأن تجعل الاول منها للاول من المذكورات والثانى للثانى والثالث للثالث وخفى بفتح الفاء لغة فى كسرها أى استتر ووضع

وكان الاولى ان يوضع له اسم يخصه كما وضع لسائر ما تقدم لكنه أطلق هنا اسم الجنس على النوع
اصدقه عليه وبعضهم يفتح الراء هنا في اسم الجنس شترا فرقا بينه وبين الاسم العام ولا نعرف هذا عن
الخليل فان دخل الخرم في مفاعيلن مع قبضه سمي ذلك شترا وذلك بان تحذف الياء بالقبض والميم بالخرم
فيصير فاعلن وهو مأخوذ من شتر العين وهو شق جفنها وانقلابه يقال رجل اشتر بين الشتر وهو من
العيوب القبيحة فكان الجزء لما حذف أوله وخامسه واستقبح النطق به شبه بالجفن الاشتر وان دخله
الخرم مع الكف سمي ذلك خربا وذلك بان تحذف النون بالكف والميم بالخرم فيبقى فاعيل فينقل الى مفعول
أخذ من الخراب وهو الاختلال والفساد لما الحق الجزء من ذلك بحذف أوله وآخره وقوله أعرف بالمراتب
ماخفى يشير بذلك الى أن الناظر في كلامه ينبغي ان يعرف مراتب التغيير ويجعل الالقاب لها على حسب
الترتيب الاول فالاول وذلك لانك قد علمت ان مفاعيلن لا يدخله من التغييرات غير ثلاث الاول منها
حذف أوله فيجعل اللقب الاول وهو الخرم لهذا التغيير الاول اعطاء للرتبة ما يقابلها الثاني حذف أوله
مع حذف خامسه فيجعل اللقب الثاني وهو الشتر لهذا التغيير الثاني لما مر الثالث حذف أوله مع حذف
سابعه فيجعل اللقب الثالث وهو الخرب لهذا التغيير الثالث عملا بما اقتضاه الترتيب فان قلت ومن أين
لنا ان التغيير الثاني هو الخرم مع القبض وهلا عكس فيجعل الثالث هو الثاني قلت لان القبض محله
الخامس والكف محله السابع ولا يخفى سبق الخامس على السابع قال الشريف ويعلم ان حذف الياء
لا يسمى شترا وحذف النون لا يسمى خربا الا بقيد انضمام ذلك الى حذف النون بتغيير الاسم لان
حذف الياء وحدها قد تقدم انه يسمى قبضا وحذف النون وحدها قد تقدم انه يسمى كفا فلولا ما انضم
الى حذف كل واحد منهما من الخرم لما تغير الاسم ويعلم ذلك أيضا من ذكره في فصل الخرم لان حذف
ثواني الاسباب قد فرغ منه قبل هذا فلولا انضمامه الى الخرم لما ذكر في فصله انتهى فان قلت الوجه
ان يقول الناظم خفي فما وجه فتح الفاء قلت وجهه الشريف بانه جرى على لغة طي وذلك انهم يبدلون مثل
هذه الكسرة فتحة والياء ألفا وتحتمل وجها غير هذا وذلك ان ابن القطاع وغيره حكوا انه يقال خفيت
الشئ بفتح الفاء بمعنى كتمته فيمكن أن يكون هذا منه ويكون الفعل متعديا وضمير المفعول محذوفا
والفاعل ضميرا مستكنا عائدا على النظم أي أعرف بالمراتب ما خفاه النظم أي ستره وكتمه ويحتمل
أن يكون الفعل لازما من قولهم خفي البرق اذا اعترض من جانب السحاب فأشار بذلك الى أن ما اشتمل
عليه الكلام السابق من الايماء الذي لا يلوح الا كخطفة بارق على جهة التمثيل قال

(مفاعلتن للعضب والقصم والجم * وخرم ونقص فيه عقص وقد مضى)

أقول الكلام في هذا جار على النهج السابق فمفاعلتن يدخله تغييرات أربعة الاول منها بسيط وهو خرمه
بحذف الميم فيجعل اللقب الاول اسما لهذا التغيير الاول فيكون العضب بالضاد المعجمة عبارة عن حذف
الميم من مفاعلتن اذا وقع أول البيت وهو لغة ذهاب أحد قرني الكبش فسمي هذا التغيير بذلك تشبيها له
بذهاب أحد القرنين الثاني منها مركب من الخرم والعصب بالصاد المهملة وهو اسكان الخامس المتحرك
وانما كان هذا ثانيا في رتبة الوضع لان الاسكان مقدم على حذف الحرف كما قدمناه فتجعل ثاني الالقاب
كثاني التغييرات فيكون القصم عبارة عن اجتماع العضب والعصب عملا بما سبق سمي بذلك من قولهم
رجل أقصم اذا ذهب احدى ثنيتيه أو رباعيتيه فشبه الجزء المشتمل على ذلك بالذي انكسرت سنه
الثالث منها مركب من الخرم والعقل وهو حذف الخامس المتحرك بأن تحذف ميمه ولامه فتجعل ثالث
الالقاب اسما لثالث التغييرات كما سلف والجم لغة ذهاب كلا القرنين فشبه الجزء لما ذهب أوله وخامسه
بالذي ذهب قرناه الرابع منها مركب من الخرم والنقص وهو اجتماع الكف والعصب فيحذف الميم وتسكن
اللام ويحذف النون فيجعل اللقب الرابع اسما لهذا التغيير الرابع الذي اقتضى تأخيره لكونه أثقل

(مفاعلتن) أي والموضوع الذي هو مفاعلتن في الوافر محل (للعضب) بضاد معجمة وهو الخرم فقط فيه (و) محل (القصم) بمهملة وهو اجتماع الخرم والعصب بصاد مهملة (و) محل (الجم) بجيم وميمين وبالوصل بنية الوقف وهو اجتماع الخرم والعقل (وخرم ونقص) اذا اجتمعا في الجزء يقال (فيه عقص) فهو اجتماع الخرم والعصب والكف (وقد مضى) أي النقص في الزحاف المزدوج ويجوز في غير النظم فتح ضاد العضب وصاد القصم

التغـيرات سمى بذلك من العقص الذي هو ميـل أحد القرنين وانعطافه فشبه الجزء بذلك لماذهب أوله وآخره وحركة خامسـه وعلى الجملة فاعتبر ترتيب الذكر وترتيب الوضـع وقابل بينهـما يظهر لك المراد من كلام الناظم واسكانه لميم الجم التي حقها أن تكون هنا متحركة بالكسر ضرورة قبيحة وقوله وقد مضى أي النقص ففيه ضمير مستتر يعود على النقص المذكور في هذا البيت يشير بذلك الى ان تفسير النقص قد مضى عند ذكر الزحاف المزدوج وانه عبارة عن اجتماع الكف والعصب فلا حاجة الى تفسيره ثانيا والله أعلم قال

﴿ماأجرى من العلل مجرى الزحاف﴾

﴿وشعث كن اخرم وتده اقطعه * اضمرن بخبن وأولى سر حذفت ولا سوى﴾

أقول التشعيث عبارة عن تغيير يلحق فاعلاتن المجموع الوتد فيصـيره على وزن مفـعولن وقد اختلف العروضيون في كيفيته على أربـع مذاهب أحدها ان لامه حذفت فصار فاعاتن وهذا مذهب الخليـل قال الشريف ولذلك سماه تشعيثا لان التشعيث في اللغة التفريق ومنه قولهم لم الله شعثك أي جمع متفرق أمرك فلما حذفت هذه اللام من علا وهي وسط الوتد افترق نظماه فسماه تشعيثا لذلك ورجح هذا الرأي بأن الحذف من الاواخر وماقرب منها الثاني ان عينه حـذفت فصارت فالاتن واختاره كثير من الحذاق ورجح بأنه حذف من أوائل الاوتاد فجاز كالخرم الثالث ان وتده قطع فحذفت ألفه وسكنت لامه فصار فاعالتن ورجح بان القطع في الاوتاد أكثر الرابـع مذهب الزجاج وقطرب انه خبن بحذف ألفه ثم أضـمر باسكان عينه فصار فعلاتن ورجح أبو الحكم هذا المذهب بأنه لم يخرج عن القياس الا بحذف الحركة خاصة وهي أسهل من حذف الحرف وأيضا لما لم يخبن مفـعولن دل على ان فاءه هي عـين وتده سكنت ورده الصفاقسي بأنا نمنع أولا ان حذف الحركة أسهل من حذف الحرف ونسنده بان حذفها يؤدي الى الابتداء بالساكن لان الاوتاد عندهم في نية الابتداء بها ولا كذلك حـذف الحرف الا تراهم منعوا تسكين أوائل الاسباب وخرم السبب الثقيل لهذه العلة فالاوتاد أولى بل نعارضه بان تسكين أول الوتد لا نظير له بخلاف حذفه فان نظيره الخرم وأيضا فانا نمنع ان عدم خبنهم مفعولن يدل على ان فاءه هي عين وتده سكنت لجواز أن يكون التزامهم ترك الخبن لمقابلة ما ارتكبوه من حذف عين فاعلاتن وهي ليست أول جزء ولا أول بيت فكان التزامهم لسـلامتها كالجائز هذا قال الشريف بعد حكايتـه المذاهب الاربعة المتقدمة هي التي أشار اليها الناظم فقوله شـعث اشارة الى قول الخليـل وهو الاول وقوله اخرم وتده اشارة الى القول الثاني وقوله اقطعه اشارة الى القول الثالث وقوله أضمرن بخبن اشارة الى القول الرابـع وكل هذه الاقوال خارجة عن القياس فان حذف وسـط الوتد لا نظير له وكذلك الخرم لا يكون الا في أول الجزء وأول البيت وعلى هذا القول يكون في وسـطه والقطع لا يكون الا في آخر الجزء و يلزم في الضرب أو العروض والاضمار لا يكون في الاوتاد وعلى هذا القول يكون المسكن فيه أول الوتد ولم ينص الناظم على كيفيته على مذهب الخليل لكن يشـعر لفظ شـعث بأن اللام من الوتد وهي علا هي المحذوفة لما ذكرنه من ان التشـعيث التفريق ولا يكون التفريق الا بحـذف الوسـط قلت هـذا تكلف ظاهر وذلك ان التشعيث عند العروضيين كافة هي تصيير فاعلاتن الى زنة مفـعولن بالتغيير وكون التشعيث هو التفريق لا يقتضي أن يكون فيـه اشارة الى قول الخليل بخصوصه الا ترى أن التفريق بـين اجزاء الجزء حاصل على مذهب الخليل بحذف اللام كما انه حاصل على مذهب من يحذف العين من فاعلاتن أو يحذف ألف علا و يسكن لامها أو يحذف ألف فا و يسكن عين عـلا وقوله ان التفريق لا يحصل الا بحذف الوسط عليه منع ظاهر

﴿ماأجرى من العلل السابقة واللاحقة مجرى الزحاف﴾ بضم الميم أي هـذا مبحثه والعلل التي أجريت مجرى الزحاف الخرم والتشعيث وحذف العروض وبدأ فيما ذكر منها هنا بالتشعيث وهو نقل فاعلاتن الى مفعولن وفي كيفيته أربعة مذاهب أشار الى أولها وهو مذهب الخليل الذي هو حذف وسط وتد فاعلاتن بقوله (وشعث) اطلاقا للمطلق على المقيد ويحل بحرين يجمعهما رمز (كن) وهما الخفيف المرموز له بالكاف والمجتث المـرموز له بالنون وأشار الى ثاني المـذاهب وهو حـذف أول الوتد بقوله (اخرم وده) أي ودكن بالادغام لغة في وتد بكسر التاء وفتحها وسكونها ففيه اربـع لغات ووجـدت الاخيرة في نسخة واشار الى ثالثها وهو حـذف آخر الوتد وتسكين ماقبله بقوله (اقطعه) اي وتدكن والى رابعـها وهو الخبن والاضـمار بقوله (اضـمرن بخبن) والاضـمار هنا تسـكين اول وتدكن لشـبه اوله بعد الخبن بثاني السبب الثقيـل والمـذاهب الاربعة خارجـة عن القياس اذ حـذف وسط الوتد لا نظـير له والخـرم لا يكون الا في اول الجـزء الاول والقطع لا يكون الا في آخر الجزء والاضمار لا يكون في الاوتاد (واولى) اي والعروض الاولى من المتقارب المرموز له بـين (سر) بالفاء الراء تكون (بحذف) جائز يعـني انه يجوز اسـتعمالها في القصيدة الواحدة تامة في بيت ومحذوفة في آخر (ولا سوى) اي ولا يجوز استعمالها بغير ذلك فلا تستعمل الا بشذوذ مقصورة ومقطوفة مثلا ولا يصح تفسير قوله ولا سوى بأنه ليس لنا من العلل ما اجرى مجرى الزحاف سوى التشعيث والحذف لان الخـرم من العلل الجارية مجراه ايضا باتفاقهم نعم وقع في نسخة تقـديم ماأجرى من العلل مجرى الزحاف على قوله وسل وذا الخرم وعليها فلا اعـتراض اذ المعنى حينئذ ليس لنا من العلل ما اجرى مجرى الزحاف سوى الخرم والتشعيث

والمدنى ثم اخذ فى بيان أسماء تحدث الاجزاء بتغيرها فقال (فصدرا) بالنصب مع ما بعده بالظرفية والعامل فيه تغيرت

والصدر هنا أول البيت (وحشوا) وهو ماعدا الصدر والعروض والضرب (قل) و (عروضا) هو الجزء الاخير من النصف الاول كما مر (وضربها) أى ضرب العروض وهو الجزء الاخير من النصف الثانى كما مر فهذه أربعة أقسام لاجزاء سوى البيت الا المنهوك اذ لا حشو فيه وأما ضربه فهو عروضه كما يعلم مما يأتى (تغيرت الاجزاء) أى تتغير الاجزاء فى صدر البيت وحشوه وعروضه وضربه بعلل أو زحافات زحاف وعلل لزوم صحة أو ضدها (واختلاف الكنى) ... أى الاسماء التى عرفت بأسماء أخر وقد ذكرها على اللف والنشر المرتب بقوله (فقبل ابتدا) وهو كل جزء أول البيت تغير بما لا يتغير به الحشو كالخرم (واعتماد) وهو عند بعضهم كل جزء من اجزاء الحشو ... زحاف وعند الجمهور هو فعولن العروض قبل الضرب المحذوف فى الطويل وفعولن السالم من القبض قبل الضرب الابتر فى المتقارب (وفصلها) أى فصل الاجزاء وهو كل عروض خالفت اجزاء الحشو بلزوم صحة أو ضدها

(وغايتها) وهى كل ضرب خالف اجزاء الحشو بلزوم صحة أو ضدها فالغاية فى الضرب بمنزلة الفصل فى العروض

(فخص) مبتدأ خبره قبل ابتداء الى آخره أى الخص (منها) أى من الاجزاء (بما جرى) فيه من التغيير قبل فى اسمه ابتداء الى آخره

وبه شعل القشعم ... الناظم بقوله ... وكاف اشارة الى البحر الحادى عشر وهو الخفيف والنون اشارة الى البحر الرابع عشر وهو المجتث وقد ذهب ابن السقاط وجماعة من العروضيين الى ان التشعيث من قبيل الزحاف ولذا لم يلزم ضرب القصيدة كلها وظاهر كلام الخليل انه من قبيل العلل لذكره اياه مع أسمائها ووجهه أنه مختص بالوتد وذلك شأن العلة والحذاق على انه علة جارية مجرى الزحاف وهو رأى الناظم وقوله وأولى سبر حذفت يعنى أن مما يجرى من العلل مجرى الزحاف الحذف فى العروض الاولى من المتقارب وهو البحر الخامس عشر المرموز له بالسين من سر فتوجد محذوفة فى بيت من القصيدة وسالمة من الحذف فى بيت آخر من تلك القصيدة كما قال امرؤ القيس

كأن المدام وصوب الغمام * وريح الخزامى ونشر القطر

فأتى بالعروض عارية من الحذف ثم قال

يعل بها برد أنيابها * اذا غرد الطائر المستحر

فأتى بالعروض محذوفة ولا شك أن الحذف من أنواع العلل كما سبق الا انهم أجروه فى هذا الموضع الخاص مجرى الزحاف فصار من قبيل الجائز لا اللازم وقوله ولا سوى يعنى انه لا يجرى من العلل مجرى الزحاف الا هذان الامران خاصة وهما التشعيث والحذف فيما ذكر لا ان اتفق مجىء غيرهما من العلل على هذا الوجه فهو شاذ لا يعول عليه كما حكى عن المبرد من اجازة القصر فى العروض الاولى من المتقارب كقوله

ورمنا القصاص وكان التقا * ص فرضا وحتما على المسلمينا

وفيه مع شذوذ القصر التقاء الساكنين فى غير القافية وهو ممنوع ... واعلم أن لا اعتراض يتوجه على الناظم على سياق هذه النسخة التى شرحنا عليها بأن الخرم من أنواع العلل باعترافه وهو غير لازم باتفاق العروضيين فهو جار مجرى الزحاف فكيف يصح قوله ولا سوى مع ثبوت مثل هذا نعم وقد وجدت نسخة لم يوجد فيها قوله ما أجرى من العلل مجرى الزحاف وأنشد بعد هذه الترجمة

* وسل وذا الخرم ... فى صدرها * الى آخر الابيات الثلاثة التى ... وقد مشى ... هذا ... فينبغى أن تكون هذه النسخة هى المعتمدة لان اثبات هذه الابيات فى المحل الذى ... يزال الاشكال الوارد على تلك النسخة ويكون الناظم ... كتف ... ويوجد فى بعض النسخ ود بالادغام وهو أيضا جائز لان الثاء تسكن ثم تبدل دالا وتدغم والله الموفق قال

(فصدرا وحشوا قل عروضا وضربها * تغيرت الاجزاء واختلاف الكنى)
(فقبل ابتداء واعتماد وفصلها * وغايتها الخص منها بما جرى)

أقول نصب الناظم صدرا وما بعده على الظرف والعامل فيه الفعل من قوله تغيرت الاجزاء يعنى ان الاجزاء تتغير فى صدر البيت أو فى حشوه أو فى العروض أو فى الضرب فتختلف كناها أى أسماؤها فى اصطلاح العروضيين قلت ولو قال واختلاف السما أى الاسم لكان خيرا لان فيما ارتكبه مخالفة لاصطلاح أهل العربية اذ الكنية عندهم علم صدر بأب أو أم والخطب يسير والضمير من قوله ضربها عائد على العروض ثم قال فقبل ابتداء واعتماد الى آخره فقوله الخص مبتدأ مؤخر خبره مقدم وهو قوله ابتداء الى آخره والضمير من قوله فصلها وغايتها عائد على الاجزاء المتقدم ذكرها فى البيت السابق وفى كلامه لف ونشر مرتب فالابتداء راجع الى الصدر والاعتماد راجع الى الحشو والفصل راجع الى

العروض والغاية الى الضرب ومعنى هذا الكلام ان الجزء الواقع فى صدر البيت اذا كان مخالفا لحشوه باختصاصه بعارض عرض له لا يجوز ارتكابه فى الحشو كالخرم فى صدر البيت من الابحر التى يدخلها الخرم فانه يسمى ابتداء قال الزجاج وزعم الاخفش ان الخليل جعل فاعلاتن فى المديد الواقع فى صدر البيت ابتداء واستشكله الاخفش بأنها مساوية للحشو فى جواز مزاحفتها بالخبن والكف وأجيب بان الفها فى الصدر تحذف أبدا لغير معاقبة وأما فى الحشو فلا تحذف الا لمعاقبة فتثبت المخالفة فلذلك سماه الخليل ابتداء قلت وقضية هذا أن يكون الابتداء عند الخليل لاول جزء فى البيت اذا اختص بتغيير يلحقه من علة أو زحاف سواء وجد التغيير فيه بالفعل أو لم يوجد مع امكان وجوده وهذا مخالف لقولهم ان الموفور اسم للجزء الذى يجوز أن يخرم ولم يخرم فتأمل وأما الاعتماد فهو عند الجمهور لا يطلق الا على قبض فعولن فى الطويل اذا كان قبل الضرب المحذوف يليه وعلى سلامة نونه قبل الضرب الابتر فى المتقارب قلت وكذا على سلامة نونه قبل عروض المتقارب الثانية المحذوفة اذا دخلها القطع على ما ستعرفه وأما الفصل فهو العروض المخالفة لحشو البيت بنائها على ما لا يكون فيه من صحة أو اعتلال ففاعلن فى عروض الطويل فصل للزوم القبض لها وهو فى الحشو غير لازم وكذا مستفعلن فى عروض المنسرح فصل لان خبلها لا يجوز مع جوازه فى الحشو وأما الغاية فهى فى الضرب كالفصل فى الاعاريض وأكثر الضروب غاية لان غالبها مبنى على ما لا يصح دخوله فى الحشو كما يتبين لك عند الخوض فى البحور قال

﴿وان تنج فالموفور يتلوه سالم * صحيح معرى لا تدع ذلك الهدى﴾

أقول الضمير المستكن فى تنج عائد على الاجزاء يعنى ان الاجزاء المذكورة اذا نجت مما يمكن عروضه لها من علة أو زحاف سميت بهذه الاسماء فالموفور اسم للجزء الذى كان يجوز ان يخرم ولكنه لم يخرم والسالم اسم للحشو الذى عرى من دخول الزحاف الجائز فيه والصحيح لجزء العروض أو الضرب اذا سلم مما لا يقع فى الحشو كالقصر والقطع والمعرى اسم للضرب اذا سلم من زيادة يجوز دخولها فيه وهى الترفيل والتذييل والتسبيغ قال الشريف وهذه الالقاب الاربعة التى ذكر الناظم فى هذا البيت قد وكل بيانها الى الترتيب فرد الموفور الى الصدر لانه محل الخرم والسالم الى الحشو لانه محل الزحاف والصحيح والمعرى الى الاعاريض والضروب الا أن الصحيح شامل للضروب والاعاريض معا بالسلامة من النقص والزيادة والمعرى خاص بالسلامة من الزيادة وخاص بالضرب ولم يبين الناظم هذا المقدار ولا أومأ اليه على أن المراد به ان الناظم لما لم يتسع له نطاق العبارة عن بيان المعنى الذى أراد حسبما نبهت عليه أخذ يحيل على الشيخ الذى يضطر الى بيانه لبعض المواضع فى هذه القصيدة كما تقدم التنبيه عليه فى غير موضع وقال لا تدع ذلك الهدى أى لا تدع سؤال من يهديك الى سلوك السبيل التى أردت فى بيان الاصطلاح والوقوف على جليته و بذلك يتم لك الغرض والله أعلم قلت حاصله على طوله ان عبارة الناظم مختلة لعدم انطباقها على المطلوب وانه أحال على الشيخ المرشد وذلك لا يغنى من الحق شيأ ولا يقوم عذرا للناظم فيما ارتكبه قال

﴿وقدتم اجمالا نخذه مفصلا * له وللالقاب و بالرمز يهتدى﴾

أقول يعنى ان الكلام فى هذا الفن قد تم بطريق الاجمال فذكرت الدوائر وما فى كل دائرة من البحور وأسماء الابيات والاجزاء وألقاب الزحاف والعلل ومحال دخولها من البحور ولكن لم يتعرض على التفصيل الى كل بحر وما يكون له من الاعاريض والضروب وما يدخله من الزحاف والاستشهاد على ذلك الابيات العربية فأخذ يتكلم على ذلك كله تفصيلا وقوله و بالرمز يهتدى يعنى انه وان تكلم بعد ذلك على طريق التفصيل فانما ذكر البحور وأعاريضها وضروبها وشواهدها وشواهد الزحاف برموز يرمز

(وان تنج) أى تسلم الاجزاء التى يمكن تغييرها بعلة أو زحاف من التغيير تسم عما يأتى فالجزء الذى يمكن خرمه فلم يخرم (فالموفور) اسمه وهو كل جزء أول البيت سلم من دخول الخرم جوازا ومفهومه ان أول البيت اذا سلم من خرم لا يجوز دخوله فيه لا يسمى موفورا واذا سلم من التغيير كالخبن فى فاعلاتن أول المديد والظاهر انه يسماه (يتلوه) أى الموفور (سالم) وهو كل جزء من أجزاء الحشو سلم من دخول الزحاف جوازا ويتلوه (صحيح) وهو كل عروض أو ضرب سلم مما لا يقع فى الحشو من العلل ويتلوه (معرى) وهو كل ضرب سلم من زيادة علة جائز دخولها فيه فذلك اثناعشر اسما لاجزاء البيت والموفور راجع الى الصدر لانه محل الخرم والسالم الى الحشو لانه محل الزحاف والصحيح الى العروض والضرب والمعرى الى الضرب فقط (لا تدع) أى لا تترك (ذلك الهدى) أى الطريق المستقيم الذى عرفته من الضوابط (وقدتم) الكلام على ما رمز من الابحر والاعاريض والضروب والحشو والزحاف والعلل ونحوها (اجمالا) أى من غير ايضاح بمثال وشاهد و بيان ما لكل بحر من الاعاريض والضروب وما يخصه من العلل والزحاف نخذه مفصلا) أى مبينا بيانا كافيا (له) أى للمام (وللالقاب) أى وللالقاب أى أسمائه مبسوطا مشروحا وان كان بالرمز له كما قال (و بالرمز يهتدى) الى تلك

بها امامرتبة البنخرمن العدد وبيات كمية أعاريضه وضروبه فرمز لذلك بحروف من الجمل يجرى فيها على المصطلح من الالف الى الياء وخالف الاصطلاح فى خمسة أحرف رمز بها للبحور وهى الكاف واللام والميم والنون والسين فجعل الكاف للحادى عشر واللام للثانى عشر والميم للثالث عشر والنون للرابع عشر والسين للخامس عشر وفى الحقيقة انما وافق المصطلح هنا فيما رمز به للاعاريض والضروب وأما الحروف التى رمز بها للبحور فهى مخالفة للاصطلاح المفروض أما الحروف الخمسة فمخالفتها واضحة وأما سائر الحروف من الالف الى الياء فمخالفتها للاصطلاح من جهة كونه جعل الالف للاول والباء للثانى والجيم للثالث الى الياء فجعلها للعاشر وهذه الحروف لاتدل على ذلك فان الالف للواحد لابقيد كونه الاول والباء للاثنين لاللثانى والجيم للثلاثة لاللثالث وهكذا الى الياء فانها للعشرة لاللعاشر وقد سبق التنبيه عليه وأما الشواهد فرمز لها بكلمات اقتطعها منها كيف اتفق له من أول البيت أو آخره أو غير ذلك كما تقف عليه ان شاء الله تعالى ثم هذه الكلمات المقتطعة جمعها على وجه ينتظم معه لها معنى حسن ولم يجمع كلمات لايحدث لها بالتئامها معان منتظمة حسبما تراه قال

(فالاول بحر فالعروض فضربه * وغايتها سين فدال تلت فطا)

أقول يعنى ان الحرف الاول من الحروف التى يرمز بها تجعله للبحر ذا الاعلى مرتبة الخاصة من البحور الخمسة عشر ثم الحرف الثانى تجعله رمز العروض ذلك البحر ذا الاعلى كميتها ثم الحرف الثالث تجعله رمزا لضروب ذلك البحر وغاية هذه الحروف المرموز بها للبحور هى السين وذلك لان البحور كما عرفت خمسة عشر والسين عند الناظم رمز للخامس عشر فهى منتهى مايرمز به للبحور وغاية الاحرف المرموز بها للاعاريض هى الدال لانها للاربعة وأكثر مايكون للبحر من الضروب تسعة فلذلك كان منتهى مايرمز به للضروب من الأحرف وهو الطاء لانها للتسعة وقد استبان لك ان فى كلام الناظم لفا ونشرا على الترتيب فالسين راجعة الى البحر والدال راجعة الى الاعاريض والطاء راجعة الى الضروب ثم قد يتفق للناظم ان يأتى بأحرف الرمز متتالية من غير فاصل يفصل بينها وقد يفصل بحروف أجنبية أو يأتى بعد الاحرف المتتابعة الجمع وعة المرموز بها بماهو أجنبى عن الرمز فيكون ذلك ملغى لايقع به الباس كما ستراه قريبا قال

(نخذ منه مافيه الزحاف وسالما * وماحشوه ملغى دناه ارع لاالقصا)

أقول يحتمل أن يكون معنى هذا الكلام نخذ بما رمزت به فى البحور من الكلمات المشار بها الى أبيات الشواهد ماهو شاهد على مافيه من الزحاف وماهو شاهد على السالم من الزحاف وانك اذا وجدت لفظا دخيلا بين الكلمات المرموز بها للشواهد وهو بينها حشو ليس مستشهدا به على شئ وارع القريب من ذلك كالبعيد أى لانزاع فى ذلك الا اليسير دون الكثير فانه لايأتى فى ذلك من الكلمات التى هى ملغاة فى الحشو الا بالنزر القليل ألا ترى ان البيت الآتى لبحر الطويل ليس فى حشوه من الكلمات الملغاة غير قوله أولا ام وثانيا ام قد عفا وهذه كلمات يسيرة غير مشار بها الى شئ من الشواهد ومابقى من البيت كلمة رمز وفهم الشريف رحمه الله هذا الموضع على وجه آخر وانا اورد كلامه برمته لننظر فيه قال وقوله

* وماحشوه ملغى دناه ارع لاالقصا * الدنا جمع الدنيا أى القربى والقصى جمع القصوى أى البعدى ويريد بذلك مايتخلل حروف الرمز من الحروف الملغاة كقوله فى بحر البسيط بحرت جولة فالجيم للبحر والجيم الثانية افادت ان الاعاريض ثلاثة والواو من جولة أفادت ان الضروب ستة بحساب مايذكره بعد والراء والتاء من بحرت ملغاتان فى انهما حروف الرمز فراد الناظم بالحشو وماكان مثل هذا وقوله دناه ارع لاالقصا معناه ان الرمز هنا لايراعى منه ولايعتد به الا الادنى من العدد وهو الذى لايتجاوز الغاية التى ذكر قبل ان الاعاريض والضروب تنتهى اليها وذلك أربع فى الاعاريض وتسعة فى الضروب وأما العدد

الاشياء التى تم الكلام عليها مجملا (فالاول) بالدرج اى فالرمز الاول فيما يأتى فى أجزى غرورا ومابعده (بحر) أى رمز للبحر (فالعروض) أى والرمز الثانى لعروض البحر (فضربه) أى البحر والثالث رمز لضربه (وغايتها) أى البحور (سين) المرموز بها الى الخمسة عشر فالسين غاية مايرمز بها الى البحور فغاية البحور خمسة عشر (فدال) المرموز بها الى الاربعة (تلت) أى السين فى كونها للغاية فالدال غاية مايرمز بها الى الاعاريض فغاية أعاريض البحر أربعة (فطا) المرموز بها الى التسعة فالطاء غاية مايرمز به الى الاضرب فغاية أضرب البحر تسعة وهى فى الكامل فقط وأما غيره فليس فيه الاستة اضرب فأقل وماذكره هو اصطلاحه فى البحر وعروضه وضربه وأما اصطلاحه فى شواهد العروض والضرب والزحاف فهو ماأشار اليه بقوله

(محرفه) أى محرف البحر وهو مارمز بالحرف الى عدته من عروض البحر وضربه هو (المرعى) فى جعل الكلمات الآتية المقطعة من شواهده اشارة الى شواهده وما (نيف) أى زيد فيه على ما أشير به الى شواهده من بقية الكلمات المقتطعة (زحافه) أى شاهد زحاف البحر بل وشاهد ما أجرى مجرى زحافه كما يعلم بيان ذلك من الابيات الآتية وفى نسخة بدل محرفه الخ نخذ منه مافيه الزحاف وسالما أى نخذ مما رمز به من الكلمات المقتطعة الى الشواهد ماهو شاهد على الزحاف وماهو شاهد على السالم منه والثانى شامل لشاهد ما أجرى مجرى الزحاف وغيره لكن فات هذه النسخة التنبيه على ان المحرف هو المرعى فيما مر فى كل من النسختين مالبس فى الاخرى (وماحشوه) من كلمات البيت فى كل بحر (ملغى دناه) أى قريبه وهو القليل منه (ارع) فى كونه حشوا ملغى (لا القصا) أى لا البعيد منه وهو الكثير فلا ترعه فى ذلك بل فى كونه رمزا للشواهد وذلك كقوله فى البيت الآتى فى الطويل أم مر تبين وقد عفى فانه ملغى لقلته وماعداه رمز للشواهد لكثرته والدنا بالضم جمع الدنيا أى القربى والقصا جمع القصوى والله أعلم

((الطويل))

أى هذا مبحثه وبدأ به لانه أتم البحور استعمالا وأسلمها من الجزو والشطر والنهك

البعيد الذى يجاوز ذلك فلا يراعى ولا يعتد به فحروفه الدالة عليه ملغاة وكذلك فى البحور لا يراعى العدد الذى يجاوز خمسة عشر وهو غايتها فلذلك ألغيت الراء والتاء من جرت لان كل واحد منهما لا يدل الا على العدد البعيد الذى يجاوز غاية عدد الاعاريض والضروب وهذه هى ثمرة ذكره لتلك الغايات قبل حيث قال وغايتها ستين فدال تلت فطاقتأمله قلت يلزم من اعتبار تلك الحروف والوقوف عند مايقتضيه الغاء مالبس منها فليس فى قوله اذن وماحشوه ملغى الى آخره كبير فائدة اذا فهم على الوجه الذى ذكره الشريف وأما اذا جعل راجعا الى كلمات الشواهد كان ذلك مفهما الامر لم يتقدم هو ولا مايلزم منه فهمه فانظره قال الشريف ووجدت هذا البيت فى نسخة ثانية وقعت بيدى بعد شروعى فى هذا التقييد والفراغ من الكلام على هذا البيت على لفظ آخر نصه

محرفه المرعى نيف زحافه * وماحشوه ملغى دناه ارع لا القصا

فلنتكلم على شرحه الآن على هذا اللفظ فنقول قوله محرفه المرعى يريد ان الذى وضع الحروف عليه رمزا عند ذكر البحور فى أول كل بحر هى الاعاريض والضروب وهى التى يجب أن يراعى فى رجوع الشواهد اليها فاذا أردت اليها الابيات المنبه عليها جعلت مانيف على عددها من الشواهد شاهدا على الزحاف وأراد بمحرفه ماجعل الحرف عليه رمزا دالا على عدد لفظه مشتق من الحرف وبيان ماذكره أن الطويل له عروض واحدة وثلاثة أضرب نبه على ذلك بالهمزة الثانية والجيم من قوله أجرى ثم أتى بقوله غرورا اشارة الى شاهد الضرب الأول وبقوله ستبدى الى شاهد الضرب الثانى وبقوله صدوركم الى شاهد الضرب الثالث وقد فرغ من شواهد الضروب وهى التى وضع الحروف عليها رمزا ثم جاء بقوله أسود وأحداج والمور مقتطعات من أبيات ولما كانت قد زادت على عدد الضرب علمنا بعد بانها شواهد على الزحاف لكونها نيفا على عدد الضروب وقوله وماحشوه ملغى الخ قد شرحته قبل قال الطويل أقول سمى طويلا لانه تام الاجزاء سالم من الجزء قاله الخليل ومعناه انه طال بسبب تمام الاجزاء وقال الزجاج لانه أكثر الشعر عدد حروف لمجيئه على أصله فى الدائرة الانقصان حرف واحد وربما صرع فجاء على أصله ثمانية وأربعين وقيل لوقوع الاوتاد أول أجزائه وهى أطول من الاسباب ونقضه الصفاقسى بالوافر والهزج والمضارع وجوابه ان القياس فى الاعلام فى اللغة ممتنع اتفاقا على ماقرر فى أصول الفقه وهذا مبنى فى الدائرة على هذه الصورة فعولن مفاعيلن فعولن مفاعيلن فعولن مفاعيلن فعولن مفاعيلن كما تقدم قال

((أأجرى غرورا أم ستبدى صدوركم * اسود وأحداج أم المور قد عفا))

أقول الاولى من قوله أأجرى اشارة الى انه الاول من البحور والالف الثانية اشارة الى ان له عروضا واحدة والجيم اشارة الى أن له ثلاثة أضرب فالعروض مقبوضة وزنها مفاعلن ولها ثلاثة أضرب كما قلناه الضرب الاول صحيح وبيته

أبا منذر كانت غرورا صحيفتى * ولم أعطكم فى الطوع مالى ولا عرضى

فقوله صحيفتى هو العروض ووزنه مفاعلن وقوله ولا عرضى هو الضرب ووزنه مفاعيلن وأشار الى هذا الشاهد بقوله غرورا الضرب الثانى مقبوض مثلها وبيته

(٧ - دمامينى) ولذلك سمى بالطويل واجزاؤه من دائرة المختلف الف وباء ابن مثمنة (أأجرى) رمز بالالف الاولى الى ان الطويل أول البحور وبالثانية الى ان له عروضا واحدة وهى مقبوضة حيث لا تصريع والا فهى كالضرب وبالجيم الى ان له ثلاثة أضرب صحيح ومقبوض ومحذوف والراء والياء ملغاتان وأشار بقوله (غرورا) الى شاهد العروض وضربها الاول وهو أبا منذر كانت غرورا صحيفتى * ولم أعطكم بالطوع مالى ولا عرضى وتقطيعه وتفعيله ليقاس عليه أبا من فعولن ذرن كان مفاعيلن غرو رن فعولن صحيفتى مفاعلن ولم اع فعولن طكم بالطو مفاعيلن ع مالى فعولن ولا عرضى مفاعيلن وأشار بستبدى من قوله (ام ستبدى) الى شاهد العروض

سنبدى لك الايام ما كنت جاهلا * ويأتيك بالاخبار من لم تزود

فقوله تجاهلا هو العروض وقوله تزود هو الضرب ووزن كل منهما مفاعلن وأشار الى هذا الشاهد بقوله سنبدى الضرب الثالث محذوف ووزنه فعولن أسقط السبب الخفيف من مفاعيلن فصار مفاعى فنقل الى فعولن وبيته

أقيموا بنى النعمان عنا صدوركم * والا تقيموا صاغرين الرؤسا

فقوله صدوركم هو العروض وقوله الرؤسا هو الضرب وأشار الى هذا الشاهد بقوله صدوركم وهنا انتهت شواهد مارمز له أولا ثم أخذ فى ماناف على ذلك وهى شواهد الزحاف فان قلت حكمت بقبض العروض فى هذا البحر وقد جاءت غير مقبوضة كما فى قول امرئ القيس

ألا عم صباحا أيها الطلل البالى * وهل يعمن من كان فى العصر الخالى

فقوله البالى هو العروض ووزنه مفاعيلن فهى سالمة لا قبض فيها وكما فى قول الآخر

لمن طلل أبصرته فشجانى * كخط زبور فى عسيب يمانى

فقوله شجانى هو العروض ووزنه فعولن فقد جاءت محذوفة لا مقبوضة قلت المراد أن عروض هذا البحر مقبوضة حيث لا تصريع وأما اذا كان مع التصريع فتجىء سالمة مع الضرب الاول ومحذوفة مع الضرب الثالث كما فى هذين البيتين قال الصفاقسى التصريع تبعية العروض للضرب قافية ووزنا واعلالا وسمى البيت الذى له قافيتان مصرعا تشبيها له بمصراعى باب البيت المسكون وحكى أبو الحكم أن بعضهم قال اشتقاقه من الصرعين وهما نصفا النهار فمن غدوة الى انتصاف النهار صرع ومنه الى سقوط الشمس صرع والاول أقرب وحكى الزجاج اجماع العروضيين على انه انما وقع ليدل على ابتداء قصيدة أو قصة قال الاخفش شبهوه فى اعلامهم به أخذهم فى بناء الشعر قبل تمام البيت بجعلهم الشك فى أول الكلام نحو قولهم رأيت اما زيدا واما عمرا الثلا يظن المخاطب أن أحدهما أولى ويجوز استعماله فى مواضع من القصيدة الواحدة بارادة الخروج من قصة الى أخرى ومن وصف شئ الى وصف غيره ليؤذن بالانتقال من حال الى أخرى وهو مستحسن متى قل فان كثر كان مستهجنا ويكون اما بزيادة فى العروض حتى يصير مثل الضرب مثل ما صنع امرؤ القيس واما بنقص منها حتى تعود كالضرب كما فى البيت الثانى فان قلت فما تصنع فى مثل قول الحرث بن حلزة

«اذ نتنا ببينها أسماء * رب ثاو يمل منه الثواء»

فصرع ولم يتبع العروض الضرب بل جعلها مفعولن وهو فاعلاتن قلت اعتذر عنه أبو الحكم بان الشاعر هم بتشعيث الضرب الحاقا لها به اعتمادا على انه يشعثه فنسى قال الصفاقسى فكانه يشير الى أن هذا من الاشارة الى التصريع كما قاله الشيخ أبو بكر القللوسى قلت وهذا الاعتذار انما احتيج اليه لتفسيرهم التصريع بما تقدم وهو تبعية العروض للضرب فى القافية والوزن والاعلال ولو قيل التصريع هو جعل العروض كالضرب وزنا ورويا مع اخراجها عن حكمها الى حكمه لم يحتج الى شئ من هذا وذلك لان العروض الواقعة فى بيت الحارث قد جعلت كالضرب رويا وهو واضح وقد أخرجت عن حكمها وهو السلامة من التشعيث الى حكم الضرب بان جعلت مثله فى عروض التشعيث لها ولا يضر كون الضرب لم يشعث فان تشعيثه جائز لا لازم فجعلت العروض بمثابته حكما فدخلها التشعيث بالفعل ولم يدخل الضرب فعلا مع جواز دخوله فيه فالحاق العروض بالضرب فى الحكم متحقق وان تخالفا لفظا فتأمله وعلى هذا فالفرق بين التصريع والتقفية ثابت فانها اتفاق العروض والضرب فى لفظ الوزن والروى مع ابقائها على ما تستحقه فى نفسها من الحكم الثابت كقول امرئ القيس

قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل * بسقط اللوى بين الدخول فحومل

وضربها الثانى وهو
سنبدى لك الايام ما كنت
جاهلا
ويأتيك بالاخبار من لم تزود
وبقوله (صدركم) الى
شاهد العروض وضربها
الثالث وهو
أقيموا بنى النعمان عنا
صدوركم
والا تقيموا صاغرين الرؤسا
وهنا انتهت شواهد مارمز
اليه أولا ثم أخذ فى بيان
ما زاد على ذلك من شواهد
زحاف هذا البحر وما أجرى
مجراه وهو أربعة القبض
والثلم والكف والثرم
والقبض والكف انما
يحلان فيه على سبيل
المعاقبة فأشار بقوله
(اسود) الى شاهد القبض
وهو
أتطلب من أسود بيشة دونه
أبو مطر وعامر وأبو سعد
وبأحداج من قوله
(وأحداج) جمع حدج
وهو الحفة وقر البعير
الى شاهد الثلم والكف وهو
شاقتك احداج سليمى بعاقل
فعيناك للبين تجودان بالدمع
وبالمور من قوله (أم المور
قد عفا) الى شاهد الثرم
وهو
هاجك ربع دارس الرسم
باللوى
لاسماء عفا أم المور والقطر
والمور بضم الميم التراب بريح

فان قلت قد جاءت العروض مع عدم التصريع تامة كقوله

ونحن جلبنا الخيل يوم نهاوند * وقد أحجمت منا الخيول الصوارم

ومحذوفة كقوله تراها على طول البلاء جديدا * وعهد المغانى بالحلوم قديم

قلت هو عندهم من الشذوذ ولا يقاس عليه وهو عيب يسمى عندهم بالتجميع ((تنبيهات)) الاول قبض فعولن قبل الضرب الثالث المحذوف أولى من سلامته ويسمى اعتمادا كما سبق وبيته

وما كل ذى لب بمؤتيك نصحه * وما كل مؤت نصحه بلبيب

فقوله حبيب ووزنه فعول وانما كان الاعتماد فى هذا المحل أولى لان الطويل مبنى على اختلاف الاجزاء لتركبه من خماسى وسباعى فلما صار آخر البيت محذوف الضرب هكذا فعولن فعولن أرادوا أن يوفوه حقه من الاختلاف الذى بنى عليه فى الاصل فقبضوا فعولن الاول * التنبيه الثانى يلزم فى هذا الضرب المحذوف أن يستعمل مردوفا على الاشهر والردف حرف مد أو حرف لين يكون قبل الروى يليه وله بحسب محاله ثلاث حالات الاولى حالة اتفاق وله صورتان الاولى أن يكون البيت تام البناء ونقص من ضربه حرف متحرك أو زنته ونعنى بزنته حذف الساكن مع حركة ما قبله كالقطع والقصر الا ترى أن قولنا مستفعل بحذف النون واسكان اللام على وزن مستفعن بحذف اللام فالتزم الردف هنا ليقوم المد الذى فيه مقام المحذوف فيقع التعادل بين مقطعى العروض والضرب الصورة الثانية ان يلتقى فى الضرب ساكنان والتزم الردف هنا ليسهل الانتقال من احدى الساكنين الى الآخر بالمد الذى هنالك هذا كله كلام ابن برى قلت وفى جعله الصورة الاولى من حالة الاتفاق نظر فقد اجاز سيبويه فى كتاب القوافى له استعمال مثل ذلك بغير ردف قال لقيام الوزن بالحرف الصحيح مقامه باحرف المد واللين وأنشد

ولقد رحلت العيس ثم زجرتها * قدما عليك وقلت خير معد

الحالة الثانية حالة اختلاف وهو أن يكون البيت غير تام البناء ونقص من ضربه حرف متحرك أو زنته فهل يلزم الردف فيه أو يختار قولان والصحيح منهما هو الثانى الحالة الثالثة حالة استحباب وذلك حيث يوجد العروض والضرب على حد واحد من التماثل والاتفاق ولا يوجد الساكنين فى حد واحد منهما تلاق كقوله

قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل * ورسم عفت آياته منذ أزمان

فيستحسن الردف فى هذا النوع استكثارا من المد فى الاواخر لانها محل مد وترنم قاله ابن برى فان قلت حكم العروضيين بلزوم الردف فى الضرب الثالث من الطويل مع انه لا يدخل تحت ضابط اللزوم فانه لم يلتق فيه ساكنان وهو ظاهر وليس المحذوف منه متحركا أو زنة متحرك بل المحذوف منه حرفان متحرك وساكن فما وجه التزام الردف فيه قلت هو مشكل على هذه القاعدة وقد اختلف الطرق فى الاعتذار عنه فقيل ان الردف عوض من لام مفاعيلن خاصة لان النون شأنها ان تحذف للزحاف حشوا وما يحذف للزحاف لا تعوض العرب منه شيأ وأكثر العروضيين على هذا الجواب وزعموا ان سيبويه اليه أشار فى الكتاب فى أبواب الادغام بقوله كل شعر حذف من بنائه حرف متحرك أو زنة حرف متحرك فلا بد فيه من احروف اللين للردف نحو * وما كل موت نصحه بلبيب * فمثل بمحذوف الطويل فدل على ان النون غير معتبرة وقدح الصفاقسى فى هذا الجواب بأن نون مفاعيلن وان كانت مما شأنه ان يحذف للزحاف فذلك فى الحشو لا فى الضرب لاستلزام حذف النون منه الوقوف على المتحرك وكلامنا فى الضرب لان الردف فيه لا فى الحشو وقيل دخله القبض أولا ثم حذفت نونه واسكنت لامه فعوض منهما لانهما زنة متحرك قاله سيبويه فى كتاب القوافى له وعلى هذا تأول بعضهم ما وقع له فى باب الادغام لنصوصيته هذا واحتمال ذلك وبه قال الجرمى والفارسى والشلوبين ورده الصفاقسى بان القول بدخول القبض فيه

أولا يقضى بعد التزام الردف فيه لان زنة المتحرك المحذوف منه حينئذ ليس من أتم البناء قلت تمام البناء ليس راجعا عندهم الى الجزء على ما يظهر من كلامهم وانما يرجع الى البحر نفسه أى ان البحر اذا كان تام البناء جاء فى الاستعمال كما هو فى الدائرة ان مثمنا فمثمن وان مسدسا فمسدس وحذف من ضربه زنة حرف متحرك التزم فيه الردف فلا يرد حينئذ اعتراض الصفاقسى عليهم فتأمله واعترض عليهم أيضا فانه لو كان الامر على ما قالوه لسمى ذلك الضرب مقصورا لا محذوفا وأجيب بأنه لما دخله القبض اولا ثم القصر صارت صورته صورة المحذوف فسمى محذوفا رعاية للصورة وفيه نظر وقيل لما التزم فى عروض الطويل القبض صار استعمالها ابدا على ستة أحرف فلم ينقص الضرب عنها الا زنة حرف متحرك وفيه من النظر ما تقدم ونسبة العروض الى الضرب لا تستقيم لان التعويض فى الضرب انما يقع بالنسبة الى ما يحذف منه فى نفسه لا بالنسبة الى العروض قال الصفاقسى وسبيل الجواب عندى عن أصل الاشكال ان يقال لم لا يجوز أن يكون العربى المستعمل لهذا الضرب أعنى الثالث من الطويل انما حذف منه أولا زنة حرف متحرك فعوض منه الردف ثم رأى بعد ذلك ساكنين قد التقيا فحذف أحدهما وسماه العروضى محذوفا مراعاة لصورته وعلى هذا ينبغى أن يحمل كلام سيبويه المتقدم فى باب الادغام فان قلت الردف مسهل لالتقاء الساكنين كما فى الضروب المقصورة فلا وجه لحذف أحدهما قلت انما ذلك اذا أتى بالردف لاجلهما كما فى الضروب المقصورة وهنا انما أتى به للعوض وبعده التقى ساكنان فلهذا لم يكن مسهلا لالتقائهما او يجب الحمل على هذا جمعا بين الكلامين فان قلت هذا التقدير جار فى الضروب المحذوفة كلها فيلزمك التزام الردف فيها قلت لا نسلم لزوم ذلك لان العلل فى هذا الفن تابعة للاحكام والله أعلم انتهى كلامه بنصه ولا يخفى ما فيه من التكلف مع ان فى تسليم جريان التقدير المذكور فى جميع الضروب المحذوفة نظرا لا يخفى عليك ان تأملت * التنبيه الثالث ما قدمناه من ان للطويل عروضا واحدة وثلاثة أضرب هو المشهور واستدرك بعضهم له عروضا ثانية محذوفة لها ضربان ضرب مثلها وبيته

لقد ساءنى سعد وصاحب سعد * وما طلبا فى قتلها بغرامه

وضرب مقبوض وبيته

جزى الله عبسا عبس آل بغيض * جزاء الكلاب العاويات وقد فعل

واستدرك بعضهم لعروض الطويل المقبوضة ضربا مقصورا وأنشدوا عليه قول امرئ القيس

ثياب بنى عوف طهارى نقية * وأوجههم بيض المسافر غران

وهذا من أبيات مختلفة القوافى بحسب الاعراب انشدوها ساكنة النون والخليل يحركها وان لزم عنه الاقواء ويرى انه أولى من اثبات ضرب آخر لكثرة الاقواء فى كلامهم وأيضا يلزم عليه سكون لام مفاعيلن وهو غير موجود فى أوزان الشعر لا الاصول ولا المزاحفة هكذا قيل قلت هو كلام كما تراه غير محرر وذلك لان أبيات امرئ القيس هذه متى ثبتت روايتها بتسكين الروى ولم يرو تحريكه من طريق من الطرق المعتبرة تعين اثبات الضرب المقصور ولم يلتفت مع ذلك الى قول من قال مفاعيلن لا يسوغ تحريك لامه وان ثبتت فيه رواية بتحريك الروى فالقول ما قاله الخليل ولا يضر حينئذ وجود رواية بتسكين الروى من طريق آخر لانه يحمل حينئذ على انه تقييد انشاد وليس هو التقييد الذى تختلف به الضروب والله أعلم * التنبيه الرابع قال الزجاج سئل الخليل رحمه الله لم التزم فى الطويل أن يكون مثمنا ولم يأت مسدسا كما جاء فى المديد والبسيط وكلها من دائرة واحدة فقال ان الطويل عروضه مفاعلن وضربه كذلك فلو سدس لسقط من نصفيه أربعة عشر حرفا والمديد والبسيط اذا سدس انما يسقط من بيت كل منهما عشرة أحرف لان عروض كل واحد منهما جزء خماسى وهو فاعلن وضرب كذلك ولو سدس الطويل فحذف منه مفاعيلن بقى قبله فعولن وليس فى الشعر ما يقع النقصان من أجزائه فيكون ما ألغى

﴿المديد﴾ أى هذا مبحثه وأجزاؤه من دائرة المختلف زاى وهاء زهر مثمنة لكنه انما استعمل مجزوا كامز وسمى بالمديد لامتداد سباعيه حول خماسيه (بجود) رمز بالباء الى ان المديد ثانى البحور و بالجيم الى ان له ثلاثة أعاريض صحيحة ومحذوفة ومخبونة و بالواو الى ان له ستة أضرب والدال ملغاة وأشار بقوله (كليب) الى شاهد العروض الاولى وضربها المماثل لها وهو

يالبكر انشروا لى كليبا
يالبكر أين أين الفرار

باشباع آخره وتقطيعه وتفعيله ليقاس عليه يالبكر فاعلاتن انشروا فاعلن لى كليبا فاعلاتن يالبكر فاعلاتن أين اى فاعلن نلفرار وفاعلاتن وبقوله (لايغر) الى شاهد الثانية المحذوفة وضربها الاولى المقصور وهو

لايغرن أمرأ عيشه
كل عيش صائر للزوال

باسكان آخره وبقوله (اعلموا) الى شاهد الثانية أيضا وضربها الثانى المحذوف وهو

اعلموا انى لكم حافظ
شاهدا ما كنت أو غائبا

وبقوله (انما) بالدرج الى شاهدها مع ضربها الثالث الابتر وهو

انما الزلفا ياقوتة
أخرجت من كيس دهقان

بالاشباع وبقوله (يعيش) الى شاهد المحذوفة المخبونة وضربها الاول كذلك وهو

للفتى عقل يعيش به
حيث تهدى ساقه قدمه

بالاسكان ويهتدى من قوله (يهتدى) الى شاهد المخبونة المحذوفة أيضا وضربها الثانى الابتر وهو رب نار بت أرمقها * تقضم الهندى والغارا وهنا انتهت شواهد ما رمز اليه أولا ثم أخذ فى بيان ما زاد على ذلك من شواهد زحاف هذا البحر وهو أربعة الخبن والكف والشكل والطرفان والخبن والكف انما يحلان فيه على سبيل المعاقبة بين نون فاعلاتن وألف ما بعده فأشار بقوله (متى مايع) الى شاهد الخبن وهو ومتى مايع منك كلاما * يتكلم فيجبك بعقل بالاشباع وكل من أجزائه غير الاول يسمى صدرا بالمعنى المذكور فى المعاقبة (اهتدى) جواب متى وأشار بمخصبين من قوله

أكثر حز وفا مما بقى وانما يكون ما الغى أقل حروفا أومساويا له والمديد اذا سدس فحذف منه فاعلن بقى فاعلاتن وكذلك البسيط اذا حذف منه فاعلن بقى مستفعلن وهنا انقضى الكلام على ما يتعلق بالعروض والضرب * فلنشرع فى الكلام على ما يدخل غيرهما من التغييرات فنقول لا يخفى ان هذا البحر كامر مركب من فعولن مفاعيلن ففعولن حيث ما وقع يجوز قبضه فيصير فعول واذا وقع أول البيت جاز فيه الثلم والثرم وقد فرغت معناهما ومفاعيلن يقبض و يكف على سبيل المعاقبة فان قبض لم يكف وان كف لم يقبض ولا حاجة الى استثناء مفاعيلن الواقع فى الضرب الاول من هذا الحكم وان كان لا يجوز قبضه ولا كفه وما ذاك الا لان الكلام مفروض فيما عدا العروض والضرب كما تقدم فبيت القبض

أتطلب من أسود بيشة دونه * أبو مطر وعامر وأبو سعد

أجزاؤه كلها الخماسية والسباعية مقبوضة الا الضرب وأشار الى هذا الشاهد بقوله أسود وبيت الكف والثلم معا

شاقتك أحداج سليمى بعاقل * فعيناك للبين تجودان بالدمع

جزؤه الاول وهو شاقت وزنه فعلن فهو اثلم والسباعية الواقعة فى الحشو مكفوفة وأشار الى هذا الشاهد بقوله احداج وبيت الثرم

هاجك ربع دارس الرسم باللوى * لاسماء عفا آيه المور والقطر

جزؤه الاول اثرم وهو هاج و وزنه فعل وأشار الى هذا الشاهد بقوله المور وقد جرت عادة العروضيين بان يأتوا للاعاريض والضرب بشواهد تختص بها ولا يكون فى بقية أجزاء تلك الشواهد أجزاء مزاحفة ويتحرون فى شواهد الزحاف أن يكون الزحاف الذى يمثلونه داخلا فى كل جزء يصح دخوله فيه من ذلك البيت أوفى أكثره حرصا على البيان وقد رأيت ذلك فى هذا البحر ثم اعلم ان القبض فى فعولن حسن لاعتماده على وتدين قبلى وبعدى وقال الاخفش لان النون فيه زائدة كالتنوين فى ضروب وعجول واعترض بان النون فى أجزاء التفعيل أصيلة اذ بها يتم الوزن بخلاف التنوين وأما القبض فى مفاعيلن فصالح لاعتماده على وتد واحد قبلى وكفه عند الخليل قبيح وزعم الاخفش انه أحسن من قبضه لاعتماده على وتد بعدى ولله در بعض الاندلسيين حيث يقول

كففت عن الوصال طويل شوقى * اليك وأنت للروح الخليل
وكفك للطويل فدتك نفسى * قبيح ليس يرضاه الخليل

قال ﴿المديد﴾

أقول حكى الاخفش عن الخليل انه سمى مديدا لامتداد سببين فى طرفى كل جزء من الاجزاء السباعية وأورد عليه الرمل وغيره مما فيه جزء سباعى كذلك وقال غيره سمى مديدا لامتداد الوتد المجموع فى وسط أجزائه السباعية ويرد عليه ما ورد على الذى قبله واذا تذكرت ما أسلفناه من قيام الاتفاق على امتناع القياس فى الاعلام فى اللغة هان عليك خطب الجواب عن هذه الاعتراضات واذا صح النقل فى هذه الاسماء الموضوعة لبحور الشعر عن الخليل فلا ينبغى ان يخالف واضعها وهذا البحر مبنى فى الدائرة من ثمانية أجزاء على هذه الهيئة فاعلاتن فاعلن فاعلاتن فاعلن فاعلاتن فاعلن فاعلاتن فاعلن كما تقدم

قال ﴿بجود كليب لايغر اعلموا انما * يعيش يهتدى متى مايع اهتدا﴾

((فن مخصبين كل جون ربابه * فياليت شعرى هل انا منه مرتوى))

أقول الباء اشارة الى أن هذا البحر هو الثانى من بحور الشعر والجيم اشارة الى أن له ثلاث اعاريض والواو اشارة الى ان له ستة أضرب وهو مجزو فى الاستعمال ولا يقع تاما قال بعضهم لئلا يقع فاعلن فى آخره وهو لا يقع أصليا آخر شئ من الشعر الا ان يكون منقولا من جزء نقص منه فيوهم وقوعه فى المديد النقل عملا بالاستقراء فيكون حينئذ أصله فى الدائرة أزيد من ثمانية وأربعين حرفا وهو محذور يتقى ونقضه الصفاقسى بالبسيط قلت هذا منه عجيب فان الزجاج قد استشعر هذا النقض وأجاب عنه وذلك لان ابن برى حكى عنه انه قال باثر كلامه المتقدم ولذلك رد فى آخر البسيط الى فعلن بحذف الالف ليعلم منه انه نقص منه شئ لان فعلن بحذف الالف أيضا لا يقع فى الاواخر أصليا ثم قال ابن برى فان قيل فهلا جعل آخر المديد فعلن كآخر البسيط وارتفع الايهام المحذور فالجواب ان فاعلن فى البسيط اذا حذفت ألفه لم يكن قبلها ساكن بسبب يعاقبها وفاعلن فى المديد قبله ساكن بسبب يعاقب ألفه فلو حذف منه الالف لزم ان لا يحذف الساكن قبله أبدا وحينئذ يعود المعاقب غير معاقب انتهى وهو كلام حسن فتأمله قال الصفاقسى وقد شذ استعماله تاما أنشد ابن زيدان

انه لو ذاق للحب طعما ما هجر * كل عز فى الهوى انت منه فى غرر

ثم قال ويمكن ان يقال فى هذا انه من الرباعى فيكونان بيتين واعترض بانه لم يلزم فى أوساط بقية الابيات رويا الان بعد البيتين

ليس من يشكو الى أهله طول الكرى * مثل من يشكو الى أهله طول السهر
سح لما نفد الصبر منه ادمعا * كجمان خانه سلك عقد فانتثر
لا تلمه ان شكى ما يلاقى أو بكى * وامتحن باطنه بالذى منه ظهر

وأما قول السليك

طاف يبغى نجوة * من هلاك فهلك * ليت شعرى ضلة
أى شئ قتلك * أمريض لم تعد * أم عدو ختلك

الى آخره فحمله بعضهم على انه شاذ تامه وان القصيدة مصرعة وبعضهم على انه مما وردمن استعماله مربعا وذهب الزجاج الى ان هذه القصيدة من الرمل وعروضها وضربها محذوفان فجعل للرمل ثلاث أعاريض وقال بعضهم هو قياس مذهب الخليل والحمل عليه أولى من الحمل على تمام المديد لانه يلزم عليه شذوذان مجئ المديد تاما والتزام التصريع فى القصيدة وهذا يلزم عليه مجئ عروض الرمل محذوفة خاصة اذا تقرر ذلك فاعلم ان العروض الاولى من أعاريض هذا البحر صحيحة ولها ضرب واحد مثلها وبيته

يالبكر انشروا لى كليبا * يالبكر أين أين الفرار

فقوله لى كليبا هو العروض وقوله نالفرار وهو الضرب ووزن كل واحد منهما فاعلاتن وأشار الى هذا الشاهد بقوله كليب والعروض الثانية محذوفة ولها ثلاثة أضرب الاول مقصور وبيته

لا يغرن امرأ عيشه * كل عيش صائر للزوال

فقوله عيشه وهو العروض وزنه فاعلن وقوله للزوال هو الضرب وزنه فاعلات وأشار الى هذا الشاهد بقوله لا يغر الضرب الثانى محذوف مثلها وبيته

اعلموا انى لكم حافظ * شاهدا ما كنت أو غائبا

فقوله حافظ هو العروض وقوله غائبا هو الضرب ووزن كل منهما فاعلن وأشار الى الشاهد بقوله اعلموا الضرب الثالث أبتر وبيته

(فن مخصبين) الى شاهد الكف وهو

لن يزال قومنا مخصبين
صالحين ما اتقوا واستقاموا

وكل من ابتداء مصراعيه وعروضه يسمى مجزا بالمعنى المذكور فى المعاقبة وبقوله (كل جون ربابه) الى شاهد الشكل وهو

لمن الديار غيرهن
كل جون المزن دانى الرباب

وبليت شعرى هل لنا من قوله (فياليت شعرى هل انا منه مرتوى) الى شاهد الطرفين وهو

ليت شعرى هل لنا ذات يوم
بجنوب فارع من تلاق

بالاشباع (تنبيه) يدخل الخبن والكف والشكل فى العروض الاولى من هذا البحر كما فى الابيات الثلاثة الاول وهى كيفية الزحاف اذا دخلت عروضا أو ضربا وذكرت مع شاهد الزحاف لا تلزم فان ذكرت مع شواهد العلل لزمت .

انما الذلفاء ياقوتة * أخرجت من كيس دهقان

فقوله قوتتن هو العروض وزنه فاعلن وقوله قانى هو الضرب ووزنه فعلن باسكان العين وأشار الى هذا الشاهد بقوله انما ووصل همزة القطع ضرورة * العروض الثالثة مخبونة محذوفة لها ضربان الاول مثلها وبيته

للفتى عقل يعيش به * حيث تهدى ساقه قدمه

فقوله شبهى هو العروض وقوله قدمه هو الضرب ووزن كل منهما فعلن بتحريك العين وأشار الى هذا الشاهد بقوله يعيش الضرب الثانى أبتر وبيته

رب نار بت أرمقها * تقضم الهندى والغارا

فقوله مقها هو العروض وقوله غارا هو الضرب ووزنه فعلن باسكان العين وأشار الى هذا الشاهد بقوله بهندى ويدخل هذا البحر من الزحاف الخبن وهو حسن والكف وهو صالح والشكل وهو قبيح فبيت الخبن

ومتى ما يع منك كلاما * يتكلم فيجبك بعقل

أجزاؤه كلها مخبونة وأشار الى هذا الشاهد بقوله متى ما يع وبيت الكف

لن يزال قومنا صالحين * مخصبين ما اتقوا واستقاموا

أجزاؤه السباعية كلها مكفوفة الا الضرب فانه لم يكف حذرا من الوقوف على المتحرك وأشار الى هذا الشاهد بقوله مخصبين وبيت الشكل

لمن الديار غيرهن * كل جون المزن دانى الرباب

فقوله لمن دد وقوله يرهن وزن كل منهما فعلات فكلاهما مشكول وأشار الى هذا الشاهد بقوله كل جون ربابه وقد سبق لنا ان المعاقبة ثابتة فى هذا البحر بين كل سببين اجتمعا وان فيه صدرا وعجزا وطرفين وبيت الطرفين

ليت شعرى هل لنا ذات يوم * بجنوب فارغ من تلاق

قوله بجنوب وزنه فعلات فيه الطرفان لان ألفه حذفت لثبات نون الجزء الذى قبله ونونه حذف لثبات ألف الجزء الذى بعده وأشار الى هذا الشاهد بقوله * ليت شعرى هل لنا * واعلم انه يجوز فى العروض الاولى من الزحاف ما يجوز فى الحشو وهو الخبن والكف والشكل وأما الضرب الاول فلم يوافق الحشو الا فى الخبن لانه لو كف لزم الوقوف على المتحرك و يلزم من ذلك امتناع الشكل واما العروض الثانية فلم يدخلها الخبن حذرا القياسها بالثالثة وأما ضربها المقصور فمنع الخليل دخول الخبن فيه وأجازه الاخفش وعلة المنع قلة مجىء هذا الضرب فى كلامهم حتى زعم الزجاج انه لم يجئ منه الا قصيدة واحدة للطرماح أولها

شت شمل الحى بعد التئام * وشجاك اليوم ربع المقام

والزحاف انما سببه الكثرة اذ هى الداعية الى التخفيف مع كراهتهم أن يجمعوا عليه ثلاث تغييرات وهى الخبن مع الاسكان والحذف وهما مسمى القصر وزعم أبو الحكم ان مذهب الاخفش أقيس قال لانه ألف واقع بين وتدين وكل ما كان كذلك فزحافه جائز اتفاقا ثم اعترض علة المنع فان القلة لا تأثير لها فى السلامة فى غير هذا البحر فكذلك فى هذا واجتماع ثلاثة تغييرات فى الجزء يظهر منها فاعلات فى الرمل فانه يجوز فيها مع القصر الخبن وفعولن الضرب الثانى من العروض الثالثة من الخفيف فان أصله مستفع لن فدخله القصر والخبن وأجاب الصفاقسى بأنا لا نسلم ان كل سبب وقع بين وتدين يجوز زحافه مطلقا وانما ذلك مع عدم المانع وما ذكرناه أولا من التعليل مانع واعتراضه عليه ساقط لانه انما نقض عليه كل واحد من

《البسيط》 أى هذا مبحثه وأجزاؤه من دائرة المختلف واوزها، وله مثمنة ويجوز جزاؤه وانما امتنع ذلك فى الطويل مع انه مثمن كالمديد والبسيط لان عروضه وضربه مفاعيلن فلو جزئ اسقط من بيته أربعة عشر حرفا فيصير عروضه وضربه أقل منهما قبل الجزء ولم يوجد ذلك فى شعر بخلاف ذينك فانه انما يسقط من بيت كل منهما عشرة أحرف لان كلا من عروض وضرب كل منهما خماسى وهو فاعلن فلا يصير أقل منه قبل الجزء وسمى بالبسيط لانبساط الاسباب فى أوائل أجزائه السباعية والحركات فى عروضه وضربه (جرت جولة) رمز بالجيم الاولى الى أن البسيط ثالث البحور وبالثانية الى ان له ثلاث أعاريض مخبونة ومجزوة صحيحة ومجزوة مقطوعة وبالواو الى ان له ستة أضرب وبقية الاحرف ملغاة وأشار بقوله (ياحار) الى شاهد العروض الاولى وضربها المماثل لها وهو ياحار لا أرمين منكم بداهية * لم يلقها سوقة قبلى ولا ملك وتقطيعه وتفعيله ليقاس عليه ياحار لا مستفعلن أرمين فاعلن منكم بدا مستفعلن هيتن فعلن لم يلقها مستفعلن سوقة فاعلن قبلى ولا مستفعلن ملك فعلن وبقوله (شعواء) الى شاهد الاولى وضربها الثانى المقطوع وهو قد أشهد الغارة الشعواء تحملنى * جرداء معروقة اللحيين سرحوب وبقوله (خيلت) الى شاهد العروض الثانية وضربها الاول المذيل وهو اناذممنا على ماخيلت * سعد بن زيد وعمرو من تميم بالاسكان وبقوله (وقوفى) الى شاهدها مع ضربها الثانى المماثل لها وهو

ماذا وقوفى على ربع خلا * مخلولق دارس مستعجم

بكسر آخره وبسيروا من قوله (فسيروا عنه) شاهدها مع ضربها الثالث المقطوع وهو

سيروا معا انما ميعادكم * يوم الثلاثاء ببطن الوادى

وبهيج من قوله (قد هيج الجوى) الى شاهد الثالثة وضربها المماثل لها وهو

ماهيج الشوق من اطلال * أضحت قفارا كوحى الواحى

وهنا انتهت شواهد مارمز اليه أولا ثم أخذ فى بيان مازاد على ذلك من شواهد زحاف هذا البحر وهو سبعة الخبن والطى والخبل وكل منها أيضا مع التذييل والخبن أيضا مع القطع قد في العروض الثالثة وضربها أو فى ضرب العروض الثانية فقط وحلول الثلاثة الاولى فى هذا البحر يسمى مكانفة وأشار بقوله بحقب من قوله (خقب) الى شاهد الخبن وهو لقد مضت حقب صروفها عجب * فأحدثت عبرا وأعقبت دولا وحقب فى المتن باسكان القاف وفى الشاهد بتحريكها وبقوله (ارتحال) الى شاهد الطى وهو ارتحلوا غدوة فانطلقوا بكرا * فى زمر منهم يتبعها زمر وبلقيهم من قوله (ذا القيهم) باسكان الياء للوزن الى شاهد الخبل وهو اجتماع الخبن والطى وهو وزعموا انهم لقيهم رجل * فأخذوا ماله وضربوا عنقه وبذقتم من قوله (فذقتم) الى شاهد الخبن مع التذييل وهو قد جاءكم انكم يوما اذا * ماذقتم الموت سوف تبعثون بالاسكان وبقوله (أصاح) الى شاهد الطى مع التذييل وهو ياصاح قد أخلفت أسماء ما * كانت تمنيك من حسن وصال بالاسكان وبمقامى من قوله (مقامى ذاك) الى شاهد الخبل مع التذييل وهو هذا مقامى قريب من أخى * كل امرئ قائم مع أخيه بالاسكان وبقوله (والشيب قد علا) الى شاهد الخبن من القطع فى العروض والضرب المسمى ذلك بالتخليع وهو أصبحت والشيب قد علانى * يدعو حثيثا الى الخضاب بالاشبان ولم يشر الناظم الى شاهد الخبن مع القطع فى الضرب فقط وهو قلت استجيبى فلما لم تجب * سالت دموعى على ردائى

العلة وكثرة التغيير حيث لم يكن منضما الى الآخر وذلك انما يكون نقضا لو جعلنا كلا منهما علة مستقلة ونحن انما جعلناه جزء علة والعلة هى المجموع المركب منهما وهو لم ينقضه وانما نقض الجزء ونقضه ليس قادحا فى التعليل على الصحيح عند الاصوليين قال

《البسيط》

أقول قال الخليل سمى بسيطا لانه انبسط عن مدا الطويل والمديد فجاء وسطه فعلن حكاه الاخفش عنه وقيل سمى بسيطا لانبساط الاسباب فى أول اجزائه السباعية قاله الزجاج وقيل لانبساط الحركات فى عروضه وضربه وهو مبنى فى الدائرة من ثمانية اجزاء على هذه الصورة مستفعلن فاعلن مستفعلن فاعلن مستفعلن فاعلن مستفعلن فاعلن كما سلف قال

《جرت جولة ياحار شعواء خيلت * وقوفى فسيروا عنه قد هيج الجوى》

《فخقب ارتحال ذا القيهم فذقتم * أصاح مقامى ذاك والشيب قد علا》

أقول الجيم الاولى اشارة الى انه البحر الثالث والجيم الثانية اشارة الى ان له ثلاث اعاريض والواو اشارة الى ان له ستة أضرب * العروض الاولى مخبونة ولها ضربان الاول مثلها وانما لم يستعملا تامين لئلا يتوهم انه قد نقص منهما المامر من ان فاعلن لم يأت اصليا فى عروض ولا ضرب فلو جاآ تامين لتوهم أن اصله حينئذ اكثر من ثمانية واربعين حرفا ولا نظير لذلك وقيل لاعتماد الف فاعلن على وتد بعدى ولا ينهض هذا علة فان الاعتماد فى ذلك مجوز لا موجب وبيته

ياحار لا ارمين منكم بداهية * لم يلقها سوقة قبلى ولا ملك

فقوله هيتن هو العروض وقوله ملكو هو الضرب وكل منهما وزنه فعلن بتحريك العين واشارة الى هذا الشاهد بقوله ياحار الضرب الثانى مقطوع وبيته

قد اشهد الغارة الشعواء تحملنى * جرداء معروقة اللحيين سرحوب

فقوله ملنى هو العروض وقوله سرحوب هو الضرب ووزنه فعلن باسكان العين واشار الى هذا الشاهد بقوله شعواء * العروض الثانية مجزوءة صحيحة ولها ثلاثة أضرب الاول مذال وبيته

انا ذممنا على ما خيلت * سعد بن زيد وعمرا من تميم

فقوله ما خيلت هو العروض ووزنه مستفعلن وقوله من تميم هو الضرب ووزنه مستفعلان وأشار الى هذا الشاهد بقوله خيلت الضرب الثانى مثل العروض صحيح وبيته

ماذا وقوفى على ربع خلا * مخلولق دارس مستعجم

فقوله ربع خلا هو العروض وقوله مستعجم هو الضرب ووزن كل منهما مستفعلن وأشار الى هذا الشاهد بقوله وقوفى الضرب الثالث مقطوع وبيته

سيروا معا انما ميعادكم * يوم الثلاثاء بطن الوادى

فقوله ميعادكم هو العروض وقوله لوادى هو الضرب ووزنه مفعولن وأشار الى هذا الشاهد بقوله فسيروا * العروض الثالثة مجزوءة مقطوعة لها ضرب واحد مثلها وبيته

ماهيج الشوق من اطلال * أضحت قفارا كوحى الواحى

فقوله اطلالن هو العروض وقوله بلواحى هو الضرب ووزن كل منهما مفعولن واشار الى هذا الشاهد بقوله هيج وقد علمت انا اسلفنا ان قول أهل هذا الفن عروض مجزوءة وضرب مجزوء وفيه تسامح من حيث ان الجزء صفة للبيت لانه عبارة عن اسقاط الجزء الاخير من صدره والجزء الاخير من عجزه وليس صفة للجزء لكن جرينا على سنن القوم ويدخل هذا البحر من الزحاف الخبن فى الخماسى والسباعى وهو حسن فيهما قالوا هكذا قالوا وظهر لى ان الخبن فى السباعى انما هو حسن فى أول الصدر وأول العجز فليعتبر ذو الطبع السليم ويدخله أيضا من الزحاف الطى فى السباعى وهو صالح فيه والخبل وهو قبيح فيه فبيت الخبن

لقد مضت حقب صروفها * عجب فأحدثت عبرا واعقبت دولا

اجزاؤه كلها مخبونة فأشار الى هذا الشاهد بقوله حقب لكنه سكن القاف للضرورة وهى ضرورة قبيحة وبيت الطى ارتحلوا غدوة وانطلقوا سحرا * فى زمر منهم تتبعها زمر

أجزاؤه السباعية كلها مطوية والى هذا الشاهد بالارتحال المشار به الى ارتحلوا وبيت الخبل

وزعموا انهم لقيهم رجل * فأخذوا ماله وضربوا عنقه

أجزاؤه السباعية كلها مخبولة واشار الى هذا الشاهد بقوله لقيهم وسكن الياء للضرورة واعلم ان هذا الزحاف جميعه يدخل فى الضرب المذيل والخبل يدخل فى الضرب المقطوع وفى العروض المقطوعة وضربها فبيت الخبن فى الضرب المذيل

قد جاءكم انكم يوما اذا * ماذقتم الموت سوف تبعثون

فقوله تبعثون هو الضرب ووزنه مفاعلان وأشار الى هذا الشاهد بقوله فذقتم وبيت الطى فيه

ياصاح قد أخلفت أسماء ما * كانت تمنيك من حسن وصال

فقوله حسن وصال هو الضرب ووزنه مفتعلان وأشار الى هذا الشاهد بقوله أصاح وبيت الخبل

هذا مقامى قريبا من أخى * كل امرئ قائم مع أخيه

فقوله مع أخيه هو الضرب ووزنه فعلتان وأشار الى هذا الشاهد بقوله مقامى وبيت الخبن فى العروض والضرب المقطوعين أصبحت والشيب قد علانى * ادعو حثيثا الى الخضاب

فقوله علانى هو العروض وقوله خضابى هو الضرب ووزن كل منهما فعولن وهذا هو المسمى عندهم

بالخلع والمولدون التزموا الخبن في هذه العروض وضربها الحسن ذوقه وهو من التزام ما لا يلزم و
لناظم الى هذا الشاهد بقوله والشيب قد علاني واما بيت الخبن في ضرب العروض الثانية المقطوع
فلم يشر الناظم بشئ وانظر هل أشار بقوله ذاك الى بيته فان ظفرت ببيت فيه هذه اللفظة فذلك
و بيته الذي أنشده العروضيون

قلت استجيبي فلما لم تجب * سالت دموعي على ردائي

قال الشريف وانما نبه الناظم على ما يدخل الاعاريض والضروب هنا وفيما بعد حسب ما تقف عليه من
الابحر ليظهر لك الفرق بينما يدخل في الاعاريض والضروب وهو غير لازم جاء بشاهده آخرا بعد شواهد
الزحاف الا تراه كيف أتى بشاهد الخبن في المخلع أخيرا لعدم اللزوم فتأمله (تنبيه) استدرك بعضهم للبسيط
عروضين احداهما المجزوءة حذا المخبونة لها ضرب بان ضرب مثلها كقوله

عجبت ما أقرب الاجل * منا وما أبعد الامل

وضرب مقطوع مخبون كقوله

ان شواء ونشوة * وخبب البازل الامون

العروض الثانية مشطورة لها ضرب مثلها كقوله

ان أخي خالدا * ليس أخا واحدا

وأجاز أيضا استعمال العروض الاولى من البسيط غير مخبونة كقوله

* ولا تكونوا كمن لا يرتجى أوبه * وكذا اجاز استعمال ضربها الاول غير مخبون كقوله

و لمدة مجهل تمشي الرياح بها * لواعبا وهي ناء عرضها خاويه

وهذا كله شاذ لا يلتفت اليه وقد جاء في مخلع البسيط مفعولن مكان فعولن وهو أيضا شاذ كقوله

فسر بود وسر بكره * ما سارت الذلل السراع

ورأيت بعض المتاخرين يستعمله و زعم أبو الحكم انه شذ في هذه العروض القبض وأنشد

يداه بالجود ضرتان * عليه كلتاهما تغار

قال ولا يمكن حركة النون فينتفي القبض لان التمكين مختص بالضروب ولا يجوز في الاعاريض الا بشرط
التصريع قال الصفاقسي وهذا خطأ أما أولا فلان ساكن الخلعة بقية وتد ولا قبض فيه فلا بد من تمكين
الحركة قلت لعله نظر اليه باعتبار ما صار اليه ولا شك ان آخره بحسب الصورة هيئة سبب خفيف فاطلق
القبض لذلك ثم قال وقوله ثانيا ذلك مختص بالضروب ولا يجوز في العروض الا بشرط التصريع وهم بل ورد
منه ما لا يحصر وأنشد قوله

سلي ان جهلت الناس عنا وعنهم * فليس سواء عالم وجهول

وقوله

ورج الفتى للخير ما ان رأيته * على الشر خيرا لا يزال يزيد

وأبياتا كثيرة من هذا النمط ولا دليل له فيها الا ان التمكن فيها فصيح بخلافه في نحو ضرتان وسيأتي الكلام
عليه معه في ذلك وهنا كملت الدائرة الاولى قال «الوافر»

أقول سمي وافرا لوفور أجزائه وتدا فوتدا قاله الخليل وقيل لوفور حركاته باجتماع الاوتاد والفواصل في
أجزائه والكامل وان كان بهذه الصفة الا أن الوافر حذف من حروفه فلم يكمل لاستعماله مقطوفا فهو
موفور الحركات ناقص الحروف قاله الزجاج وهو مبني في الدائرة من ستة أجزاء على هذه الصورة
مفاعلتن مفاعلتن مفاعلتن مفاعلتن مفاعلتن مفاعلتن قال

«دنت بجدي فيه لناغنم به * ربيعة تعصبني ولم تستطع اذا»

«الوافر» أي هذا مبحثه واجزاؤه من دائرة المؤتلف جيم جلت مسدسة ويجوز جزوه وسمي بالوافر لوفور
أجزائه وتدا فوتدا (دنت بجدي فيه) رمز بالدال من دنت بجدي الى ان الوافر رابع البحور وبالباء الى ان له عروضين مقطوفة ومجزوءة صحيحة وبالجيم الى ان له ثلاثة أضرب و بقية الاحرف ملغاة وأشار بقوله (لناغنم) الى شاهد الاولى وضربها المماثل لها وهو

لناغنم نسوقها غزار * كان قرون جلتها العصي

وتقطيعه وتفعيله ليقاس عليه لناغنم مفاعلتن نسوقها مفاعلتن غزارن فعولن كان قرو مفاعلتن نجلتهل مفاعلتن عصيو فعولن وبربيعة من قوله (ربيعة) الى الثانية وضربها الاول المماثل لها وهو

لقد علمت ربيعة أن * ربعك واهن خلق

وبقوله (تعصبني) الى شاهد الثانية وضربها الثاني المعصوب وهو

اعاتبها وآمرها * فتغضبني وتعصيني

وهنا انتهت شواهد ما رمز اليه أولا ثم أخذ في بيان ما زاد على ذلك من شواهد زحاف البحر وما أجرى مجراه وهو سبعة العصب والعقل والنقص مطلقا والعضب والقصم والقعص والجم في صدر المصراع الاول فاشار بلم تستطع أذى من قوله (ولم تستطع أذى) الى شاهد العصب بصاد (سطور
مهملة وهو اذا لم تستطع شيأ فدعه * وجاوزه الى ما تستطيع بالاشباع وبقوله

(سطور حفير ان بها نزل الشنا * نفاحش لولا خير من ركب المطا)

أقول الدال من دنت اشارة الى انه البحر الرابع والباء من بجدى اشارة الى ان له عروضين والجيم اشارة الى ان له ثلاثة اضرب * العروض الاولى مقطوفة لها ضرب واحد مثلها وبيته

لنا غنم نسوقها غزار * كان قرون جلتها عصى

فقوله غزار هو العروض وقوله عصى هو الضرب وزن كل منهما فعولن كان أصله مفاعلتن فقطف بحذف سببه الخفيف وهو تن واسكان المتحرك قبله وهو اللام فبقى مفاعل فنقل الى فعولن وأشار الى هذا الشاهد بقوله لنا غنم وزعم أبو الحكم انه شذ فى هذه العروض القبض وأنشد شاهدا عليه

علوت على الرجال بخلتين * ورثتهما كما ورث الولاد

ولا يجوز تمكين الحركة حتى ينشأ عنها حرف اللين كما مر فى البسيط واعترضه الصفاقسى ببطلان دعوى الشذوذ لكثرة مجيء ذلك فيها قال

أبى الاسلام لا أب لى سواه * اذا افتخروا بقيس أو تميم

وقال عسى الكرب الذى أمسيت فيه * يكون وراءه فرج قريب

وقال نخبره ولم يعدل سواه * فنعم المرء من رجل تهامى

وقال ذعرت به القطى ونفيت عنه * مقام الذئب كالرجل اللعين

وقال اذا أمسى يلامس منكبيه * تفقد لحمه حذر الهزال

وقال أوليت العراق ورافديه * فزاريا أحذ يد القميص

وقال اذا لم تستطع شيأ فدعه * وجاوزه الى ما تستطيع

وقال تظل الشمس كاسفة عليه * كآبة انها فقدت عقيلا

وقال يرجى المرء ما ان لا يراه * وتعرض دون أدناه الخطوب

قال ومن هذا كثير قلت لكنه لا ينهض مع كثرته ردا على أبى الحكم وذلك لان جميع ما استشهد به يجوز فيه التمكين نظما ونثرا دون شذوذ ولا اختصاص له بعروض ولا ضرب بل ولا بالنظم أصلا ورأسا وأما تمكين مثل خلتين فى فصيح الكلام فممتنع نظما ونثرا نعم يجوز تمكينه فى الضرب لاطلاق الروى وفى العروض بشرط التصريع وان مكن على غير هذا الوجه فالضرورة على شذوذ فيه فاين هذا الذى رد به الصفاقسى مما أراده أبو الحكم ثم قال فالذى ينبغى ان يقال تمكين حركة العروض جائز من غير شذوذ قلت بل هو شاذ قطعا كما عرفت ولا دليل فى شئ مما أنشده نعم القول بقبضها شئ لم يقل به أحد من العروضيين والبيت لا ينفك عن شذوذ يلحقه بتقدير التمكين وعدمه أما على التمكين فلما قدمنا وأما على تقدير عدمه فلان هذه العروض لا يدخلها مثل هذا التغيير فيما هو مقرر عند القوم * العروض الثانية مجزوءة صحيحة ولها ضربان الاول مثلها وبيته

لقد علمت ربيعة ان * ربعك واهن خلق

فقوله ربيعة ان هو العروض وقوله هن خلق وهو الضرب وزن كل منهما مفاعلتن وأشار الى هذا الشاهد بقوله ربيعة الضرب الثانى معصوب بالصاد المهملة وبيته

أعاتبها وآمرها * فتغضبنى وتعصينى

فقوله وآمرها هو العروض وقوله وتعصينى هو الضرب كان مفاعلتن فعصب باسكان اللام ثم نقل الى مفاعيلن وأشار الى هذا الشاهد بقوله تعصينى ويدخل هذا البحر من الزحاف العصب وهو حسن والعقل وهو صالح والنقص وهو قبيح فبيت العصب

اذا لم تستطع شيأ فدعه * وجاوزه الى ما تستطيع

(سطور) الى شاهد العقل وهو
منازل لفرتنا قفار
كأنما رسومها سطور
وبقوله (حفير) الى شاهد النقص وهو
لسلامة دار بحفير
كباقى الخلق السحق قفار
بالاشباع وبقوله (ان بها نزل الشنا) الى شاهد العضب بضاد معجمة وهو
ان نزل الشتاء بدار قوم
تجنب جار بيتهم الشتاء
وبقوله (نفاحش) الى شاهد القصم وهو
ما قالوا لنا سددا ولكن
تفاحش أمرهم فاتوا بهجر
بالاشباع وبقوله (لولا) الى شاهد العقص وهو
لولا ملك رؤف رحيم
تداركنى برحمته هلكت
بالاشباع وبقوله (خير من ركب المطا) الى شاهد الجمم وهو
أنت خير من ركب المطايا
وأكرمهم أبا وأخا واما

الاجزاء السباعية كلها معصوبة وأشار الى هذا الشاهد بقوله لم تستطع ويحكى أن شخصا سأل الخليل ان يقرأ عليه علم العروض فأقام مدة يختلف اليه للقراءة ولم يحصل شيأ فأعيى الخليل أمره ولم يران يواجهه بالمنع حياء منه فقال له يوما وقد حضر للقراءة قطع قول الشاعر

اذا لم تستطع شيأ فدعه * وجاوزه الى ما تستطيع

ففطن الرجل الى ما أراده الخليل فانصرف ولم يعد وانا أعجب لمن يفطن لمثل هذا كيف يصعب عليه فن العروض مع سهولته والله مقدر الامور و بيت العقل

منازل لفرتنا قفار * كأنما رسومها سطور

وأشار الى هذا الشاهد بقوله سطور و بيت النقص

لسلامة دار بحفير * كباقى الخلق الرسم قفار

وأشار الى هذا الشاهد بقوله حفير ويدخله فى الجزء الاول من البيت العضب بالضاد المعجمة والقصم والعقص والجم وكلها قبيح فبيت العضب

ان نزل الشتاء بدار قوم * تجنب جار بيتهم الشتاء

فقوله ان نزلش عضب بحذف ميمه فصار فاعلتن فنقل الى مفتعلن وأشار الى هذا الشاهد بقوله ان نزل الشتاء و بيت القصم

ماقالوا لنا سددا ولكن * تفاحش أمرهم وأتوا بهجر

فقوله ماقالوا جزء اقصم عضب بحذف الميم وعصب باسكان اللام فصار فاعلتن فنقل الى مفعولن وأشار الى هذا الشاهد بقوله تفاحش و بيت العقص

لولا ملك رؤف رحيم * تداركنى برحمته هلكت

جزؤه الاول وهو قوله لولام وزنه مفعول كان مفاعلتن فعضب بحذف الميم ونقص باسكان اللام وحذف النون فصار فاعلت فنقل الى مفعول وأشار الى هذا الشاهد بقوله لولا و بيت الجم

أنت خير من ركب المطايا * وخيرهم أبا وأخا وأما

الجزء وهو قوله أنت خى أجم كان مفاعلتن فنقل فاعلن وأشار الى هذا الشاهد بقوله خير من ركب المطايا قلت كان مقتضى اعتبار الترتيب فى الوضع تقديم الجم على العقص ضرورة ان التغيير فيه أقل والامر فى ذلك سهل ((تنبيهات)) الاول انكر الاخفش والمعرى وطائفة من العروضيين العقل فى الوافر من أجل ان مفاعلتن انتقل بالعصب الى مفاعيلن ومفاعيلن فى سائر الشعر يتعاقب فيه الياء والنون فيكون اما مفاعيل واما مفاعلن لكنهم سوغوا فى مفاعيلن فى الوافر ان يأتى على مفاعيل ولم يسوغوا فيه على أن يأتى على مفاعلن لانه فرع منقول عن أصل فلم يسوغوا فيه ما سوغوا فيما هو أصل وآثروا ابقاء الياء لانها من محل اللام الساكنة بالعصب فكرهوا تغييرها ثانيا وهذا احتجاج ضعيف لا يلتفت اليه مع نقل الخليل عن العرب جواز ذلك قال ابن برى والصحيح انكار العقل فى المجزوء منه لئلا يلتبس بمجزوء الرجز وهذا الالتباس محذور قلت فاذا وجد بيت مربع على زنة مفاعلن ولم يكن فى القصيدة جزء على زنة مفاعلتن حكم بان القصيدة من الرجز حملا على ما هو الاخف فان مستفعلن فى الرجز يصير مفاعلن بالخبن وهو حذف ساكن ومفاعلتن يصير مفاعلن فى الوافر بالعقل وهو حذف متحرك ولا شك ان حذف الساكن أخف من حذف المتحرك ثم قال ابن برى بخلاف معصوب المجزوء بالهزج قلت كان عصب المجزوء عنده غير محذور و وانه اذا وجد فى القصيدة كلها ساغ حملها على كل واحد من البحرين و يؤيده ما قدمه قبل ذلك حيث قال واعلم أنه متى دخل العصب فى جميع أجزاء المجزوء فانه يشبه الهزج كقوله

صرمنا عن بنى ذهل * وقلنا القوم اخوان

لكن

﴿الكامل﴾ أى هذا مبحثه وأجزاؤه من دائرة المؤتلف ماحض مسدسة ويجوز جزؤه ويسمى بالكامل لانه أكمل البحور ضربا وحركة (هجرت طلا) رمز بالهاء الى أن الكامل خامس البحور وبالجيم الى ان له ثلاث أعاريض صحيحة ومجزوة ومجزوة صحيحة وبالطاء الى ان له تسعة اضرب وبقية الاحرف ملغاة وأشار بقوله (يصحو) الى شاهد العروض الاولى وضربها الاول المماثل لها وهو
واذا صحوت فما أقصر عن ندى * وكما علمت شمائلى وتكرمى ونقطعه وتفعليه ليقاس عليه واذا صحو متفاعلن فما اقص متفاعلن صر عن ندى متفاعلن وكما علم متفاعلن ت شمائلى متفاعلن وتكرمى متفاعلن وبقوله (خبالا) الى شاهد العروض مع ضربها الثانى المقطوع وهو واذا دعونك عمهن فانه * نسب يزيدك عندهن خبالا وبقوله (برامتى) الى شاهدها مع ضربها الثالث الاحذ المضمر وهو
لمن الديار برامتين فعاقل * درست وغير آيها القطر وبقوله (اجش) الى شاهد العروض الثانية (٦١) وضربها الاول المماثل لها وهو ودمن
عفت ومحا معالمها هطل
اجش وبارح ترب وبقوله (لانت) الى شاهدها مع ضربها الثانى الاحذ المضمر وهو
ولانت اشجع من اسامة اذ
دعيت نزال ولج فى الذعر
(اللذ) لغة فى الذى وأشار بقوله (سبقتهم الى) الى شاهد العروض الثالثة وضربها الاول المرفل وهو
ولقد سبقتهم الى
فلم نزعت وأنت آخر
بالاسكان وأشار بقوله (بمختلف الامر) الى شاهدها مع ضربها الثانى المذيل وهو
جدث يكون مقامه
أبدا بمختلف الرياح
بالاسكان وبقوله (افتقرت) الى شاهدها مع ضربها الثالث المماثل لها وهو
واذا افتقرت فلا تكن
متجشعا وتجمل
بالاشباع وبا كثر من قوله (وأكثروا) الى شاهدها مع ضربها الرابع المقطوع وهو واذاهم ذكروا الاسا * ءة أكثروا الحسنات بالاشباع وهنا انتهت شواهد مارمز اليه أولا ثم أخذ فى بيان مازاد على ذلك من شواهد زحاف هذا البحر وهو أحد عشر الاضمار والوقص والخزل وكل منها أيضا مع الترفيل وكذا مع التذييل والاضمار مع القطع فى الوافر والاضمار مع القطع فى الجزو فأشار بعبس من قوله (وعبس) الى شاهد الاضمار انى امرؤ من خير عبس منصبا * شطرى وأحمى سائرى بالمنصل وبقوله (يذب) الى شاهد الوقص وهو يذب عن حريمه بسيفه * ورمحه ونبله ويحتمى وبقوله (الصم) الى شاهد الخزل وهو منزلة صم صداها وعفت * أرسمها ان سئلت لم تجب وبتامر من قوله (عن تامر ولا) الى شاهد الاضمار مع الترفيل وهو وغررتنى وزعمت انـ * ـك لابن فى الصيف تامر بالاسكان وبقوله

لكن يقع الفرق بينهما بان تنظر فان كان فى القصيدة جزء واحد على مفاعلتن فهى من الوافر وان لم يكن فيها ولا جزء واحد احتملت أن تكون من الوافر ومن الهزج قلت المرجح حملها على الهزج قائم لان مفاعيلن فيه أصل لا يتغير فيه ومفاعلتن فى الوافر انما يتصور بتغيير يرتكب فيه وهو العصب واذا كان كذلك فيحمل ما هو بالمثابة التى ذكرتها على الهزج لا على الوافر * التنبيه الثانى انما التزم فى الوافر ان يستعمل مقطوفا لانه شعر كثرت حركاته فاستثقلت فحذف من آخر عروضه وآخر ضربه تسهيلا وتخفيفا وآثروا من الحذف ما بقى به الشعر عذب المساق لذيذ المذاق وهو القطف فان قيل فهلا استثقلوا فى الكامل ما استثقلوا فى الوافر لان حركاتهما سواء الا انا وجدناهم آثروا الوافر بالحذف والتخفيف دون الكامل فالجواب ان الكامل وقعت فيه الفاصلة مقدمة فى جزئه وهو متفاعلن على الوتد وهى أكثر حركات من الوتد والوافر تأخرت فيه الفاصلة فكان جانب الحذف وهو آخر الجزء فى الوافر أكثر حركات منه فى الكامل * التنبيه الثالث حكى الاخفش للوافر عروضا ثالثة مجزوة مقطوفة لها ضرب مثلها وبيته

عبيلة أنت همى * وأنت الدهر ذكرى

ومثله فان يهلك عبيد * فقد باد القرون

ومثله اشاقتك طيف مامه * بمكة أم حمامه

قال ابن برى وهذه الابيات لا دليل فيها لاحتمال أن تكون مشكول المجتث كقوله

أولئك خير قوم * اذا ذكر الخيار

قلت هذا غلط ظاهر فانه ان تم له الاحتمال الذى أبداه فانما يتم له فى البيت الاخير فقط وما قبله لا يتأتى فيه ذلك ألا ترى ان قوله * وأنت الدهر ذكرى * لا يمكن أن يكون من المجتث بوجه وكذا البيت الثانى لا يتصور كونه من بحر المجتث أصلا قال ﴿الكامل﴾
أقول قال الخليل سمى بذلك لاجتماع ثلاثين حركة فيه لم تجتمع فى غيره وقال الزجاج بكمال أجزائه بعدد حروفها يعنى أنها استعملت كما فى الدائرة فان قلت الرجز والخفيف كذلك قلت نعم جوابه تمامى وهو مبنى فى الدائرة من ستة أجزاء على هذه الصورة متفاعلن متفاعلن متفاعلن متفاعلن متفاعلن متفاعلن قال

﴿هجرت طلا يصحو خبالا برامتى * اجش لانت اللذ سبقتهم الى﴾
﴿بمختلف الامر افتقرت وأكثروا * وعبس يذب الصم عن تامر ولا﴾

((نقلتهم عن حـدة فابتاست والا * شقاء مخاف لم تجـد فارغا كفى))

أقول الهاء من هجرت اشارة الى ان هذا البحر هو خامس البحور والجيم اشارة الى ان له ثلاث أعاريض والطاء من قوله طلا اشارة ان له تسعة * أضرب العروض الاولى صحيحة ولها ثلاثة أضرب الاول مثلها وبيته

واذا صحوت فما أقصر عن ندى * وكما علمت شمائلى وتكرمى

فقوله صر عن ندن هو العروض وقوله وتكرمى هو الضرب ووزن كل منهما متفاعلن وأشار الى هذا الشاهد بقوله تصحوا الضرب الثانى مقطوع وبيته

واذا دعونك عمهن فانه * نسب يزيدك عندهن خبالا

فقوله نفانهو هو العروض وقوله نخبالا هو الضرب ووزنه فعـلاتن كان متفاعلن فقطع فصار متفاعـل فنقل الى فعلاتن وأشار الى هذا الشاهد بقوله خبالا الضرب الثالث أحذ مضمر وبيته

لمن الديار برامتين فعاقل * درست وغير آيها القطر

فقوله نفعاقلن هو العروض وقوله قطر وهو الضرب ووزنه فعلن حـذف الوتد من متفاعلن وأسكنت تاؤه فصار متفا فنقل الى فعلن باسكان العين وأشار الى هذا الشاهد بقوله برامتى العروض الثانيـة حذاء لها ضربان الاول مثلها وبيته لمن الديار عفى معالمها * هطل أجش وبارح ترب

فقوله لمها هو العروض وقوله ترب هو الضرب ووزن كل منهما فعلن بتحريك العين كان متفاعلن فبقى متفا فنقل الى فعلن وأشار الى هذا الشاهد بقوله اجش الضرب الثانى احذ مضمر وبيته

ولانت أشجع من اسامة اذ * دعيت نزال ولج فى الذعر

فقوله متاذ هو العروض وقوله ذعرى هو الضرب وأشار الى هذا الشاهد بقوله لانت * العروض الثالثة مجزوءة صحيحة ولها أربعة أضرب الاول مجزوء مرفل وبيته

ولقد سبقتهم الى * فلم نزعت وأنت آخر

فقوله تهم والى هو العروض ووزنه متفاعلن وقوله تو أنت آخر هو الضرب ووزنه متفاعلاتن وأشار الى هذا الشاهد بقوله سبقتهم الى وفيه حذف المجرور وبقاء حرف الجر الضرب الثانى مذيل وبيته

جدث يكون مقامه * ابدا بمختلف الرياح

فقوله غقامه هو العروض تلفر رياح هو الضرب ووزنه متفاعـلان وأشار الى هـذا الشاهـد بقوله بمختلف الضرب الثالث معرى وبيته

واذا افتقرت فلا تكن * متخشعا وتجمل

فقوله تفلا تكن هو العروض وقوله وتجمـل هو الضرب ووزن كل منهما متفاعلن وأشار الى هـذا الشاهد بقوله افتقرت الضرب الرابع مقطوع وبيته

واذا هم ذكروا الاسا * ءة أكثروا الحسنات

فقوله ذكروا الاسا هو العروض وقوله حسناتى هو الضرب ووزنه فعلاتن وأشار الى هذا الشاهد بقوله أكثروا وقد كتب الخليـل على هذا الضرب وعلى الضرب الثانى من العروض الاولى ممنوع الا من سلامة الثانى أو اضماره يعنى أنهما لا يجوز فيهما غير الاضمار أما السـلامة فلانها الاصل وأما الاضمار فلانه فى هذا البحر حسـن وما سوى ذلك لا يحتمل مع ما دخله من القطع ويدخله هذا البحر من الزحاف الاضمار وهو حسن والوقص وهو صالح والخزل وهو قبيح فبيت الاضمار

انى امرؤ من خير عبس منصبى * شطرى وأحمى سائرى بالمنصل

أجزاؤه كلها مضمرة وأشار الى هـذا الشاهد بقوله وعبس فان قلت يلتبس هـذا البحر عند اضماره ببحر الرجز قلت بينه ما قبله وما بعده كما فى هذه القصيدة فان أولها

(نقلتهم) الى شاهد الوقص مع الترفيل وهو

ولقد شهدت وفاتهم ونقلتهم الى المقابر

بالاسكان وبحدة من قوله (عن حـدة) الى شاهد الخزل مع الترفيـل وهو

صفحوا عن ابنك انى ابـ ـنك حدة حين يكلم

بالاسكان وبابتأست من قوله (فابتأست) الى شاهد الاضمار مع التذييل وهو

واذا اغتبطت أو ابتأسـ ـت حمدت رب العالمين

بالاسكان وبالشـقاء من قوله (والشقاء) الى شاهد الوقص مع التذييل وهو

كتب الشقاء عليهما فهما له ميسران

بالاسكان وبقوله (مخاف) الى شاهد الخزل مع التذييل وهو

واجب أخاك اذا دعا ك مع الناغير مخاف

بالاسكان وبقوله (لم تجد) الى شاهد الاضمار مع القطع فى الوافى وهو

واذا افتقرت الى الذخائر لم تجد ذخرا يكون كصالح الاعمال

بالاشباع وبقوله (فارغا) الى شاهد الاضمار مع القطع فى المجزوء وهو

وأبو الحليس ورب مكـ ـة فارغ مشغول

بالاشباع (كفى) أى كفاك هذا المقدار من الشواهد

طال الثواء على رسوم المنزل * بين اللكيك و بين ذات الحومل

فوجود متفاعلن فى هذا البيت يشهد بانها من الكامل لا من الرجز فان قلت فان فقد المبين قلت يحمل على الرجز لاصالة مستفعلن فيه وفرعيته فى الكامل بهذا التغيير الخاص فان قلت فم الوقص والخزل فى جميع الاجزاء قلت كذلك يحمل على الرجز لان مفاعلن فيه ناشئ عن الخبن وهو حذف ساكن وفى الكامل عن الوقص وهو حذف متحرك ومفتعلن فى الرجز ناشئ عن تغيير واحد وهو الطى وفى الكامل عن تغييرين وهما الاضمار والطى فتعين الحمل على الرجز ايثارا لارتكاب اخف الامرين و بيت الوقص

يذب عن حريمه بسيفه * ورمحه ونبله ويحتمى

وأشار الى هذا الشاهد بقوله يذب و بيت الخزل

منزلة صم صداها وعفت * أرسمها ان سئلت لم تجب

وأشار الى هذا الشاهد بقوله بالصم * واعلم انه يجوز فى الضرب المرفل والمذيل ما يجوز فى الحشو من الزحاف و بيت الاضمار فى المرفل

وغررتنى وزعمت انـ * ـك لابن فى الصيف تامر

فقوله فصيف تامر هو الضرب و زنه مستفعلاتن وأشار الى هذا الشاهد بقوله تامر فان قلت ما مراد الناظم بقوله ولا قلت كان مراده ولابن ففيه أيضا اشارة الى الشاهد الا انه حذف بعض الكلمة اكتفاء وقد أكثر منه المتأخرون كقول القاضى الفاضل

لعبت جفونك بالقلوب وحبها * والخد ميدان وصدغك صولجا ن

وقول ابن نباتة المصرى وما أحلاه وفيه تورية

بروحى أمر الناس نأيا وجفوة * وأحلاهم ثغرا وأحسنهم شكلا

يقولون فى الاحلام يوجد شخصه * فقلت ومن ذا بعده يجد الاحلا م

وكقول عصرينا القاضى فخر الدين بن مكانس

لم أنس بدرا زارنى ليلة * مستوفزا ممتطيا للخطر

فلم يقم الا بقدر ان * قلت له أهلا وسهلا ومر حبا

وقلت فى هذا النوع

أقول لصاحبى والروض زاه * وقد فرش النعيم بساط زهر

تعالى نباكر الروض المفدا * وقم نسعى لما وردو نسر ين

وقلت فيه أيضا

شقائق النعمان الهو بها * ان غاب من أهوى وعز اللقا

فالخد فى القرب نعيمى وان * غاب فانى أكتفى بالشقا ئق

وقلت فيه أيضا

الدمع قاض بافتضاحى فى هوى * رشأ يغار الغصن منه اذا مشا

وغدا بوجدى شاهدا وقضى بما * أخشى فيالله من قاض وشا هد

و بيت الوقص فى الضرب المرفل

ولقد شهدت وفاتهم * ونقلتهم الى المقابر

فقوله الى المقابر هو الضرب ووزنه مفاعلاتن وأشار الى هذا الشاهد بقوله نقلتهم و بيت الخزل فيه

صفحوا عن ابنك ان فى ا * بنك حدة حين يكلم

فقوله حين يكلم هو الضرب و زنه مفتعلاتن وأشار الى هذا الشاهد بحدة و بيت الاضمار فى الضرب المذيل

واذا اغتبطت أو ابتأسـ * ـت حمدت رب العالمين

فقوله بالعالمين هو الضرب ووزنه مستفعلان وأشار الى هذا الشاهد بقوله ابتأست و بيت الوقص فيه

كتب الشقاء عليهما * فهما له ميسران

فقوله ميسران هو الضرب وزنه مفاعلان وأشار الى هذا الشاهد بقوله والشقاو بيت الخزل فيه

واجب أخاك اذا دعا * لك معالناغير مخاف

فقوله غير مخاف هو الضرب وزنه مفتعلان وأشار الى هذا الشاهد بقوله مخاف وبيت الاضمار الجائز في الضرب المقطوع من البيت الوافي

واذا افتقرت الى الذخائر لم تجد * ذخرا يكون كصالح الاعمال

فقوله اعمالي هو الضرب وزنه مفعولن وأشار الى هذا الشاهد بقوله لم تجد وبيت الاضمار الجائز في الضرب الآخر المقطوع وأبو الحسين ورب مكة فارغ مشغول

فقوله مشغولو هو الضرب وزنه مفعولن وأشار الى هذا الشاهد بقوله فارغا وقوله كفى قال الشريف معناه حسبك أى هذا المقدار من الشواهد يكفيك (تنبيه) حكى بعضهم ان الكامل يستعمل شطرا ويأتى تارة مرفلا كقوله * ابلك اليزيد بن الوليد فتى العشيرة * وتارة مذيلا كقوله

* ياخل مالاقيت في هذا النهار * وتارة معرى من ذلك كقوله * حكمت بجور في القضاء ولاتنا *

هذا كله شاذ اذ لا يعرفه الخليل وأقبح من ذلك ما حكى من استعماله مخمسا كقوله

قوم يعصون الثمار * وآخرون بطونهم في الماء

وهنا انتهت الدائرة الثانية قال (الهزج)

أقول قال الخليل سمى هزجا تشبيها له بهزج الصوت قلت كأنه يريد بهزج الصوت تردده قال بعضهم وانما كان ذلك لان أوائل أجزائه أوتاد يتعقب كلا منها سببان خفيفان وهذا مما يعين على مد الصوت يقال ذباب هزج أى مصوت ومنه هزج الرعد أى صوته وقيل سمى هزجا لطيبه لان الهزج من الاغانى وفيه ترنم تقال منه هزج وتهزج وهو مبنى في الدائرة من ستة أجزاء على هذه الصورة

مفاعيلن مفاعيلن مفاعيلن مفاعيلن مفاعيلن مفاعيلن

(وابدا بشهب الضيم بأسا يذودهم * كذاك ولو ماتوا فوسمى امرؤدنا)

أقول الواو اشارة الى ان هذا البحر هو السادس من البحور والالف اشارة الى ان له عروضا واحدة والباء اشارة الى ان له ضربين ولم يستعمل هذا البحر الا مجزوا وشذ مجيئه تاما أنشد منه بعضهم

عفا ياصاح من سلمى مراعيها * فظلت مقلتى تجرى أماقيها

ومنه قوله ترفق أيها الحادى بعشاق * نشاوى قد تعاطوا كاس أشواق

وقول بعض المولدين لقد شاقتك فى الاحداج اضعان * كما ساقتك يوم البين عربان

وقول الآخر أهاقى الست والستين من داع * الى العقبى بلى لو كان لى عقل

وهذا كله شاذ والمسموع التزام الجزء فيه كما تقدم والعروض صحيحة وضربها الاول مثلها وبيته

عفا من آل ليلى السهب فالاملاح فالغمر

فقوله لليلسه هو العروض وقوله حفالغمر وهو الضرب وزن كل منهما مفاعيلن وأشار الى هذا الشاهد بقوله سهب والضرب الثانى محذوف وبيته

وماظهرى لباغى الضيم بالظهر الذلول

فقوله لباغضضى هو العروض وقوله ذلولى هو الضرب وأشار الى هذا الشاهد بقوله الضيم ويدخل هذا البحر القبض وهو قبيح والكف وهو حسن ويدخل الجزء الاول الخرم والشتر والخرب فبيت القبض

فقلت لا تخف شيأ * فما عليك من باس

جزؤه الاول والثالث مقبوضان وأشار الى هذا الشاهد بقوله بأسا وبيت الكف

(الهزج) أى هذا مبحثه بالهزج لان العرب كثيرا ماتهزج به أى تغنى به (وأبدا) رمز بالواو الى ان الهزج سادس البحور وبالالف الى ان له عروضا واحدة صحيحة وبالباء الى ان له ضربين والدال ملغاة وأشار بسهب من قوله (بسهب) الى شاهد العروض الاولى وضربها الاول المماثل لها وهو

عفا من آل ليلى السهب فالاملاح فالغمر

وتقطيعه وتفعيله ليقاس عليه

عفا من آ مفاعيلن لليلى السهد مفاعيلن بفل املا مفاعيلن حفل غمرو مفاعيلن وبقوله (الضيم) الى شاهد ها مع ضربها الثانى المحذوف وهو

وماظهرى لباغى الضيم بالظهر الذلول

بالاشباع وهنا انتهت شواهد ما رمز اليه أولا ثم أخذ في بيان ما زاد على ذلك من شواهد زحاف هذا البحر وما أجرى مجراه وهو خمسة القبض والكف والخرم والشتر والخرب والقبض والكف انما يحلان فيه على سبيل المعاقبة فاشار بقوله (بأسا) الى شاهد القبض وهو

فقلت لا تخف شيأ فما عليك من باس

بالاشباع هذا المقدار من الشواهد. هم الى شاهد الكف وهو فهذان يذودان * وذا من كثب يرمى فهذان

الخرم وهو ادوا ما استعاروه * كذاك العيش عاريه بالاسكان وعموا من قوله (ولو ماتوا) الى

فهذان يزودان * وذا من كثب يرمى

أجزاؤه كلها ماعدا الضرب مكفوفة وأشار الى هذا الشاهد بقوله يذودهم و بيت الخرم بقوله

أدواما استعاروه * كذاك العيش عاريه

فقوله ادوموس مخزوم ووزنه مفعولن كان مفاعيلن فحذفت ميمه بالخرم فصار فاعيلن فنقل الى مفعولن وأشار الى هذا الشاهد بقوله كذاك وبيت الشتر * فى الذين قد ماتوا * فيما خلفوا عبره فقوله فى الذى وزنه فاعلن حذفت ميمه بالخرم وياؤه بالقبض وأشار الى هذا الشاهد بقوله ماتوا و بيت الخرب * لوكان أبوموسى * أميرا مارضيناه * فقوله لوكان وزنه مفعول حذفت ميمه بالخرم ونونه بالكف فصار فاعيل فنقل الى مفعول وأشار الى هذا الشاهد بقوله موسى وأكثر العروضيين ينشدونه أبو بشر والشريف أنشده أبوموسى وعليه عول الناظم فينبغى تحرير الرواية فيه قال ابن برى أجمع علماء هذا الشان على امتناع القبض فى ضرب الهزج وقال الزجاج زعم الخليل رحمه الله تعالى ان ياء مفاعيلن فى عروض الهزج لاتحذف وكذلك فى الجزء الذى قبل الضرب فعلى هذا لايقبض فى الهزج الا الجزء الاول قلت قد صرح ابن برى بان الخليل رحمه الله تعالى أنشد شاهدا على قبض مفاعيلن فى الهزج البيت المتقدم وهو قوله

فقلت لاتخف شيأ * فما عليك من باس

فان صح ذلك قدح فى حكاية المنع عنه فى قبض ماعدا الجزء الاول أو يكون له فى ذلك قولان ((وحكى)) أبو الحكم عن الزجاج انه اجاز قبض أجزائه كلها وأجاز أيضا قبض ضربه على كراهية قال لما فيه من اللبس بين مجزوء الوافر والرجز ثم قال واذا جاء لم يستنكر لان ماقبل البيت ومابعده يفرق بينه و بينهما قال الصفاقسى ولقائل ان يمنع ان العلة فى امتناعه اللبس حتى يكون مجيئه غير مستنكر لما يتمموه ولم لايجوز أن يكون علة امتناعه مايؤدى اليه من أن تكون حركاته المتوالية أكثر من حركات عروضه المتوالية ألاترى انهم إلتزموا قبض عروض الطويل لهذا قلت هذا ليس بمستقيم أما أولا فلانه مصادمة المنقول بمجرد الاحتمال وذلك لان المحكى عن الزجاج انه كره قبض عروض الهزج خيفة التباسه بالرجز و بالوافر المجزوء والمعصوب نقله ابن برى عنه وهذا ليس محل منع وأما ثانيا فلان العلة التى أبداها غير معتبرة عندهم فى باب الزحاف اجماعا ألاترى ان مستفعلن فى ضرب الرجز يجوز ان يطوى وان يخبل وان سلمت عروضه من الزحاف أصلا والخفيف يجوز خبن ضربه وان لم يزاحف العروض وانما اعتبر ذلك من اعتبره فيما ليس من قبيل الزحاف الجائز وليس الكلام فيه ثم قال الصفاقسى ((وحكى)) أبو الحكم عن الخليل انه اعتل فى منعه قبض العروض والجزء الذى بعدها بما يؤدى اليه من التباس هذا البحر بمربع الرجز المخبون و يلتبس أيضا بمربع الوافر المعقول قال الصفاقسى وانظر هذا مع تعليل الزجاج كراهية قبض الضرب يقتضيان جواز عقل عروض الوافر والا كانت سلامتها فاصلة فلا لبس قال ورده الاخفش بان التزام سلامة الضرب تفصل وعندى فيه نظر لان ضربه وان كان سالما فلا يفصل بينه و بين مجزوء الوافر المعصوب اذا علقت اجزاء بيته لان وزنه حينئذ مفاعيلن كضرب هذا البحر قال الصفاقسى والحق فى جوابه أنه لم يكن قبل البيت ولا بعده مايبينه فالمرجح حمله على الهزج قائم فان مفاعلن فيه أصلية وفى الرجز فرع عن متفعلن وفى الوافر عن مفاعتن والحمل على الاصل أولى قلت هذا بالباطل اشبه منه بالحق وذلك لان شاعرا لو قال * وشادن يسبى الورى * بحسنه ولطفه ولم يكن قبل هذا ولا بعده شئ لم نرتب فى ان كل جزء منه يحتمل أن يكون أصله مفاعيلن حذفت ياؤه بالقبض أو مستفعلن حذفت سينه بالخبن او مفاعلتن حذفت لامه بالعقل وكون مفاعيلن اذا قبض صار على صيغة مفاعلن ولا ينقل منها الى صيغة ومستفعلن اذا خبن صار متفعلن فينقل الى صيغة مفاعلن ومفاعلتن اذا عقل

شاهد الشتر وهو
فى الذين قد ماتوا
وفيما قدموا عبره
وعوضى من قوله (فوضى
امرؤ دنا) الى شاهد
الخرب وهو
لوكان أبوموسى
أميرا ما ارتضيناه
بالاشباع

صار مفاعتن فينقل الى مفاعلن لا يقتضي ترجيح الحمل على الهزج فان الاعتبار بالاحتمال في الموزون وهو ثابت قطعا غير ان المرجح يحمله على الهزج دون الوافر ثابت من جهة أخرى غير هذه الجهة وهي ان الحمل على الهزج انما يلزم عليه حذف ساكن وحمله على الوافر يلزم عليه حذف متحرك أو ساكن وحركة على الاختلاف في تفسير العقل والاول أخف فتعين المصير اليه فالأوجه أصلا حمله على الهزج دون الرجز أو على الرجز دون الهزج لفقدان المرجح فتامل ((تنبيه)) حكى الاخفش ان الهزج ضرب ثالث مقصور وبيته

وماليث عرين ذو * أظافير واسنان

أبو شبلين وثاب * شديد البطش عرثان

هكذا روى باسكان النون قالوا والخليل يأبى ذلك وينشده على الاطلاق والاقواء على نحو ما سبق في الطويل وقدم ما فيه ((وحكى)) القلاوسي ان له عروضا محذوفة لها ضرب مثلها وأنشد

سقاها الله غيثا * من الوسمي ريا

وهو في غاية الشذوذ قال ((الرجز))

أقول قال الخليل سمي رجزا لاضطرابه والعرب تسمي الناقة التي ترتعش فخذاها رجزاء قال أبو حاتم الرجزاء يصيب الابل في أعجازها فاذا نهضت ارتعش فخذاها وانشد

همت بخير ثم قصرت دونه * كما نأت الرجزاء شد عقالها

وقال ابن دريد سمي رجزا لتقارب اجزائه وقلة حروفه وقيل ان أكثر ما استعمل منه العرب المشطور الذي على ثلاثة اجزاء فشبه بالراجز من الابل وهو الذي اذا شدت احدى يديه بقي على ثلاث قوائم وهو مبني في الدائرة على ستة أجزاء هكذا مستفعلن مستفعلن مستفعلن مستفعلن مستفعلن مستفعلن قال ((زكت دهرها دار بها القلب جاهد * وقد هاج قلبي منزل ثم قد شجا))

((فياليتني من خالد ومنافهم * أرى ثقلا لا خير فيمن لنا أسا))

أقول الزاي من زكت اشارة الى ان هذا البحر هو البحر السابع والدال من دهرها اشارة الى ان له أربع مصاريع أعاريض والهاء التي تليها اشارة الى ان له خمسة اضرب * العروض الاولى صحيحة لها ضربان الاول مثلها وبيته

دار لسلمى اذ سليمى جارة * قفر ترى آياتها مثل الزبر

فقوله ما جارة هو العروض وقوله مثل الزبر هو الضرب ووزن كل منهما مستفعلن وأشار الى هذا الشاهد بقوله دار الضرب الثاني مقطوع وبيته

القلب منها مستريح سالم * والقلب مني جاهد مجهود

فقوله حن سالم هو العروض وقوله مجهود هو الضرب ووزنه مفعولن كان مستفعلن فقطع بحذف النون واسكان اللام فصار مستفعل فنقل الى مفعولن وأشار الى هذا الشاهد بقوله ومني القلب جاهد * العروض الثانية مجزوة صحيحة لها ضرب واحد مثلها وبيته

قد هاج قلبي منزل * من أم عمرو مقفر

((الرجز)) أي هذا مبحثه وأجزاؤه من دائرة المشتبه واوو فزن مسدسة ويجوز جزوه وشطره ونهكه وسمي بالرجز لكثرة طروق العلل بجزئه كقطع وجزوه وشطره ونهكه (زكت دهرها) رمز بالزاي الى ان الرجز سابع البحور وبالدال الى ان له أربع أعاريض صحيحة ومجزوة صحيحة ومشطورة ومنهوكة وبالهاء الى ان له خمسة أضرب وبقية الاحرف ملغاة وأشار بقوله

(دار) الى شاهد العروض الاولى وضربها الاول المماثل لها وهو

دار لسلمى اذ سليمى جارة
قفر ترى آياتها مثل الزبر

وتقطيعه وتفعيله ليقاس عليه

دار لسل مستفعلن ما اذ سلي
مستفعلن ما جارتن
مستفعلن قفر ترى
مستفعلن آياتها مستفعلن
مثل الزبر مستفعلن

وبالقلب من قوله (بها القلب جاهد) الى شاهدها مع ضربها الثاني المقطوع وهو

القلب منها مستريح سالم
والقلب مني جاهد مجهود

وبقد هاج قلبي منزل من قوله (قد هاج قلبي منزل) الى شاهد الثانية مع ضربها المماثل لها وهو

قد هاج قلبي منزل
من أم عمرو مقفر

وبقد شجا من قوله (ثم قد شجا) الى شاهد الثالثة وضربها المماثل لها وهو

ما هاج احزانا وشجوا قد شجا

وبياليتني من قوله (فياليتني) الى شاهد الرابعة وضربها المماثل لها وهو * ياليتني فيها جذع * وهنا انتهت شواهد ما رمز اليه أولا ثم أخذ في بيان ما زاد على ذلك من شواهد زحاف هذا البحر وهو أربعة الخبن والطي والخبل والخبن مع القطع وحلول الثلاثة الاول في هذا البحر يسمى مكانفة فاشار بخالد من قوله (من خالد) الى شاهد الخبن وهو فطال ما وطال ما وطال ما * سقى بكف خالد وأطعما وبمناف من [illegible] عبد مناف [illegible] ثقلا من قوله (أرى ثقلا) الى شاهد

فقوله بيمنزل هو العروض وقوله رغفقر وهو الضرب ووزن كل منهما مستفعلن وأشار الى هذا الشاهد بقوله * قد هاج قلبي منزل * العروض الثالثة مشطورة وضربها مثلها وبيته

* ماهاج احزانا وشجوا قد شجا * فقوله وتقد شجا وزنه مستفعلن وأشار الى هذا الشاهد بقوله قد شجا * العروض الرابعة منهوكة ضربها مثلها وبيته * ياليتني فيها جذع * فقوله فيها جذع وزنه مستفعلن وأشار الى هذا الشاهد بقوله فياليتني ويدخل هذا البحر من الزحاف الخبن وهو صالح والطى وهو حسن والخبل وهو قبيح * فبيت الخبن

وطالما وطالما وطالما * كفى بكف خالد مخوفها

أجزاؤه كلها مخبونة الا الجزء الرابع هكذا قال ابن برى وزعم ان الرواية فيه كفى بفتح الكاف وتشديد الفاء قال ولا معنى له والصواب كفى بضم الكاف وتخفيف الفاء من الكفاية وسكنت الياء فيه ضرورة وانما كان هكذا صوابا الثلاثة أوجه الاول ان له معنى صحيحا حسنا وعلى الرواية الاولى لا معنى له والثانى ان فيه ضربا من البديع وهو التجنيس الثالث ان يكون هذا الجزء مخبونا كسائر الاجزاء وهو اللائق بما جرت العادة به من دخول الزحاف فى جميع الاجزاء انتهى كلامه وأشار الناظم الى هذا الشاهد بقوله خالد وبيت الطى

ماولدت والدة من ولد * أكرم من عبد مناف حسبا

أجزاؤه كلها مطوية وأشار الى هذا الشاهد بقوله ومنافهم وبيت الخبل

وثقل منع خير طلب * وعجل منع خير تؤده

أجزاؤه كلها مخبولة واشار الى هذا الشاهد بقوله ثقلا ويدخل الضرب الثانى الخبن وبيته

لاخير فيمن كف مناشره * ان كان لا يرجى ليوم خير

فقوله مخيرى هو الضرب ووزنه فعولن دخل مفعولن الخبن بحذف الفاء فصار مفعولن فنقل الى فعولن واشار الى هذا الشاهد بقوله لاخير فيمن ((تنبيهان)) الاول للعروضيين فى البيت المشطور سبعة مذاهب * الاول انه عروض وضرب مماثل لها اذ لا توجد عروض بلا عروض ضرب ولا عكس لكن لما تعذر انفصالهما جعل البيت كله عروضا نظرا الى انه نصف الدائرة نظرا الى الا التزام بتقفيته قلت والظاهر ان هذا هو رأى الناظم فتأمل وأشكل هذا القول بان كون الشطر ضربا يقتضى التزام تقفيته وكونه عروضا لا يقتضى ذلك فيكون تقفيته نظرا الى التزام تقفيته ملتزمة وغير ملتزمة وهو تناقض ولا يدفعه اختلاف الجهتين لتلازمهما قلت وأيضا فالنظر الى كونه نصف الدائرة لا يقتضى جعله بكماله عروضا على المختار فى تفسير العروض ولا النظر الى التزام تقفيته يقتضى جعل النصف كله ضربا فتأمل * القول الثانى ان ثلاثة الاجزاء كلها ضرب لا عروض له وهو رأى ابن القطاع ورجحه بالتزام تقفيته وفيه ما مر مع مخالفته للنظير الثالث انه عروض لا ضرب لها ورجح بان الضرب مأخوذ من الشبه وحينئذ تعذر جعله ضربا لانتفاء مايشبهه فوجب جعله عروضا وفيه ما تقدم مع مخالفته النظير * الرابع ان العروض والضرب منهوكان والجزء الثالث زيد فى الضرب كما زاد فيه الترفيل والتذييل واعترض بان الزيادة على الاجزاء لم توجد بأكثر من سبب خفيف * الخامس ان العروض مجزوءة أى ذهب منها جزء واحد فبقيت جزأين والضرب منهوك أى ذهب منه جزآن وبقى جزء واحد وتحريره ان هذه الاجزاء الثلاثة الموجودة منها جزآن بقية النصف الاول والجزء الثالث بقية النصف الثانى فيكون صدر البيت دخله الجزء وعجز البيت دخله النهك وعليه فتكون العروض هى الجزء الثانى والضرب هو الثالث وفيه مخالفة النظير * السادس عكس هذا أى نهك الصدر فالعروض هى الجزء الاول وجزء العجز فالضرب هو الجزء الثالث وفيه ما مر * السابع ان المشطور نصف بيت لا بيت كامل فحينئذ لا مشطور فى التحقيق عند أصحاب

الخبل وهو
وثقل منع خير طلب
وعجل منع خير تؤده
وبلاخير فيمن من قوله
(لاخير فيمن لنا آسا) الى
شاهد الخبن مع القطع وهو
لاخير فيمن كف عناشره
ان كان لا يرجى ليوم خير
بالاشباع

هذا القول واليه ميل ابن الحاجب واعترض عليه بعض قصائده غير مزدوجة ولو كانت مصرعة لزم ازدواجها وهو واضح ان ثبتت الرواية في شيء من قصائد هذا النوع انه غير مزدوج وأما المنهوك ففيه أقوال أحدها كالاول في المشطور وأي بجعل الجزأين كلاهما عروضا وضربا ممتزجين * وقيل الجزء الاول عروض والثاني ضرب وقيل كلاهما ضرب بلا عروض وقيل العكس وقيل مصرع من العروض الثانية وضربها ولا يخفى ما في هذه الاقوال من المؤاخذات والاخفش يجعل المشطور والمنهوك من قبيل السجع ولا يجعلهما شعرا ألبتة ويحتج بان النبي صلى الله عليه وسلم تكلم بها وهو لا يقول الشعر وأجيب بان من شروط الشعر القصد الى وزنه على ما مر وهو عليه الصلاة والسلام لم يقصد الوزن وبانه قد جاء في بعض كلامه صلى الله عليه وسلم ما هو على تمام الرجز فيلزم أن لا يكون شعرا وقد تقدم القول فيه أول الكتاب ورد الزجاج قول الاخفش بان الكلمة الواقعة على وزن قطعة من الابيات المنهوكة والمشطورة لا يكون شعرا حتى يكثر ويتكرر وأما اذا لم يتكرر فليست شعرا قلت يريد بهذا ان ما جهل فيه قصد قائله الى الوزن لا يحمل على الشعر الا اذا كثر وتكرر فان القرينة حينئذ تكون دالة على قصد قائله للوزن فيكون شعرا وأما اذا لم يتكرر فلا قرينة تدل على القصد فلم يجعل شعرا لذلك أما اذا فرض ان قائلا قصد الوزن على نمط المشطور والمنهوك من أول الامر ولم ينظم منه غير بيت واحد لاطلقنا عليه الشعر لتحقق القصد فيه الى الوزن فتأمله * التنبيه الثاني استدرك بعضهم الرجز عروضا مقطوعة ذات ضرب مماثل لها وأنشد على ذلك

لاطرقن حصنهم صباحا * وأبركن مبرك النعامة

وكذلك حكوا جواز القطع في المشطور وجعلوا منه * ياصاحبي رحلي اقلا عذلي * والخليل رحمه الله يجعل هذا من السريع كما سيأتي الا انهم اتفقوا على جواز استعمال القطع مع التمام في ضرب الارجوزة المشطورة اجراء للعلة مجرى الزحاف كقول امرأة من جديس

لا أحد اذل من جديس * أهكذا يفعل بالعروس

يرضى بهذا يالقومي حر * اهدى وقد أعطى وسيق المهر

لخوضه بحر الردى بنفسه * خير من أن يفعل هذا بعرسه

وعليه قول الآخر

والنفس من أنفس شيء خلقا * فكن عليها ما حييت مشفقا

ولا تسلط جاهلا عليها * فقد يسوق حتفها اليها

قال ابن بري وهذا أكثر ما يستعمله المحدثون في الاراجيز المشطورة المزدوجة قال ولقائل ان يقول ان كل شطرين من ذلك شعر على حدته الا انه لا يسمى قصيدة حتى ينتهي الى سبعة أشطار فما زاد قلت الذي يظهر لي في هذا ان يجعل كل شطرين من ذلك شعرا على حدته ولا يجعل ذلك كله قصيدة واحدة وان تجاوزت الابيات سبعة لانهم لا يلتزمون اجراءها على روي واحد ولا على حركة واحدة بل يجمعون فيها بين الحروف المختلفة المخارج بالقرب والبعد والحركات الثلاث لا يتحاشون ذلك ولا اختلاف أوزان الضرب وانما يلتزمون ذلك في كل شطرين فلو جعلنا الكل قصيدة واحدة للزم وجود الاكفاء والاجازة والاقواء والاصراف في القصيدة الواحدة وتكرر ذلك فيها وتلك عيوب يجب اجتنابها وهم لا يعدون مثل ذلك في هذه الاراجيز عيبا ولا تجد نكيرا لذلك من العلماء فدل على ما قلناه ثم قال ابن بري (وحكى) بعض العروضيين جواز استعمال الجدود التسبيغ في مشطور الرجز أنشد البكري

انا ابن حرب ومعي مخراق * أضربهم بصارم رقراق

اذ كره الموت أبو اسحاق * وجادت النفس على التراق

قال ابن بري وقياس مذهب الخليل حمل هذا على الاقواء وهو قبيح هنا قلت كانه يريد ان القوافي

((الرمل)) أى هـذا مبحثه وأجزاؤه من دائرة المشتبه رأى وفزن مسـدسه و يجوز جزوه وسمى بالرمل لانتظام أوتاده بين أسبابه كحصير نظم بالنسج يقال رملت الحصير وأرملته اذا نسجته (حبونك) رمز بالحاء الى ان الرمل ثامن البحور و بالباء الى ان له عروضين محذوفة ومجزوءة صحيحة و بالواو الى ان له ستة أضرب والنون والكاف ملغاتان وأشار بسحق من قوله (سحقا) الى شاهـد العروض الاولى وضربها الاول الصحيح وهو مثل سحق البرد عفى بعدك الـقطر مغناه وتأويب الشمال بالاشباع وتقطيعه وتفعيله ليقاس عليه: مثل سحقل فاعلاتن بردعففا فاعلاتن بعدكل فاعلن قطرمغنا فاعلاتن هو وتاوى فاعلاتن بشمالى فاعلاتن وبقوله (مالك) الى ساهدها مع ضربها الثانى المقصور وهو أبلغ النعمان عنى مألكا انه قد طال حبسى ٦٩ وانتظا بالاسكان وفى نسخة سحق المالك وبقوله (الخنس) بالترخيم للوزن الى شاهدها مع ضربها الثالث المماثل لها وهو

قالت الخنساء لما جئتها شاب رأسى بعد هذا واشتهب

بالاسكان و بار بعا من قوله (فار بعا) الى شاهد الثانية مع ضربها الاول المسبغ وهو

يا خليلى أر بعا واسـ تخبرا ربعا بعسفان

بالاسكان وبمقفرات من قوله (فى مقفرات) الى شاهدها مع ضربها الثانى المماثل لها وهو مقفرات دارسات مثل آيات الزبور

بالاشباع وبما لما من قوله (مالما فعلت دوا) الى شاهدها مع ضربها الثالث المحذوف وهو

مالما قرت به العيـ نان من هذا ثمن

بالاسكان وهنا انتهت شواهد ما رمز اليه أولا ثم أخذ فى بيان ما زاد على ذلك من شواهد زحاف البحر وهو خمسة الخبن والكف والشكل والخبن مع القصر والخبن مع التسبيغ والخبن والكف اعابه لان فيه على سبيل المعاقبة بين نون فاعلاتن وألف ما بعده فأشار بصات من قوله (فصلت) الى شاهد الخبن وهو واذا رايه مجد رفعت * نهض الصلت اليها خولها وكل من أجزائه غير الاولى يسمى صدرا بالمعنى المذكور فى المعاقبة و بقوله (قضاها) الى شاهد الكف وهو ليس كل من أراد حاجة * ثم جد فى طلابها قضاها وكل من غير عروضه وضربه يسمى عجزا بالمعنى المذكور فى المعاقبة و بقوله (صابرا) الى شاهد الشكل وهو ان سعدا بطل ممارس * صابر محتسب لما أصابه وما فيه الشكل من هذا البيت يقال له الطرفان أيضا و باقصدت من قوله (وهى اقصدت) الى شاهد الخبن مع القصر وهو

اقصدت كسرى وأمسى قيصر * مغلقا من دونه باب حديد و بواضحات من قوله (له واضحات دونها عذب القنا) الى شاهد الخبن مع التسبيغ وهو واضحات فارسيا * ت وأدم عربيات بالاسكان

لو أطلقت لكانت الاولى محركة بالضم والثانية والرابعة متحركتين بالكسر والثالثة متحركة بالفتح ضرورة ان اسحق غير منصرف وهو مجرور فيجر بالفتحة فيلزم اجتماع الفتح مع الضم والكسر وهو قبيح فان أراد هذا وهو الظاهر قلنا غير المنصرف يجوز ان يجر بالكسرة للضرورة فلم لا يجوز هنا على تقدير الاطلاق بالكسرة اذ هو للضرورة محل و ينتفى القبح على هذا التقدير ثم قال ابن برى وللعرب تصرف واتساع فى الرجز لكثرته فى كلامهم فى مواطن الحرب ومقامات الفخر والملاحاة قال الزجاج الرجز وزن يسهل فى السمع و يقوم فى النفس ولذلك جاز أن يقع فيه النهك والجزء فى الشطر قال ولو جاء منه شعر على جزء واحد مقفى لاحتمل ذلك لحسن بنائه كقول عبد الصمد بن المعذل قال تخبل ماذا الخجل هذا الرجل حين احتفل أهدى بصل جفا بالقصيدة كلها على مستفعلن كما ترى وهذا النوع لم يسمع منه شئ للعرب وأقل ما سمع لهم ما كان على جزأين كقول دريد بن الصمة يوم هوازن

يا ليتنى فيها جذع * أخب فيها واضع

انتهى كلام ابن برى قال

((الرمل))

أقول قال الخليل سمى بذلك تشبيها له برمل الحصير أى نسجه وقال الزجاج بالرمل وهو سرعة السير وقيل لان الرمل الذى هو نوع من الغنا يخرج على هذا الوزن قال الصفاقسى وهو أبعدها وهو مبنى فى الدائرة من ستة اجزاء على هذه الصورة فاعلاتن فاعلاتن فاعلاتن فاعلاتن فاعلاتن فاعلاتن قال

((حبونك سحقا مالك الخنس فاربعا * فى مقفرات مالما فعلت دوا))

((فصلت قضاها صابرا وهى أقصدت * له واضحات دونها عذب القنا))

أقول الحاء من حبونك اشارة الى ان هذا البحر هو الثامن والباء اشارة الى ان له عروضين والواو اشارة الى ان له ستة أضرب فالعروض الاولى محذوفة وشذ استعمالها تامة كقول الشاعر

يا خليلى اعـذرانى اننى من * حب سلمى فى اكتئاب وانتحاب

وعليه بنى أبو الفتح البستى قوله

رب ليل أغمد الانوار الا * نور ثغر أو مدام أو ندام

قد نعمنا بدياجيه الى أن * سل سيف الصبح من غمد الظلام

ولهذه العروض المحذوفة ثلاثة أضرب * الاول صحيح وبيته

مثل سحق البرد عفى بعدك القطر مغناه وتأويب الشمال

فقوله بعدكل هو العروض ووزنه فاعلن بشمالى هو الضرب ووزنه فاعلاتن وأشار الى هذا الشاهد بقوله

سحقا * الضرب الثانى مقصور وبيته

ابلغ النعمان عنى مألكا * انه قد طال حبسى وانتظار

فقوله مألكا هو العروض قوله وانتظار هو الضرب وزنه فاعلان وأشار الى هذا الشاهد بقوله مألك * الضرب الثالث محذوف مثلها وبيته

قالت الخنساء لما جئتها * شاب رأسى بعد هذا واشتهب

فقوله جئتها هو العروض وقوله واشتهب هو الضرب وزن كل منهما فاعلن وأشار الى هذا الشاهد بقوله الخنس ورخم فى غير النداء للضرورة * العروض الثانية مجزوة صحيحة لها ثلاثة أضرب مجزوة * الاول مسبغ وبيته

ياخليلى أربعا واستخبرا ربعا بعسفان

فقوله يربعا وس هو العروض وزنه فاعلاتن وقوله عنبعسفان هو الضرب وزنه فاعلاتان وبعضهم يعبر عنه بفاعليان وأشار الى هذا الشاهد بقوله فاربعا زعم الزجاج ان هذا الضرب موقوف على السماع قال والذى جاء منه قوله لان حتى لومشى الذر عليه كاد يدميه

الضرب الثانى مثلها وهو المعرى وبيته

مقفرات دارسات * مثل آيات الزبور

فقوله دارسات هو العروض وقوله تزبور هو الضرب وزن كل منهما فاعلاتن وأشار الى هذا الشاهد بقوله مقفرات * الضرب الثالث محذوف وبيته

مالما قرت به العينان من هذا ثمن

فقوله رتبه المى هو العروض وقوله ذا ثمن هو الضرب وزنه فاعلن وأشار الى هذا الشاهد بقوله مالما وزعم الزجاج انه لم يرو مثل هذا البيت شعر العرب قال ابن برى يعنى قصيدة كاملة ثم زعم أعنى الزجاج ان لهذا البحر عروضا ثالثة مجزوة محذوفة لها ضرب مثلها وأنشد

طاف يبغى نجوة * من هلاك فهلك

وفيه كلام قد مضى فى المديد ويدخل هذا البحر من الزحاف ما دخل المديد وهو الخبن ويستحسن والكف وهو صالح والشكل وهو قبيح * فبيت الخبن

واذا رايه تجدد رفعت * نهض الصلت اليها خواها

وأجزاؤه كلها مخبونة وأشار الى هذا الشاهد بقوله فصلت * وبيت الكف

ليس كل من أراد حاجة * ثم جد فى طلابها قضاها

أجزاؤه الا الضرب مكفوفة وأشار الى هذا الشاهد بقوله قضاها * وبيت الشكل

ان سعدا بطل ممارس * صابر محتسب لما أصابه

جزآه الثانى والخامس مشكولان وفيهما الطرفان وأشار الى هذا الشاهد بقوله صابرا ويدخل الخبن أيضا فى الضرب المقصور * وبيته

أقصدت كسرى وأمسى قيصر * مغلقا من دونه باب حديد

فقوله بحديد هو الضرب وزنه فعلان وأشار الى هذا الشاهد بقوله أقصدت ويدخل أيضا الخبن فى الضرب المسبغ * وبيته واضحات فارسيا * ت وادم عربيات

فقوله عربيات هو الضرب وزنه فعلاتان اوفعليان على الرأيين السابقين واشار الى هذا الشاهد بقوله واضحات * وهنا انقضت الدائرة الثالثة وهى دائرة المجتلب على الصحيح كامر * قال

((السريع))

أى هذا مبحثه واجزاؤه من دائرة المجتلب واوا وطاء لذو وطا مسدسة ويجوز شطره وسمى بالسريع اسرعه لفظه لاتصال الاسباب بالاوتاد

((السريع))

اقول قال الخليل سمى سريعا لانه يسرع على اللسان وقيل لانه لما كان فى كل ثلاثة اجزاء منه لفظ سبعة

اسباب

اسباب لان اول الوتد المفروق لفظه السبب وكانت الاسباب اسوغ من الاوتاد سمى سريعا لذلك قال ابن بری وهذا معنى قول الخليل وهو مبنى فى الدائرة من ستة اجزاء على هذه الصورة مستفعلن مستفعلن مفعولات مستفعلن مستفعلن مفعولات

(طغى دون شام محول لا لقيل ما * به النشر فى حافات رحلى قد غما)

(اردمن طريف فى الطريق وفاه * ولا بدان اخطأت من طلب الرضا)

أقول الطاء من طغى اشارة الى ان هذا هو التاسع من البحور والدال من دون اشارة الى ان له اربع أعاريض والواو اشارة الى ان له ستة أضرب قال الشريف وينبغى أن يكون ضبط طغى بضم الطاء وكسر الغين لان الياء ملغاة ولا يصح الغاء الالف لان الغاء الالف يوقع فى الالتباس اذ قد يتوهم القارئ انها عبارة عن العروض وان عروض هذا البحر واحدة وأما الياء فلا يقع مع الغائها التباس لانه قد اخبر قبل ان غاية ما يبلغ به عدد الاعاريض أربع وذلك قوله قبل هذا وغايتها سين فدال اذ الدال هنا عبارة عن اقصى ما يبلغ اليه عدد الاعاريض انتهى قلت طغى فعل لازم فان جعل مبنيا للمفعول لم يكن النائب عن الفاعل فى النظم الا الظروف وهو قوله دون شام وفيه نظر لان هذا الظرف نادر التصرف والظرف النائب عن الفاعل لابد ان يكون متصرفا على المختار (فان قلت) بناؤه للفاعل يستدعى كونه بالالف فيقع الالباس المحذور كما قال الشارح فكيف السبيل الى دفعه (قلت) هذا الفعل فيه لغتان احداهما طغى طغوا بفتح الطاء والغين وبعدها ألف منقلبة عن واو فالالباس على هذا التقدير متوقع الثانية طغى طغيانا بفتح الطاء وكسر الغين وياء بعدها ألف فانما يكتب على هذا الوجه بالياء وذلك على اللغة الطائية ان تفتح الغين فتنقلب الياء ألفا على حد قولهم فى بقى بقى ورضى رضى فاما ان يضبط ما فى كلام الناظم على اللغة الثانية ويكون اسكان الياء ضرورة واما أن يضبط بفتح الطاء والغين ويكتب بالياء بناء على أنه من ذوات الياء وبناؤه على فعل بفتح العين على اللغة الطائية ويزول الالباس على هذا باعتبار الخط فتأمله * العروض الاولى مطوية مكشوفة لها ثلاثة اضرب الاول مطوى موقوف وبيته ازمان سلمى لا يرى مثلها الراؤن فى شام ولا فى عراق

فقوله مثلهر هو العروض ووزنه فاعلن كان أصله مفعولات فكشف بحذف التاء وطوى بحذف الواو فصار مفعلا فنقل الى فاعلن وقوله فى عراق هو الضرب ووزنه فاعلات وقف باسكان التاء وطوى بحذف الواو فصار مفعلات فنقل الى فاعلان وأشار الى هذا الشاهد بقوله شام الضرب الثانى مثل العروض مكشوف مطوى وبيته هاج الهوى رسم بذات الغضا * مخلولق مستعجم محول

فقوله تلغضا هو العروض وقوله محول هو الضرب ووزن كل منهما فاعلن وأشار الى هذا الشاهد بقوله محول الضرب الثالث أصلم * وبيته

قالت ولم تقصد لقيل الخنا * مهلا فقد أبلغت أسماعى

(طغى دون) رمز بالطاء الى أن السريع تاسع البحور وبالدال الى أن له أربع أعاريض مطوية مكشوفة ومخبولة مكشوفة ومشطورة موقوفة ومشطورة مكشوفة وبالواو الى أن له ستة اضرب وبقية الاحرف ملغاة وأشار بقوله (شام) الى شاهد العروض [illegible] وضربها الاول المطوى الموقوف وهو أزمان سلمى لا يرى مثلها الراؤن فى شام ولا فى عراق بالاسكان وتقطيعه وتفعيله يقاس عليه أزمان سل مستفعلن مالا يرى مستفعلن مثلهر فاعلن راون فى مستفعلن شامن ولا مستفعلن فى عراق فاعلان وبقوله (محول) الى شاهدها مع ضربها الثانى المماثل لها وهو هاج الهوى رسم بذات الغضى مخلولق ٧١ مستعجم محول بالاشباع وبلقيل من قوله (لا لقيل) الى شاهدها مع ضربها الثالث الاصلم وهو قالت ولم تسمع لقيل الخنا مهلا لقد أبلغت أسماعى وبالنشر من قوله (ما به النشر) الى شاهد الثانية وضربها المماثل لها وهو النشر مسك والوجوه دنانير وأطراف الاكف عنم بالاسكان وبقوله (فى حافات) الى شاهد الثالثة وضربها المماثل لها وهو ينضحن فى حافاتها بالابوال بالاسكان وبرحلى من قوله (رحلى قد غما) الى شاهد الرابعة وضربها المماثل لها وهو

ياصاحبى رحلى أقلا عذلى

باسكان الذال وهنا انتهت شواهد ما رمز اليه أولا ثم أخذ فى بيان ما زاد على ذلك من شواهد زحاف هذا البحر وهو خمسة الخبن والطى والخبل وخبن العروض المشطورة الموقوفة أو المكشوفة وحلول هذه الثلاثة الاول فى هذا البحر يسمى مكانفة ولا يحل الخبن فى العروضين الاولين ولا ضروبهما ولا الطى والخبل فى الاخيرتين فلا مكانفة الا فى الحشو وما قبله فاشار بقوله (أرد) أمر من الارادة الى شاهد الخبن وهو أردمن الامور ما ينبغى * وما تطيقه وما يستقيم بالاسكان وبطريف من قوله (من طريف) الى شاهد الطى وهو * قال لها وهو بها عالم * ويحك أمثال طريف قليل بالاسكان وبقوله (فى الطريق) الى شاهد الخبل وهو وبلد قطعه عامر وجمل نحره فى الطريق بالاسكان (وفاه) ملغى وبلا بد من قوله (ولا بد) الى شاهد الخبن فى المشطورة الموقوفة وهو * لا بد منه فانحدرن وارقين * وبقوله (ان أخطأت) الى شاهد الخبن فى المشطورة المكشوفة وهو * يارب ان أخطأت أو نسيت * بالاشباع من طلب الرضا امين الله تعالى مسعاة بقوله ولا بد

فقوله الخناهو العروض وقوله ماهى هو الضرب و زنه فعلن كان فى الاصل مفعولات فدخله الصلم بحذف لات منه فبقى مفعو فنقل الى مفعولن فعلن باسكان العين وأشار الى هذا الشاهد بقوله لقبل

* العروض الثانية مخبولة مكشوفة لها ضرب واحد مثلها * وبيته

النشر مسك والوجوه دنا * نير واطراف الاكف عنم

فقوله هدنا هو العروض وقوله فعنم هو الضرب ووزن كل منهما فعلن بتحريك العين وأشار الى هذا الشاهد بقوله النشر * العروض الثالثة مشطورة موقوفة ضرب مثلها وبيته * ينضحن فى حافاته بالابوال * فقوله بالابوال وزنه مفعولان وهو الضرب وأشار الى هذا الشاهد بقوله حافات * العروض الرابعة مشطورة مكشوفة ضر بها مثلها وبيته * ياصاحبى رحلى أقلا عذلى * فقوله لا عذلى وزنه مفعولن وأشار الى هذا الشاهد بقوله رحلى ويدخل هذا البحر من الزحاف والخبن والطى والخبل فالخبن فيه صالح والطى حسن والخبل قبيح وذهب أبو الحسن بن سبع رحمه الله تعالى الى أن الخبن فيه حسن والطى صالح على العكس من رأى الخليل واليه ذهب صاحب العقد والذوق السليم يشهد للخليل فبيت الخبن

أرد من الامور ما ينبغى * وما تطيقه وما يستقيم

كل مستفعلن فيه مخبون وأشار الى هذا الشاهد بقوله أرد وبيت الطى

قال لها وهو بها عالم * ويحك أمثال طريف قليل

كل مستفعلن فيه مطوى وأشار الى هذا الشاهد بقوله طريف * وبيت الخبل

وبلد قطعه عامر * وجمل نحره فى الطريق

كل مستفعلن فيه مخبول وأشار الى هذا الشاهد بقوله الطريق ويدخل الخبن أيضا فى المشطور الموقوف وبيته * لا بد منه فانحدرن وارقين * فقوله نورقين وزنه فعولان فأشار الى هذا الشاهد بقوله ولا بد ويدخل أيضا الخبن فى المشطور المكشوف وبيته * يارب ان اخطأت او نسيت * فقوله نسيت وزنه فعولن وأشار الى هذا الشاهد بقوله ان اخطأت ﴿تنبيهات﴾ الاول أثبت بعضهم للعروض الثانية ضربا أصلم كقوله

يا أيها الزارى على عمرو * قد قلت فيه غير ما تعلم

وعلى ذلك مشى ابن السقاط وابن الحاجب وكثير من العروضيين قال ابن برى ويجوز اجتماع هذا الضرب الاصلم مع الضرب الاحذ فى قصيدة واحدة كقول المرقش

النشر مسك والوجوه دنا * نير واطراف الاكف عنم

مع قوله

ليس على طول الحياة ندم * ومن وراء الموت ما يعلم

قال وانما جاز ذلك فى السريع لانه صار فيه مفعولات بالخبل والكشف الى فعلن بكسر العين وصار بالصلم الى فعلن بسكون العين فكانه فى الاصل فعلن فسكن تخفيفا كما فعل فى فعلن الناشئ عن متفاعلن بالحذذ والاضمار والى هذا نحا الزجاج قال ابن برى وفيه نظر لانه قاس فعلن فى السريع فى جواز تسكينه على فعلن فى الكامل والامر فيهما مختلف فان العين فى الكامل ثان سبب فيجوز تسكينها بالاضمار وهى فى فعلن فى السريع أول سبب وأوائل الاسباب لا تغير واعترضه الصفاقسى بأن عين فعلن المتحركة فى هذا البحر انما هى أول سبب نظرا الى الجزء الاصلى وأما بعد دخول الخبل والكشف فيه فقد صارت ثانى سبب فلم قلتم ان زحافها نظرا الى ما صارت اليه ممتنع لا بد له من دليل الا ترى أن الجمهور لا يجوز ون خرم بيت أوله سبب فاذا زوحف السبب بحذف ثانيه فصار أول الجزء على هيئة الوتد المجموع أجازوه فيه نظرا الى ما صار اليه فكذلك نقول فى هذا قلت لا نسلم ان ثانى فعلن بعد خبل الجزء وكشفه صار ثانى سبب ثقيل ويكاد القول بذلك يكون خرقا لاجماعهم وأما نسبة القول بجواز الخرم فيما صار فى المثال على هيئة وتد مجموع الى الجمهور فباطلة بل الجمهور على خلافها * التنبيه الثانى انما يستعمل

مفـعولات فى السر يع عـلى اصـله لضعفه بالوتد المفروق الذى اوله يشبه لفظ السبب فاستعمل فى العروض مطويا ومكشوفا ليقع لفظ البيت مافيه لفظ الوتد وهو فاعلن ثم غـير الضرب لان بقاءه عـلى اصـله يؤدى الى الوقوف على المتحرك * التنبيـه الثالث انما لم يدخـل الجزء فى هـذا البحر لئلا يلتبس بمجزوء الرجز وما ورد من مستفعلن مر بعا حمل على انه من الرجز لان هذا الجزء المحذوف حينئـذ من الرجز موافق الباقى فيكون دليلا عليه ولا كذلك فى السريع قاله الزجاج قال

(المنسرح)

اقول قال الخليـل سمى بذلك لانسراحـه وسهولته وقيـل لانسراحـه مما يلزم اضرابه وذلك لان مستفعلن اذا وقع فى الضرب فلا مانع يمنعـه من ان ياتى على اصـله الا فى المنسرح فانه امتنع فيـه ان ياتى الا مطويا واعترضـه ابن برى بان قصره على استعماله مطويا ضد الانسراح قال الصـفاقسى وفيه نظر وهو مبنى فى الدائرة على ستة اجزاء على هذه الصورة مستفعلن مفعولات مستفعلن مستفعلن مفعولات مستفعلن * قال

(يلجج يفشى صبر سعد بذى سمى * على سمت سولاف به الانس قدرى)

اقول الياء من يلجج اشارة الى أن هذا البحر هو العاشر من البحور والجيم الاولى اشارة الى ان له ثلاث اعاريض والجيم الثانية اشارة الى أن له ثلاثة اضرب * العروض الاولى صحيحة لها ضرب واحد مطوى * و بيته

ان ابن زيد لازال مستعملا * للخير يفشى فى مصره العرفا

فقوله مستعملا هو العروض و زنه مستفعلن وقوله هالعرفا هو الضرب و زنه مفتعلن واشار الى هـذا الشاهد بقوله يفشى قال الصفاقسى والتزام طى هذا الضرب مع تمام عروضه ينقص ما اصلوه من ان الضرب لا تكون حركاته المتوالية اكثر من حركات عروضه المتوالية وقدم هذا فى الطويل فتنبـه له * العروض الثانيـة منهوكة موقوفة وضربها مثلها * وبيته * صبرا بنى عبد الدار * فقوله عبـد دار وزنه مفعولان واشار الى هذا الشاهد بقوله صبرا * العروض الثالثة منهوكة مكشوفة وضربها مثلها و بيته * ويل ام سعد سعدا * فقوله د نسـعدا وزنه مفـعولن فاشار الى هذا الشاهـد بقوله سـعد والاخفش يعد هذا والذى قبله من الكلام الذى ليس بشعر جريا على اصل مذهبه قال ابن برى والصحيح انه شعر لانه مقفى جار على نسبة واحدة فى الوزن فانه قال

ويل ام سعد سعدا * صرامة وحدا * وسؤددا ومجدا * وفارسا معدا * سد به مامسدا

و يدخل هذا البحر من الزحاف الخبن والطى والخبل * والطى فيه حسن والخبن صالح الا فى مفعولات فانه قبيح والخبـل قبيح والطى ممتنع فى العروض الثانية والثالثة لقرب محله من الوتد المعتل والخبل أيضا ممتنع فى العروض الاولى لما يؤدى اليه من اجتماع خمس متحركات فان الجزء الذى قبله مفعولات وآخره متحرك فلو خبلت العروض لاجتمع فيها بالخبـل أربع متحركات وقبلها حركة آخر مفـعولات فتلتقى الخمس وهو لا يتصور فى شعر عربى أصلا فبيت الخبن

منازل عفاهن بذى الارا * لك كل وابل مسبل هطل

اجزاؤه كلها الا الضرب مخبونة وأشار الى الشاهد بقوله بذى و بيت الطى

(المنسرح) أى مجيئه وأجزاؤه من دائرة المشتبه ... طاء واو وطول مسدسة ويجوز نهكه وسمى بالمنسرح لانسراحـه وجريانه على اللسان بسهولة (يلجج) رمز بالياء الى أن المنسرح عاشر البحور و بالجيم الاولى الى أن له ثلاث أعاريض صحيحـة ومنهوكة موقوفة ومنهوكة مكشوفة و بالثانيـة الى أن له ثلاثة أضرب واللام ملغاة و بقوله (يفشى) الى شاهد العروض الاولى وضربها المطوى وهو

ان ابن زيد لازال مستعملا للخير يفشى فى مصره العرفا وتقطيعه وتفعيله ليقاس عليه ان بن زى مستفعلن دن لازال مفعولات مستعملن مستفعلن للخيريف مستفعلن شى فى مصر مفعولات هلعرفا مستفعلن و بقوله (صبر) الى شاهد الثانية وضربها المماثل لها وهو * صبرا بنى عبد الدار * بالاسكان و بقوله (سعد) الى شاهد الثالثة وضربها المماثل لها وهو * ويل ام سعد سعدا * وبمباراة السببين فى العروض الاولى حصلت فيها المعاقبـة وهنا انتهت شواهد ما رمز اليه أولا ثم أخذ فى بيان ما زاد على ذلك من شواهـد زحاف هذا البحر وهو خمسة الخبن والطى والخبـل وخبن العروض المنهوكة الموقوفة أو المكشوفة وحلول الثلاثة الاول فى هـذا البحر غير عروضه يسمى مكانفة والاولان يحلان وانما يحلانها على سبيل المعاقبة فاشار بقوله (بذى) الى شاهد الخبن وهو منازل عفاهن بذى الارا * لك كل وابل مسبل هطل بالاشباع و بقوله (سمى) الى شاهد الطى وهو ان سميرا أرى عشيرته * قد حدبوا دونه وقد أنفوا و بسمت من قوله (على سمت) الى شاهد الخبل وهو * وبلد متشابه سمته * قطعه رجل على جمله بالاسكان و بقوله (سولاف) الى شاهد الخبن فى المنهوكة الموقوفة وهو * لمالية وابسولاف * بالاسكان وبانس من قوله (به الانس قدرى) الى شاهد الخبن فى المنهوكة المكشوفة وهو * هل بالديار انس *

بالاشباع (الخفيف) أى هذا مبحثه وأجزاؤه من دائرة المشتبه زاى وياء و زاى عزيز مسدسة و يجوز جزوه وسمى بالخفيف لانه أخف
السباعيات لاتصال حركة الوتد المفروق فيه بحركات لفظ أسباب ثلاثة متوالية (كيفيت جهارا) رمز بالكاف الى ان الخفيف حادى
عشر البحور و بالجيم الى أن له ثلاث أعاريض صحيحة ومحذوفة و مجزوءة صحيحة و بالهاء الى أن له خمسة أضرب و بقية الاحرف
ملغاة وأشار بقوله (بالسخال) وهو اسم موضع الى شاهد العروض الاولى وضربها الاول المماثل لها وهو حل أهلى ما بين درنا فبادوا *
لى وحلت علوية بالسخال بالاشباع وتقطيعه وتفعيله ليقاس عليه حل أهلى فاعلاتن ما بين درمستفعلن نافبادوا فاعلاتن كى
وحلت فاعلاتن علوية مستفع لن بالسخالى فاعلاتن و بقوله (الردى) اليهامع ضربها الثانى المحذوف وهو
ليت شعرى هل ثم هل آتينهم * أم يحولن من دون ذاك الردى
وبان قدرنا من قوله (فان قدرنا) الى شاهد الثانية وضربها المماثل لها وهو
ان قدرنا يوما على عامر تنتصف منه أو ندعه لكم
(نجد) ملغى و بقوله (فى أمرنا) الى شاهد الثالثة وضربها الاول المماثل لها وهو
ليت شعرى ماذا ترى أم عمرو فى أمرنا
وبخطب من قوله (خطب ذى حا) الى شاهد هامع ضربها الثانى المخبون المقصور وهو
كل خطب مالم تكو نوا غضبتم يسير
بالاشباع وهنا انتهت شواهد مارمز اليه أولا ثم أخذ فى بيان مازاد على ذلك من شواهد زحاف هذا البحر مع ما أجرى مجراه
وهو ستة الخبن والكف والشكل فقط والشكل مع التشعيث فى الضرب الاول والخبن فى الضرب الثانى والخبن فى
العروض الثانية مع ضربها والخبن والكف انما يحلان فيه على سبيل المعاقبة بين نون فاعلاتن وثانى ما بعده أو بين نون مستفعلن
وألف فاعلاتن فأشار بلم يتغير من قوله (فلم يتغير) الى شاهد الخبن وهو وفؤادى كعهده لسليمى * بهوى لم يحل ولم يتغير وكل من
أجزائه غير الاول يسمى صدرا بالمعنى المذكور فى المعاقبة و بقوله (يا عمير) الى شاهد الكف وهو يا عمير ما ظهر من هواك أو تجن * يستكثر
حين يبدو وكل من أجزائه غير الضرب يسمى عجزا بالمعنى المذكور فى المعاقبة و بقوله (وصالها) الى شاهد الشكل وهو صرمتك اسماء
بعد وصالها * فأصبحت مكتئبا حزينا بقوله (بجاجحة) بتقديم الجيم جمع جحجاح أى سيد الى شاهد الشكل مع التشعيب فى الضرب
الاول وهو اذا أتى راكب على جمله * ان قومى جحاجحة كرام متقادم مجدهم أخيار وما فيه الشكل من هذين البيتين يقال له الطرفان
أيضا الا أول البيت الاول و بقوله (فى حبلها علقوا) الى شاهد الخبن فى الضرب الثانى وهو والمنايا ما بين سار وغاد * كل حى فى حبلها علق

أن سميرا أرى عشيرته * قد حدبوا دونه وقد أنفوا

أجزاؤه كلها مطوية وأشار الى هذا الشاهد بقوله سمى (فان قلت) جرت عادته فى الرمز للشواهد بأن
تقطيع كلمة فصاعدا من بيت الشاهد يشير بها اليه وهنا اقتطع بعض كلمة تخالف عادته (قلت) انما
اقتطع فى الحقيقة كلمة ولكنه رخم فى غير النداء للضرورة وقدم له مثله فى بحر الرمل و بيت الخبل

و بلد متشابه سمته * قطعه رجل على جمله

أجزاؤه ما عدا العروض والضرب مخبولة وأشار الى هذا الشاهد بقوله سمت و بيت الخبن فى العروض
الثانية * لما التقوا بسولاف * وزنه فعولان وأشار الى هذا الشاهد بقوله سولاف و بيت الخبن فى العروض
الثالثة * هل بالديار أنس * فقوله رأنس وزنه فعولن وأشار الى هذا الشاهد بقوله الانس (تنبيه)
حكوا للعروض الاولى ضربا ثانيا مقطوعا أنشد منه التبريزى وزعم انه من الشعر القديم

ذاك وقد أذعر الوحوش بصلت الخد رحب لبانه مجفر

وأنشد منه الزجاج وقال انه ليس بقديم

ما هيج الشوق من مطوقة * قامت على بانة تغنينا

قال ابن برى وهذا الضرب مما استحسنه المحدثون وأكثروا منه لحسن اتساقه وعذوبة مساقه حتى
استعملوه غير مردوف كقول ابن الرومى من قطعة

لو كنت يوم الوداع شاهدنا * وهن يطفين لوعة الوجد
لم تر الادموع باكية * تسفح من مقلة على خد
كان تلك الدموع قطر ندى * يقطر من نرجس على ورد

قال

(الخفيف)

أقول قال الخليل سمى خفيفا لانه أخف السباعيات وقيل لان حركة الوتد المفروق فيه اتصلت بحركات
الاسباب خفت لتوالى لفظ ثلاثة أسباب وهذا فى الحقيقة ليس مغايرا القول الخليل بل هو كالتفسير وهذا
البحر مبنى فى الدائرة من ستة أجزاء على هذه الصورة فاعلاتن مستفع لن فاعلاتن فاعلاتن مستفع لن
فاعلاتن قال

((كفيت جهارا بالسخال الردى فان * قدرنا نجد فى أمرنا خطب ذى حجى))
((فلم يتغير يا عمير وصالها * بجاجحة فى حبلها علقوا معا))

أقول الكاف من كفيت اشارة الى أن هذا هو البحر الحادى عشر والجيم من قوله جهارا اشارة الى أن له ثلاث أعاريض والهاء اشارة الى أن له خمسة أضرب فالعروض الاولى صحيحة لها ضرب بان الاول مثلها وبيته

حل أهلى ما بين درنا فبادو ٭ لى وحلت علوية بالسخال

قوله نافبادوا هو العروض وقوله بسخالى هو الضرب وزن كل منهما فاعلاتن وأشار الى هذا الشاهد بقوله بالسخال والضرب الثانى محذوف وبيته

ليت شعرى هل ثم هل آتينهم ٭ أم يحولان من دون ذاك الردى

فقوله آتينهم هو العروض وقوله كر ردى هو الضرب وزنه فاعلن وأشار الى هذا الشاهد بقوله الردى ٭ العروض الثانية محذوفة ولها ضرب مثلها وبيته

ان قدرنا يوما على عامر ٭ ننتصف منه أو ندعه لكم

فقوله عامر هو العروض وقوله هو لكم هو الضرب وزن كل منهما فاعلن وأشار الى هذا الشاهد بقوله فان قدرنا العروض الثالثة مجزوءة صحيحة لها ضربان الاول مثلها وبيته

ليت شعرى ماذا ترى ٭ أم عمرو فى أمرنا

فقوله ماذا ترى هو العروض وقوله فى أمرنا هو الضرب وزن كل منهما مستفعلن وأشار الى هذا الشاهد بقوله فى أمرنا الضرب الثانى مقصور مخبون وبيته

كل خطب اذ لم تكو ٭ نوا غضبتم يسير

فقوله اذ لم تكو العروض وقوله يسير هو الضرب وزنه فعولن وذلك لان أصله مستفع لن فحذفت سينه بالخبن وأسقطت نونه وأسكنت لامه بالقصر فصار متفعل فنقل الى فعولن ومستفع لن هذه مفروقة الوتد كما تقدم فمن هنا استبان لك دخول القصر فيها وقد وقع لبعضهم التعبير هنا بالقطع وهو سهو وأشار الناظم الى هذا الشاهد بقوله خطب ويدخل هذا البحر من الزحاف الخبن وهو حسن والكف وهو صالح والشكل وهو قبيح وفيه المعاقبة بين نون فاعلاتن وسين مستفع لن وبين نون مستفع لن وألف فاعلاتن بعده فيتصور فيه الصدر والعجز والطرفان فالخبن فى مستفع لن صدر والكف فيه أو فى فاعلاتن عجز والشكل فى مستفع لن أو فاعلاتن اذا وقع وسطا طرفان فبيت الخبن

وفؤادى كعهده لسليمى ٭ بهوى لم يحل ولم يتغير

أجزاؤه كلها مخبونة وأشار الناظم الى هذا الشاهد بقوله فلم يتغير وبيت الكف

يا عمير ما تظهر من هواك ٭ أو تجن يستكثر حين يبدو

أجزاؤه كلها الا الضرب مكفوفة وأشار الى هذا الشاهد بقوله يا عمير وبيت الشكل

صرمتك أسماء بعد وصالها ٭ فاصبحت مكتئبا حزينا

أجزاؤه الاول والثالث والخامس مشكولة وأشار الناظم الى هذا الشاهد بقوله وصالها ويدخل الضرب الاول التشعيث وقدم تفسيره والكلام عليه فيما أجرى من العلل مجرى الزحاف وبيته

ان قومى جحاجحة كرام ٭ متقادم عهدهم أخيار

فقوله اخيار هو الضرب وزنه مفعولن وفيه مع ذلك أيضا الشكل بالجزء الثانى والجزء الرابع وفى كل منهما الطرفان وأشار الناظم الى هذا الشاهد بقوله جحاجحة ويدخل الخبن فى الضرب المحذوف وبيته

والمنايا من بين سار وغاد ٭ كل حى فى حبلها علق

فقوله علقن وزنه فعلن وأشار الى هذا الشاهد بقوله فى حبلها (تنبيه) استدرك بعض العصر وضيين لهذا البحر عروضا مجزوءة مقصورة مخبونة لها ضرب مثلها وجعل منها قول أبى العتاهية

عتب ما للخيال ٭ خبرينى ومالى

و بقوله (معا) الى شاهد الخبن فى العروض الثانية مع ضربها وهو بينهما هن فى الارائك معا اذ أتى راكب على جمله

ويحكى أن أبا العتاهية لما قال أبياته التى هذا أولها قيل له خرجت عن العروض فقال أنا سبقت العروض قال

(المضارع)

أقول قال الخليل سمى بذلك لمضارعته المقتضب فى أن أحد جزأيه مفروق الوتد وقيل لانه ضارع الهزج فى انه مجزو وان وتده المجموع تقدم على سببه وقال الزجاج لمضارعته المجتث فى حال قبضه وهذا البحر مبنى فى الدائرة من ستة أجزاء على هذه الصورة مفاعيلن فاع لاتن مفاعيلن مفاعيلن فاع لاتن مفاعيلن * قال

(لماذا دعانى مثل زيد الى ثنا * فان تدن منه شبرا اذ كراليه ذا)

أقول اللام من لما اشارة الى أن هذا هو الثانى عشر من البحور والميم ملغاة والالف منه اشارة الى أن له عروضا واحدة والالف من قوله ذا اشارة الى أن له ضربا واحدا * فالعروض مجزوءة صحيحة وضربها مثلها وبيته

دعانى الى سعاد * دواعى هوى سعاد

فقوله لاسعاد هو العروض وقوله واسعادى هو الضرب ووزن كل منهما فاعلاتن وهى مفروقة الوتد لما علمته وأشار الى هذا الشاهد بقوله دعانى وبين ياء مفاعيلن ونونها فى هذا البحر مراقبة كما تقدم فلا يثبتان معا ولا يحذفان معا والواجب حذف أحدهما الا على التعيين والبيت المتقدم شاهد على الكف وهو حذف النون من مفاعيلن وبيت القبض

وقد رأيت الرجال * فما أرى مثل زيد

وفيه أيضا شاهد على كف العروض وأشار الى هذا الشاهد بقوله مثل زيد ويدخل الجزء الاول من هذا البحر الشتر والخرب فبيت الشتر

سوف أهدى لسلمى * ثناء على ثناء

فقوله سوف أو وزنه فاعلن دخله الشتر وهو اجتماع الخرم والقبض وأشار الى هذا الشاهد بقوله ثناء وبيت الخرب

ان تدن منه شبرا * يقربك منه باعا

فقوله ان تدن وزنه مفعول اجتمع الخرم والكف وهو المسمى بالخرب فيصير مفاعيلن على فاعيل فينقل الى مفعول وأشار الى هذا الشاهد بقوله فان تدن منه شبرا (تنبيه) زعم بعض العروضيين انه يجوز فى هذا البحر ترك المراقبة وأنشد على ذلك

بنو سعد خير قوم * لجارات أو معان

ولا حجة فيه لان قائله مولد هكذا قالوا وحكى الجوهرى اجتماع القبض والكف فيه وأنشد

أشاقتك طيف مامه * بمكة أو حمامه

جزؤه الاول والثالث مقبوضان مكفوفان ولا حجة فيه لجواز أن يكون من مشكول المجتث أو من العروض المجزوءة المقطوفة التى حكاها الاخفش للوافر وأنكر الاخفش ان يكون المضارع والمقتضب من شعر العرب وزعم انه لم يسمع منهم شئ من ذلك قلت وهو محجوج بنقل الخليل قال الزجاج هما قليلان حتى انه لا يوجد منهما قصيدة لعربى وانما يروى من كل واحد منهما البيت والبيتان ولا ينسب بيت منهما الى شاعر من العرب ولا يوجد فى أشعار القبائل قال

(المقتضب)

أقول قال الخليل سمى بذلك لانه اقتضب من الشعر أى اقتطع منه وقيل لانه اقتضب من المنسرح

(المضارع) أى هذا مبحثه وأجزاؤه من دائرة المجتلب باو دال و باء بذعب لكم مسدسة لكنه انما استعمل مجزوا وسمى بالمضارع لمضارعته أي مشابهته المقتضب فى كون أحد جزأيه مفروق الوتد (لماذا) رمز باللام الى أن المضارع ثانى عشر البحور وبالالف الاولى الى أن له عروضا واحدة صحيحة وبالثانية الى أن له ضربا واحدا صحيحا والميم والذال ملغاتان وأشار بقوله (دعانى) الى شاهد العروض وضربها وهو دعانى الى سعاد

دواعى هوى سعاد

وتقطيعه وتفعيله ليقاس عليه دعانى مفاعيل لاسعادن فاعلاتن دواعى مفاعيل واسعادا فاعلاتن * وهذا شاهد مارمز اليه أولا وفيه الكف أيضا ثم أخذ فى بيان مازاد على ذلك من شواهد زحاف هذا البحر وما أجرى مجراه وهو خمسة القبض والكف وقدم والشتر والخرب والخرم والقبض والكف انما يحلان فيه على سبيل المراقبة مفاعيلن ونونه فأشار بقوله (مثل زيد) الى شاهد القبض وهو لقد رأيت الرجال

فما أرى مثل زيد

وفيه كف العروض أيضا وبثناء من قوله (الى ثنا) الى شاهد الشتر وهو سوف أهدى لسلمى

ثناء على ثناء

وبان تدن منه شبرا من قوله (فان تدن منه شبرا) الى شاهد الخرب وهو أن تدن منه شبرا * يقربك منه باعا وترك باشاهد الخرم على مفرد الوجوده مع الشتر والخرب ضمنا (اذ كراليه ذا) جواب ان (المقتضب) أى هذا مبحثه وأجزاؤه من دائرة المجتلب طاء و واو ظاء و واو مسدسة لكنه انما استعمل مجزوا وسمى بالمقتضب لانه اقتضب واقتطع من المنسرح فانه مجزوا لاستعمال كامل فاذا حذف

على الخصوص وذلك لان المنسرح كما سبق مبني في الدائرة من مستفعلن مفعولات مستفعلن ومثلها * والمقتضب مبني في الدائرة من مفعولات مستفعلن مستفعلن ومثلها وليس بينهما الا تقدم مفعولات في المقتضب وتوسطه في المنسرح فكان المقتضب مقتطع منه اذا حذف من أوله مستفعلن قال ابن بري ويحتمل أن يكون هذا تفسير القول الخليل قال

«وما قبلت الا أتانا بعلها * مبشرنا يا حبذا ما به أتى»

أقول الواو من قوله وما ملغاة لا يقع بها الباس لان اعتبار الترتيب في الاحرف المرموز بها البحور قاض بالغاء الواو في هذا المحل ضرورة أن اللام التي فرغ منها اليمن بعدها الواو وانما بعدها الميم فحينئذ تكون الواو لغوا والميم هي المرموز بها فتكون اشارة الى أن هذا البحر هو البحر الثالث عشر والالف من وما اشارة الى أن له عروضا واحدة والالف من أقبلت اشارة الى أن له ضربا واحدا وكلاهما مجزوء مطوي وبيته

أقبلت فلاح لها * عارضان كالبرد

فقوله لاح لها هو العروض وقوله كالبرد هو الضرب وزن كل منهما مفتعلن وأشار الى هذا الشاهد بقوله أقبلت وهذا من عجيب صنع الناظم في هذه المقصورة فان بعض هذه الكلمة وهي الالف رمز بها للضرب كما سلف وكلها رمز بها للشاهد وفي هذا البحر المراقبة بين فاء مفعولات وواوها فلا يحذفان معا ولا يثبتان معا وسبب ذلك اما في مفعولات الاولى فلان ساكني سببها ليس لهما ما يعتمدان عليه الا الوتد المفروق فلم يقو لاعتماد هما عليه جميعا واما في مفعولات التي في الحشو فكانهم قصدوا تشبيهها بالاولى فأجروها في المراقبة مجراها وقد حكى بعضهم سلامة مفعولات الاولى والاخيرة فلم يراع المراقبة في شئ منهما وأنشدوا منه

لا أدعوك من بعد * بل أدعوك من كثب

ويدخل هذا البحر من الزحاف الخبن والطي في مفعولات وأما العروض والضرب فقد تقدم أن طيهما واجب وبيت الزحاف في مفعولات

أتانا مبشرنا * بالبيان والنذر

فقوله أتانام وزنه فعولات فهذا مفعولات خبن بحذف فائه فصار معولات فنقل الى فعولات وقوله بلبيان وزنه فاعلات وأصله مفعولات طوي بحذف واوه فصار مفعلات فنقل الى فاعلات وأشار الى هذا الشاهد بقوله أتانا مبشرنا وقد تقدم ان الاخفش أنكر هذا البحر كالمضارع وقد تقدم الكلام معه في ذلك قال

«المجتث»

أقول قال الخليل سمي بذلك لانه اجتث أي قطع من طويل دائرته وقال الزجاج هو من القطع وهو ضد المقتضب لان المقتضب اقتضب له الجزء الثالث بأسره والمجتث اجتث منه أصل الجزء الثالث فنقص منه وقال ابن واصل انما سمي مجتثا أخذا من الاجتثاث الذي هو الاقتطاع فلما كان مقتطعا في دائرة المشتبه من بحر الخفيف كان مجتثا منه والمخالفة بينه وبين الخفيف من حيث التقديم والتأخير وهذا البحر أعني المجتث مبني في الدائرة من ستة أجزاء على هذه الصورة مستفعلن فاعلاتن فاعلاتن مستفع لن فاعلاتن فاعلاتن قال

«نقاء أم هلال من علقت ضمارهم * أولئك كل منهم السيد الرضا»

مستفعلن الاول من كل واحد من شطري المنسرح يبقى مفعولات مستفعلن مرتين وهو بعينه مجزوء المقتضب (وما) رمز بميمها الى أن المقتضب ثالث عشر البحور وبألفها وألف اقبلت الى أن له عروضا واحدة وضربا واحدا مطويين والواو ملغاة وأشار بقوله (أقبلت) الى شاهد العروض وضربها وهو أقبلت فلاح لها * عارضان كالبرد بالاشباع وتقطيعه وتفعيله ليقاس عليه أقبلت ف فاعلات لاح لها مستعلن عارضان فاعلات كالبردي مفتعلن وهذا شاهد ما رمز اليه أولا ثم أخذ في بيان ما زاد عليه من شواهد زحاف هذا البحر وهو الخبن والطي وانما يحلان فيه على سبيل المراقبة بين فاء مفعولات وواوه فأشار بأتانا مبشرنا من قوله (الا أتانا بعلها * مبشرنا يا حبذا ما به أتى) الى شاهد الخبن والطي وهو أتانا مبشرنا بالبينات والنذر لاتباع وجعل بعضهم هذا شاهد الخبن وأنشد للطي هل على ويحكما ان طوت من حرج «المجتث» أي هذا مبحثه وأجزاؤه من دائرة المجتلب يا موزايا بعزم سدسه لكنه انما استعمل مجزوا وسمي بالمجتث لاجتثاثه واقتلاعه من الخفيف بالتقدم والتأخر (نقاء أم) رمز بالنون الى أن المجتث رابع عشر البحور وبالالف الاولى الى أن له عروضا واحدة صحيحة وبالثانية الى ان له ضربا واحدا صحيحا والقاف والميم ملغاتان وأشار بقوله (هلال) الى شاهد العروض وضربها وهو البطن منها خميص * والوجه مثل الهلال وتقطيعه وتفعيله ليقاس عليه البطن من مستفعلن ها خميص فاعلاتن والوجه مث مستفعلن للهلال فاعلاتن وهذا شاهد ما رمز اليه أولا ثم أخذ في بيان ما زاد على ذلك من شواهد زحاف هذا البحر وما أجرى مجراه وهو أربعة الخبن والكف والشكل والتشعيث الضرب والخبن والكف انما يحلان فيه على سبيل المعاقبة بين نون مستفع لن

أقول النون من قوله نقا اشارة الى أن هذا البحر هو البحر الرابع عشر والقاف ملغاة والالف منها اشارة الى أن له عروضا واحدة والالف من قوله أم اشارة الى أن له ضربا واحدا وبيته

البطن منها خميص * والوجه مثل الهلال

وأشار الى هذا الشاهد بقوله هلال ويجرى فى هذا البحر ماجرى فى الخفيف من خبن وكف وشكل وتجرى فيه المعاقبة والصدر والعجز والطرفان والمعاقبة هنا بين نون مستفع لن وألف فاعلاتن وسين مستفع لن والف فاعلاتن وحذف ألف فاعلاتن أولى لاعتمادها على وتد مجموع بعدى وتقع بين نون فاعلاتن وسين مستفع لن ويمكن أن يكون حذف النون أولى لان الوتد الذى اعتمدت عليه السين وان كان بعديا فانه مفروق وقد استبان لك بما ذكرناه تصور الطرفين اما فى العروض أو فى الجزء والذى بعدها فبيت الخبن

ولو علقت بسلمى * علمت أن ستموت

اجزاؤه كلها مخبونة وأشار الى هذا الشاهد بقوله علقت وبيت الكف

ماكان عطاؤهن * الا عدة ضمارا

اجزاؤه كلها مكفوفة الا الضرب وأشار الى هذا الشاهد بقوله ضمارهم وبيت الشكل

أولئك خير قوم * اذا ذكر الخيار

الجزء الاول والثالث كل منهما مشكول لكن الطرفان فى الثالث والعجز فى الاول فان قلت لم كان كذلك قلت لان الجزء الاول حذف سينه بالخبن ليس لمعاقبة سبب قبله اذ لا سبب قبله وهو ظاهر وحذف نونه لمعاقبة ثبات الالف من فاعلاتن الواقعة عروضا فالحذف الذى هو لاجل المعاقبة انما وقع فى عجز الجزء فسمى عجزا كما تقدم وأما مستفع لن الذى هو أول النصف الثانى فان سينه حذفت لثبات نون فاعلاتن قبله ونونه حذفت لثبات الف علاتن بعده فالمعاقبة فيه ظاهرة وتحقق الطرفان لوقوع الحذف فى طرفى الجزء وقد أشار الناظم الى هذا الشاهد بقوله أولئك وقد سبق فى باب ما أجرى من العلل مجرى الزحاف التنبيه على ان التشعيث يدخل فى ضرب المجتث ويجوز اجتماعه مع جزء آخر غير مشعث لانه اجرى مجرى الزحاف وبيته

لم لا يعى ما أقول * ذا السيد المأمول

فقوله مأمول هو الضرب وزنه مفعولن وأشار الى هذا الشاهد بقوله السيد وأنشد التبريزى من هذا النوع

على الديار القفار * والنؤى والاحجار * تظل عيناك تبكى

بواكف مدرار * فلست بالليل تهدا * شوقا ولا بالنهار

ولا يجوز خبن هذا الجزء المشعث كما تقدم فى الخفيف وهنا تمت الدائرة الرابعة وهى دائرة المشتبه على المذهب المختار قال

((المتقارب))

أقول قال الخليل سمى بذلك لتقارب اجزائه لانها خماسية وقال الزجاج لتقارب أسبابه من أوتاده وقيل لتقارب أوتاده وكلاهما ظاهر فان بين كل سببين وتدا او بين كل وتدين سببا فالاسباب تقارب بعضها من بعض وكذلك الاوتاد وهو مبنى فى الدائرة من ثمانية أجزاء على هذه الصورة

فعولن فعولن فعولن فعولن * فعولن فعولن فعولن فعولن

وما ألطف قول الشيخ جمال الدين بن نباتة المصرى رحمه الله يداعب شخصا يسمى بعثمان

اذا جاء عثمان مستخبرا * عن المتقارب وزنا فقولوا

ثقيل ثقيل ثقيل ثقيل * ثقيل ثقيل ثقيل ثقيل

قال ((سبوا الابن مر نسوة ورووا لمية دمنة لا تبتئس فكذا قضى))

وألف فاعلاتن أو بين نون فاعلاتن وسين مستفع لن فأشار بعلقت من قوله (من علقت) بفتح الميم الى شاهد الخبن وهو ولو علقت بسلمى * علمت أن ستموت * وكل من

أجزائه غير الاول يسمى صدرا بالمعنى المذكور فى المعاقبة وبضمارهم من قوله (ضمارهم) الى شاهد الكف وهو

ما كان عطاؤهن الا عدة ضمارا

وكل من أجزائه غير الضرب يسمى عجزا بالمعنى المذكور فى المعاقبة وبقوله (أولئك) الى شاهد الشكل وهو

أولئك خير قوم اذا ذكر الخيار

والجزء الثالث منه يقال له الطرفان أيضا وبالسيد من قوله (كل منهم السيد الرضى) الى التشعيث وهو

لم لا يعى ما أقول ذا السيد المأمول

(المتقارب) أى هذا مبحث وأجزاؤه من دائرة المتفق الف أشرف منه يجوز جزؤه ويسمى بالمتقارب لتقارب أجزائه وأسبابه وأوتاده اذ بين كل سببين وتد وبين كل وتدين سبب (سبوا) رمز بالسين الى ان المتقارب خامس عشر البحور وبالباء الى ان له عروضين صحيحة ومجزوءة محذوفة وبالواو الى ان له ستة أضرب وأشار بابن من قوله (لابن مر) الى شاهد العروض الاولى وضربها الاول المماثل لها وهو

فاما تميم تميم بن مر

فألفاهم القوم روبى نياما

وتقطيعه وتفعله لمقاس عليه فاما فعولن تميم تميم فعولن تميم ب فعولن عمرن فعولن فألفاه فعولن همل قو فعولن مر وبى فعولن نياما فعولن وبقوله (نشوة) الى شاهدها مع ضربها الثانى المقصور وهو (أفاد

و يأوى الى نسوة بائسات * وشعث مراضيع مثل السعال بالاسكان وبرووا من قوله (ورووا) الى شاهدها مع ضربها الثالث المحذوف وهو

﴿أفاد فجادا بنا خداش برفده * وقلت سدادا فيه منك انا حلا﴾

أقول السين من سبو اشارة الى ان هذا البحر هو البحر الخامس عشر وهو خاتمة البحور عند الخليل واياه اتبع الناظم والباء اشارة الى أن له عروضين والواو اشارة الى أن له ستة اضرب * فالعروض الاولى تامة لها أربعة أضرب أولها مثلها وبيته

فاما تميم تميم بن مر * فألفاهم القوم روبى نياما

فقوله غير رهو العروض وقوله نياما هو الضرب وزن كل منهما فعولن وأشار الى هذا الشاهد بقوله لابن مر * الضرب الثانى مقصور وبيته

ويأوى الى نسوة بائسات * وشعث مراضيع مثل السعال

فقوله نسائن هو العروض وقوله سعال هو الضرب وزنه فعولن وأشار الى هذا الشاهد بقوله * نسوة الضرب الثالث محذوف وبيته

وأروى من الشعر شعرا عويصا * ينسى الرواة الذى قد رووا

فقوله عويص هو العروض وقوله ر ووا هو الضرب وزنه فعل كان أصله فعولن فذهب سببه الخفيف فبقى فعو فنقل الى فعل وأشار الى هذا الشاهد بقوله ر ووا * الضرب الرابع أبتر وبيته

خليلى عوجا على رسم دار * خلت من سليمى ومن ميه

فقوله مدارن هو العروض وقوله يه هو الضرب وزنه فل أو فع كان أصله فعولن فحذف سببه ثم قطع وتده فذهبت واوه وسكنت عينه فبقى فع فبعضهم يقره على هذه الصيغة وبعضهم يعبر عنه بفل وأشار الى هذا الشاهد بقوله لمية * العروض الثانية مجزوءة محذوفة لها ضربان الاول مثلها * وبيته

أمن دمنة أقفرت * لسلمى بذات الغضى

فقوله فرت هو العروض وقوله غضا هو الضرب وزن كل منهما فعل وأشار الى هذا الشاهد بقوله دمنة الضرب الثانى ابتر * وبيته

تعفف ولا تبتئس * فما يقض يأتيكا

فقوله تئس هو العروض وقوله كا هو الضرب وأشار الى هذا الشاهد بقوله لا تبتئس وهذا الضرب الابتر لهذه العروض الثانية مختلف فيه فحكاه بعضهم عن خلف الاحمر وحكاه بعضهم عن الخليل ومنهم من لم ينقله عنه قال بعضهم والصحيح نقله عنه لان الاخفش والزجاج اثبتاه فى كتبهما ولم يتعرضا لنفيه عن الخليل ولو لم يكن فانه انبها عليه كما جرت عادتهما قلت وفى نسبة النقل الى الخليل بهذه القرينة نظر والناظم تبع من اثبت هذا الضرب ويدخل هذا البحر من الزحاف القبض الا فى الجزأين اللذين قبل الضربين الابترين وهما الضرب الرابع والضرب السادس فانه لا يدخلهما عند الخليل وخالفه الاخفش والزجاج واعتلوا للخليل بان الضربين الابترين لم يبقيا الا على هيئة سبب خفيف فلا يقبض حينئذ ساكن الجزء الذى قبله لفقدان ما يعتمد عليه قال الصفاقسى وهذا الاعتلال لا يستقيم على أصل الخليل لان الاعتماد عنده على الوتد القبلى جائز فلم لا يجوز ان يحذف لاعتماده على الوتد الذى قبله معه فى الجزء وأما الاخفش فالمشهور عنه دخول القبض فيه هكذا حكى الزجاج عنه واستحسنه وحكاه أيضا النديم وحكى عنه بعض العروضيين التفرقة بين الضرب الرابع فيجيزه فى الجزء الذى قبله وبين الضرب السادس فيمنعه فى الجزء السابق له واعترض بعدم الفارق لان الوتد البعدى معتل فيهما فان صلح علة لمنع قبض ما قبله كان للمنع فيهما والا فالجواز فيهما وأجاب عنه أبو الحكم بمنع استقلال ما ذكر بالعلية بل هو جزء علة والعلة هى المجموع المركب من ذلك ومن اعتلال بيته بكونه مجزوا وهذا المجموع ليس موجودا فى الضرب الرابع فلم يمتنع قبض الجزء الذى قبله ثم اعترض أبو الحكم

وهنا انتهت أبيات البحور والاعاريض والضروب مفصلة بالرمز اليها بالحروف ثم بين عدتها مجملة بالرمز اليها بالحروف كالفذلكة فقال

وعية من قوله (لمية) الى شاهد هامع ضربها الرابع الابتر وهو

خليلى عوجا على رسم دار
خلت من سليمى ومن ميه

بالاسكان وبقوله (دمنة) الى شاهد الثانية وضربها الاول المماثل لها وهو

امن دمنة اقفرت
لسلمى بذات الغضى

وبقوله (لاتبتئس) الى شاهد هامع ضربها الثانى الابتر وهو

تعفف ولا تبتئس
فما يقض يأتيكا

(فكذا قضى) تكملة وهنا انتهت شواهد ما رمز اليه أولا * ثم أخذ فى بيان ما زاد عليه من شواهد زحاف هذا البحر وما أجرى مجراه وهو أربعة القبض والثلم والثرم والحذف فاشار بقوله (أفاد فجاد) الى شاهد القبض وهو

أفاد فجاد وساد فزاد
وقاد فذاد وعاد فأفضل

بالاسكان وبخداش من قوله (ابنا خداش برفده) الى شاهد الثلم وهو

لولا خداش أخذت جمالا
ت سعد ولم اعطه ما عليها

وفى جزئه الثالث القبض وبقلت سدادا من قوله (وقلت سدادا فيه منك لنا حلا) الى شاهد الثرم والحذف وهو

قلت سدادا لمن جاء فى
فأحسنت قولا وأحسنت رأيا

على الاخفش بان الجارى على مذهبه منع القبض فيهما لان الاعتماد عنده لا يكون الا على الوتد البعدى وقد اعتمل بصير وزنه على هيئة السبب فلا يقبض حينئذ ما قبله قال الصفاقسى ولقائل ان يمنع ان اختلال الوتد عنده مانع من الاعتماد ولم لا يجوز ان يكون المعتبر عنده فى الاعتماد كون وتد البعدى اما فى الحال أو فى الاصل ويحمل مذهبه على هذا جمعا بين كلاميه وحكى أبو الحكم عن الخليل أيضا انه لا يجيز القبض فى الجزء الذى قبل الضرب الخامس قال لانه قد دخله الحذف مع ما فيه من الاعتلال بكونه مجزوا قال الصفاقسى ويلزم على هذه العلة فيه ولم ار أحدا حكاه عن الخليل وقد التزمه بعض المتأخرين وحكى أيضا عن بعض العروضيين منع قبض الجزأين اللذين قبل الضرب الثانى والثالث وهما المقصور والمحذوف واعترضه بأن الموجب لذلك فيما تقدم مفقود هنا فلا ينبغى ان يلحق به وهل القبض فى هذا البحر احسن من التمام لكثرته فيه أو التمام أحسن من القبض لان الاول تكثر السواكن فيه ولهذا جعوا فيه بين ساكنين كما تقدمت حكايته عن بعضهم فيه خلاف فبيت القبض

أفاد فجاد وساد فزاد ✱ وقاد فذاد وعاد فأفضل

أجزاؤه كلها الا الضرب مقبوضة وأشار الى هذا الشاهد بقوله أفاد فجاد ✱ ويدخل الجزء الاول من البيت فى هذا البحر الثلم والثرم ✱ فبيت الثلم

لولا خداش أخذت جمالا ✱ ت سعد ولم أعطه ما عليها

فقوله لولا أثلم وزنه فعلن باسكان العين وأشار الى هذا الشاهد بقوله خداش ✱ وبيت الثرم

قلت سدادا لمن جاءنى ✱ فاحسنت قولا وأحسنت رأيا

قوله قلت أثرم وزنه فعل وأشار الى هذا الشاهد بقوله وقلت سداد ✱ فان قلت قد تقدم فى باب ما أجرى من العلل مجرى الزحاف ان العروض الاولى يدخلها الحذف وهو علة لكنه يعامل فيها معاملة الزحاف فلا يكون لازما بل يدخل فى بيت ولا يدخل فى آخر وذلك فى القصيدة الواحدة فهلا أشار بكلمة الى شاهد لذلك فهذا محله ✱ قلت بيت الثرم أنشدناه آنفا وهو قوله

قلت سدادا لمن جاءنى ✱ فاحسنت قولا وأحسنت رأيا

يتضمن دخول الحذف فى العروض وذلك لان قوله أى جزء محذوف وزنه فعل وهو فعو والعروض الاولى من هذا البحر فلعل الناظم اكتفى به عن الاتيان بشاهد لمحض الحذف على حدته فتأمل وهذا آخر الكلام على بحر المتقارب وهو المستعمل من الدائرة الخامسة وهى دائرة المتفق والكلام على المتدارك سبق من قبل والله أعلم قال

«فالاضرب سجج والاعاريض لدنه ✱ والابحر يمى والدوائر هى الهدى»

أقول هذا كالفذلكة للحساب كأنه يقول قد ذكرنا ضروب الشعر المستعملة ثم رمزنا لها بالحروف السابقة مفرقة فى البحور وجملتها ثلاثة وستون ضربا فالسين والجيم من قوله سجج رمز لذلك وكذلك عددنا الاعاريض مبوثة فى محالها من البحور فجملتها أربع وثلاثون عروضا فاللام والدال من قوله لدنه اشارة لذلك وسردنا البحور واحدا واحدا ودللنا على رتبة كل منها فجملتها خمسة عشر بحرا فالياء والهاء من قوله يمى رمز لذلك وذكرنا أن الدوائر هى المرموز لها بالحروف الخمسة المجموعة فى قولنا (خف لشق) فهى خمس دوائر رمز لها بالهاء من قوله هى واستعمل الناظم جمع القلة للكثرة فى قوله فالاضرب وقوله والابحر وجمع الكثرة للقلة فى قوله والدوائر قال

«وقل واجب التغيير اضرب بحره ✱ وجائزه جنس الزحاف كما انبنى»

أقول يعنى ان التغيير الذى يلحق الشعر على قسمين جائز وواجب فالواجب منه لا يكون الا فى اضرب

(فالاضرب) بالدرج عدتها سجج أى ثلاثة وستون حيث رمز اليها بالسين والجيم باصطلاح بعض بلاد المشرق بحساب الجمل الكبير فى ان السين ستون والجيم ثلاثون والهاء ملغاة (والاعاريض) عدتها (لدنه) أى أربع وثلاثون حيث رمز اليها باللام والدال باصطلاح من ذكر فى ان اللام ثلاثون والدال أربعة والنون والهاء ملغاتان (والابحر) بالدرج عدتها يمى أى خمسة عشر حيث رمز اليها بالياء والهاء والميم والياء ملغاتان (والدوائر) عدتها (هى الهدى) باسكان الياء للوزن أى خمسة حيث رمز اليها بالهاء وبقية الاحرف ملغاة ثم بين حكم التغيير اللاحق للشعر من كونه واجبا أو جائزا مع بيان محل كل منهما فقال (وقل واجب التغيير اضرب بحره) أى وأعاريضه (وجائزه جنس الزحاف كما انبنى) أى أسس من الشواهد المقتطع منها الكلمات التى يشير اليها والحاصل مع زيادة وايضاح ان التغيير الواقع فى الشعر واجب وجائز فالواجب ويسمى علة غير جارية مجرى الزحاف أو زحافا جاريا مجراها ما يكون فى الاضرب والاعاريض بمعنى انه اذا وقع لا يكون الا فى الضرب والعروض وانه اذا وقع فيهما لزم استعماله فيهما الى انتهاء القصيدة الا الحذف فى العروض الاولى من المتقارب فليس بلازم كما مر والجائز ويسمى زحافا غير جار مجرى العلة أو علة جارية مجراه ما يكون فى الحشو وأوائل المصاريع وقد يكون فى الضروب

بحره وهو التغيير المعبر عنه عندهم بالعلة والاعاريض مشاركة للضروب فى انها أيضا محل لدخول التغيير الواجب فكان على الناظم ان يسوقهما مساقا واحدا لاتحاد حكمهما فى ذلك واعتذر الشريف عنه بأن قال وانما ذكر الضروب ولم يذكر الاعاريض ولا فرق فى وجوب التغيير بين الاعاريض والضروب لان لان العروض الواحدة يكون لها اضرب متعددة فيتحد العروض مع تعدد الضرب فيظهر التغيير فى الاضرب دون العروض * قلت وهذا اعتذار لايجدى الناظم شيأ فان اتحاد العروض فى بعض الاحوال وتعدد الاضرب فى أكثر الحالات لايقتضى ظهور التغيير فى الاضرب دون العروض فان التغيير الواجب متى لحق العروض ظهر فيها وان كانت واحدة كما يظهر فى الاضرب وان تعددت * فان قلت كل من العروض والضرب لايلزم التزام التغيير الواقع فيه بل تارة يلزم وتارة لا يلزم فكيف يقال ان الاعاريض والضروب واجبة التغيير * قلت لم يقل الناظم هذا ولعلك فهمته من كلامه بان اعربت اضرب بحره مبتدأ مؤخرا وجعلت واجب التغيير خبرا له مقدما والمعنى ان اضرب بحر الشعر شئ واجب التغيير فاعلم ان الامر ليس كما فهمته وانما واجب التغيير مبتدأ واضرب بحره هو الخبر وهو ظرف والمعنى ان التغيير الواجب يكون فى أضرب البحر ولا يفهم من هذا ان الاضرب تكون واجبة التغيير دائما فتأمل اضافة واجب الى التغيير على هذا من اضافة الخاص الى العام لان التغيير أعم من أن يكون واجبا أو جائزا فاضافة أحدهما اليه كالاضافة فى خاتم حديد والواجب حينئذ فى المعنى صفة للتغيير غير ان فى جعل اضرب بحره ظرفا منصوبا على اسقاط الخافض ما فيه وقوله وجائزه جنس الزحاف يعنى ان التغيير الجائز هو المسمى بالزحاف وقد يدخل الاعاريض والضروب كما يدخل الحشو وقوله كما انبنى أى كما انبنى فى الشواهد التى أوردناها فى البحور بحسب ما يظهر بادنى تأمل قال

(وخذ لقب المذكور مما شرحته * وصغ زنة تحذو بها حذو من مضى)

أقول يعنى انك تنظر فى الابيات التى أشار اليها بالكلمات المقطعات فيما تقدم المسوقة للاستشهاد على الاعاريض والضروب والزحاف وتعتبر ما فيها من التغيير العارض لها فخذ لقبه مما شرحه فى الكلام على العلل والكلام على الزحاف فهو مايرشدك الى ذلك ويدل عليه ونضرب مثالا لذلك فنقول قد أشار فيما مر الى ان للطويل عروضا واحدة وثلاثة اضرب وأشار الى شواهدها بالكلمات المنتزعة من الابيات التى أنشدها العروضيون فغرو رامن قوله

أبا منذر كانت غرورا صحيفتى * ولم أعطكم فى الطوع مالى ولا عرضى

وقد علمت من كلامه فيما سبق أن العروض هى الجزء الاخير من النصف الاول وان الضرب هو الجزء الاخير من النصف الثانى وأشار الى ان أول بحر مركب من فعولن مفاعيلن أربع مرات وأخبر بصريح لفظه انه هنا على بحر الطويل فاذا عمدنا الى تقطيع هذا البيت على أوزان هذه الاجزاء قلنا أبا من ذر نكانت غرو رن صحيفتى فوجدنا الجزء الاخير من هذا النصف الاول هو قوله صحيفتى فتسميه عروضا عملا بقوله فيما سبق وقل آخر الصدر العروض ووجدنا هذه العروض على ستة أحرف متحرك فساكن فمتحركين فساكن فليس على زنة مفاعيلن وانما هو على زنة مفاعلن وقد علمت ان ياء مفاعيلن ثانى سبب خفيف وهى خامسة الجزء وقد أسلفت فى باب الزحاف ان حذف الخامس الساكن اذا كان ثانى سبب

والاعاريض (وخذ لقب المذكور) من الاعاريض والضروب وغيرهما المشار اليها بالكلمات المقتطعة من الشواهد (مما شرحته) أى بينته قبل كان تأخذ من قوله وقل آخر الصدر الخ ان آخر الصدر يلقب بالعروض وآخر العجز يلقب بالضرب ومن قوله ورابعه لم يبل الابطيه ان العروض مثلا اذا حذف رابعها الساكن تلقب بالمطوية ومن قوله قبض ثم عقل بخامس انها اذا حذف خامسها الساكن تلقب بالمقبوضة ومن قوله وان تنج فالموفور الخ ان الجزء الاول من المصراع اذا سلم من الخرم يلقب بالموفور وان الحشو اذا سلم من الزحاف يلقب بالسالم وان العروض أو الضرب اذا سلم من العلة يلقب بالصحيح (وصغ) بعد التغيير (زنة تحذو) أى تقتدى (بها) أى بالزنة (حذو من مضى) من أهل هذا الشأن اذ لو أبقيت الجزء بعد تغييره على لفظه لغاير فى الغالب أوزان الكلم العربية مثاله فاعلاتن اذا دخله التشعيث بحذف لامه أو عينه على أحد الاقوال فيه فان زنته حينئذ فالاتن أو فاعاتن وليس هو فى كلام العرب فيصاغ له زنة توافق كلامهم وهى مفعولن وكذا مستفعلن اذا دخله الخبن والطى فان زنته متعلن وليس هو فى كلام العرب فيصاغ له زنة توافق كلامهم وهى فعلتن وكذا فاعلن اذا دخله القطع فان زنته فاعل بالاسكان وليس هو فى كلامهم فيصاغ له زنة توافق كلامهم وهى فعلن وبقى المتدارك الذى زاده الاخفش مدرجا له فى دائرة المتفق كما قدمته ويسمى بالمحدث والمخترع والخبب وحكمه ان وزنه فاعلن ثمان مرات وشذ جزؤه واستعماله عروض وضرب مخبونان ولمجزوه عروض صحيحة وثلاثة أضرب صحيح ومرفل ومذيل وزحافه الخبن ثم الاضمار تشبيها للثانية حينئذ بثانى السبب الثقيل وقيل القطع باجزائه فى الحشو يجرى مجرى الزحاف وقيل التشعيث بحذف اللام وعلى كل منها يصاغ له بعد التغيير فعلن * ولما فرغ من الكلام على

يسمى قبضا فسمى هذا الجزء الرابع عروضا مقبوضة لما قررناه ثم نقطع النصف الثاني فنقول ولم
اع طالكم فطوعماني ولا عرضي فنجد قوله ولا عرضي هو الجزء الاخير من هذا النصف الثاني فسميه
ضربا عملا بقوله ومثله من العجز الضرب ونجد هذا الجزء لم يدخله تغيير بل أتى على ما هو عليه في الدائرة
فنسميه صحيحا عملا بقوله وان يتم فالموفور يتلوه سالم صحيح وعلى هذا فقس جميع ما ذكره من شواهد
البحور وقوله * وصغ زنة تحذو بها حذو من مضى * لا شك ان العروضيين ينقلون صيغ الافاعيل في كثير
من الاوقات عند دخول التغيير عليها الى لفظ آخر تحسينا للعبارة كما اذا فقد منه بالتغيير فاء أو عين أو لام
فينقل الى لفظ فيه هذه الاحرف كمتفعلن مخبول مستفعلن ينقل الى فعلتن وكفالاتن أو فاعاتن المشعث
يرد الى مفعولن وكمتفا أحذ متفاعلن يرد الى فعلن وكذا اذا سكنت اللام بالتغيير في الجزء كفاعل مقطوع
فاعلن ينقل الى فعلن وكذا اذا سكنت الياء يرد الى غيره كفاعلات مقصور فاعلاتن يرد الى فاعلان وكذا
اذا صار الجزء بالتغيير على هيئة المنصوب الموقوف عليه كفاعلا محذوف فاعلاتن فيرد الى فاعلن فمراد
الناظم انه اذا عرض لك بالتغيير اخراج الجزء عن الاوزان المألوفة عن السلف فصغ له زنة تقفو بها اثر
من مضى من أئمة هذا الشان وانما أمر بذلك ايثار الموافقة الجماعة وكراهة للخروج عن سننهم وينبغي
ان يعقد هنا فصلا للاوزان المستعملة عندهم وبها يتيسر لك اقتفاء طريقهم والاقتداء بفريقهم فنقول
((اعلم)) ان الاجزاء المسماة بالتفاعيل السالمة من التغيير عشرة وتغير بالزحاف تارة وبالعلة أخرى
وقد يجتمعان ثم غالب أمر العلة أن تكون لازمة وقد تكون جارية مجرى الزحاف واذا لحق التغيير جزأ
منها فقد لا يشتبه بغيره أصلا وقد يشتبه واذا اشتبه فقد يكون الاشتباه مخصوصا بجزء سالم من تلك
الاجزاء العشرة وقد يشتبه بجزء آخر مغير وقد يجتمع فيه الامران فيشتبه بسالم أو مغير معا ويتضح
ذلك بالكلام أولا على ما يدخل كل جزء منها من التغييرات وثانيا بتفصيل الكلام على وجوه الاشتباه
ومراتبه فنقول * الجزء الاول من الاجزاء العشرة السالمة من التغيير فعولن ويدخله من الزحاف نوع
واحد وهو القبض بالطويل والمتقارب فيصير فعول ولا ينفك عن هذه الصيغة ويدخله من العلة المحضة
ثلاثة أشياء في المتقارب خاصة أحدها القصر فيصير فعول باسكان اللام وهكذا يتلفظ به وثانيها الحذف
فيصير فعو فينقل الى فعل وثالثها البتر فيصير فع وبعضهم يبقيه على هذه الصيغة وبعضهم يعبر عنه
بفل ويدخله من العلة الجارية مجرى الزحاف ثلاثة أشياء أحدها الحذف بالعروض الاولى من المتقارب
فيعبر عنه بفعل كما سبق وثانيها الثلم بالطويل والمتقارب فيصير عولن فينقل الى فعلن باسكان العين
وثالثها الثرم فيهما أيضا فيصير عول فيعبر عنه بفعل فهذه ستة أجزاء فرعية نشأت عن فعولن * الجزء
الثاني مفاعيلن ويدخله من الزحاف القبض بالطويل والهزج والمضارع فيصير مفاعلن فلا ننقل هذه
الصيغة الى شئ آخر والكف فيهن جميعا فيصير مفاعيل فيبقى على هذه الصيغة أيضا ويدخله من
العلة المحضة أمر واحد وهو الحذف بالطويل والهزج فيصير مفاعي فينقل الى فعولن ويدخله من العلة
الجارية مجرى الزحاف ثلاثة أشياء أحدها الخرم بالهزج فيصير فاعيلن فينقل الى مفعولن وثانيها الشتر
الهزج والمضارع فيصير فاعلن ويبقى على هذه الصيغة وثالثها الخرب فيهما فيصير فاعيل فينقل الى
مفعول فهذه ستة اجزاء تفرعت عن مفاعيلن * الجزء الثالث مفاعلتن وليس الا في الوافر ويدخله من
بالزحاف العصب بالصاد المهملة فيصير مفاعلتن باسكان اللام فينقل الى مفاعيلن والعقل فيصير
مفاعلتن فيعبر عنه بمفاعلن والنقص فيصير مفاعلت باسكان اللام فيعبر عنه بمفاعيل ويدخله من
العلة المحضة أمر واحد وهو القطف فيصير مفاعل فينقل الى فعولن ويدخله من العلة الجارية مجرى
الزحاف أربعة أشياء أحدها العضب بالضاد المعجمة فيصير فاعلتن فيعبر عنه بمفتعلن وثانيها القصم
فيصير فاعلتن باسكان اللام فينقل الى مفعولن وثالثها الجم فيصير فاعتن فينقل الى فاعلن ورابعها

العقص فيصير فاعات فينقل الى مفعول فهذه ثمانية أجزاء متفرعة من هذا الاصل * الجزء الرابع فاع لاتن ذو الوتد المفروق وانما يكون في المضارع ولا يدخله من الزحاف غير الكف فيصير فاع لات فتبقى هذه الصيغة على حالها ولا تدخله علة أصلا فهذا جزء واحد مفرع من هذا الاصل * الجزء الخامس فاعلن ويدخله من الزحاف الخبن بالمديد والبسيط فيصير فعلن وبهذا يعبر عنه ويدخله من العلة المحضة القطع بالبسيط خاصة فيصير فاعل فينقل الى فعلن باسكان العين فهذان جزآن تفرعا من هذا الاصل * الجزء السادس مستفعلن ذو الوتد المجموع ويدخله من الزحاف بالبسيط والرجز والسريع والمنسرح الخبن فيصير متفعلن فيعبر عنه بمفاعلن والطي بها وبالمقتضب فيصير مستعلن فيعبر عنه بمفتعلن والخبل بما عدا المقتضب فيصير متعلن فينقل الى فعلتن ويدخله من العلة المحضة شيئان أحدهما التذييل بالبسيط فيصير مستفعلان بنونين ساكنين فينقل الى مستفعلان ويخبن هذا المذيل فيصير متفعلان فينقل الى مفاعلان ويطوى فيصير مستعلان فينقل الى مفتعلان ويخبل فيصير متعلان فينقل الى فعلتان وثانيهما القطع بالبسيط والرجز فيصير مستفعل فينقل الى مفعولن ثم قد يحذف هذا المقطوع فيصير معولن فيعبر عنه بفعولن فهذه تسعة أجزاء تفرعت من هذا الاصل * الجزء السابع فاعلاتن ذو الوتد المجموع ويدخله من الزحاف بالمديد والرمل والخفيف والمجتث الخبن فيصير فعلاتن فيبقى على هذه الصيغة والكف فيصير فاعلات فيقر على ذلك والشكل فيصير فعلات فلا يحول الى صيغة أخرى ويدخله من العلة المحضة أربعة أشياء أحدها التسبيغ بالرمل فيصير فاعلاتن بنون مشددة موقوف عليها فيعبر عنه عند الاكثرين بفاعليان وبعضهم يعبر عنه بفاعلتان ثم قد يخبن هذا المسبغ فيعبر عنه بفعلتان وثانيها القصر بالمديد والرمل فيصير فاعلات باسكان التاء فيعبر عنه بفاعلان ويخبن هذا المقصور بالرمل فيصير فعلان وبذلك يعبر عنه وثالثها الحذف فيهما وفي الخفيف فيصير فاعلا فينقل الى فاعلن ويخبن هذا المحذوف فيصير فعلن وكذلك ينطق ورابعها البتر بالمديد فيصير فاعل فينقل الى فعلن ويدخله من العلة الجارية مجرى الزحاف التشعيث بالخفيف والمجتث فينقل الى مفعولن عند كل قائل فهذه أحد عشر فرعا لهذا الاصل * الجزء الثامن متفاعلن ولا يقع الا في الكامل ويدخله من الزحاف الاضمار فيصير متفاعلن فيعبر عنه بمستفعلن والوقص فيصير مفاعلن بضم الميم فينقل الى مفاعلن بفتحها والخزل فيصير متفعلن فينقل الى مفتعلن ويدخله من العلة المحضة أربعة أشياء أحدها الترفيل فيصير متفاعلتن فيعبر عنه بمتفاعلاتن ويضمر هذا المرفل فيعبر عنه بمستفعلاتن ويوقص فيعبر عنه بمفاعلاتن ويخزل فيعبر عنه بمفتعلاتن وثانيها التذييل فيصير متفاعلن بتشديد النون فيعبر عنه بمتفاعلان ويضمر فيعبر عنه بمستفعلان ويوقص فيعبر عنه بمفاعلان ويخزل فيعبر عنه بمفتعلان وثالثها القطع فيصير متفاعل فينقل الى فعلاتن ويضمر هذا المقطوع فيصير فعلاتن باسكان العين فينقل الى مفعولن ورابعها الحذذ فيصير متفا فينقل الى فعلن مكسور العين ويضمر هذا الاحذ فيصير متفا فينقل الى فعلن بسكون العين فهذه خمسة عشر فرعا من هذا الاصل * الجزء التاسع مفعولات ويدخله من الزحاف الخبن بالمنسرح والمقتضب فيصير معولات فينقل الى فعولات والطي فيهما فيصير مفعلات فينقل الى فاعلات والخبل في المنسرح فيصير معلات فينقل الى فعلات ويدخله من العلة المحضة ثلاثة أشياء أحدها الوقف بالسريع والمنسرح فيصير مفعولات باسكان التاء فيعبر عنه بمفعولان ويخبن فيهما فيصير معولان فيعبر عنه بفعولان ويطوى في السريع فيصير مفعلات فينقل الى فاعلان وثانيها الكشف بالسريع والمنسرح فيصير مفعولا فيعبر عنه بمفعولن ويخبن فيصير معولن فيعبر عنه بفعولن ويطوى بالسريع فيصير مفعلا فينقل الى فاعلن ويخبل فيصير معلا فينقل الى فعل بتحريك العين وثالثها الصلم بالسريع فيصير مفعو فيعبر عنه بفعلن فهذه أحد عشر جزأ تفرعت من هذا الاصل

* الجزء العاشر مستفع لن ذو الوتد المفروق ويدخله من الزحاف بالخفيف والحبث الخبن فيصير متفع لن فيعبر عنه بمفاع لن والكف فيصير مستفع ل فيعبر عنه بذلك ولا تغير الصيغة والشكل فيصير متفع ل فيعبر عنه بمفاع ل ويدخله من العلل المحضة علة واحدة وهي القصر مقرونا بالخبن فيصير متفع ل فينقل الى فعولن ولا يكون ذلك الا في الخفيف اذا كان مجزوّا التام فهذه أربعة أجزاء فروع نشأت عن هذا الاصل وهنا انتهى التفريع وقد استبان لك ان جميع الفروع ثلاثة وسبعون جزأ ناشئة عن العشرة الاصول السالمة من التغيير فيكون جملة الاجزاء التي يوزن بها عند العروضيين في البحور الخمسة عشر ثلاثة وثمانين جزأ ما بين أصلي وفرعي ثم هذه الفروع كما أسلفناه على قسمين القسم الاول ما لا يشتبه بغيره أصلا وهي تسعة عشر جزأ فعول وفعول وفعل وفعل وفل وفعلتن وفعلتان وفعلان وفاعلتان وفعلتان ومتفاعلاتن ومستفعلاتن ومفاعلاتن ومفتعلاتن ومتفاعلان ومفعولان وفعولان ومستفع ل ومفاع ل * القسم الثاني ما يشتبه بغيره ثم هو على ثلاثة اضرب ما يشتبه بسالم فقط وما يشتبه بغير فقط وما يشتبه بغير وسالم فالضرب الاول جزآن ليس الا وهما مفاعلتن المعصوب يشتبه بمفاعيلن ومتفاعلن المضمر يشتبه بمستفعلن وأما ما لا يكون مختصا بالاشتباه بالسالم فانه على خمس مراتب * المرتبة الاولى أن يكون الجزء المغير له مثل واحد وله سبعة أجزاء الاول مفعول أخرب مفاعيلن وأعقص مفاعلتن الثاني مستفعلان مذيل مستفعلن ومضمر متفاعلن المذال الثالث مفاعلان مخبون مستفعلن المذيل وموقوص متفاعلن المذيل الرابع مفتعلان مطوي مستفعلن المذيل ومخزول متفاعلن الخامس فعلاتن مخبون فاعلاتن ومقطوع متفاعلن السادس فعلات مشكول فاعلاتن ومخبول مفعولات السابع فاعلان مقصور فاعلاتن ومطوي مفعولات الموقوف * المرتبة الثانية أن يكون الجزء المغير له مثلان وفي هذه المرتبة ثلاثة أجزاء الاول مفاعيل مكفوف مفاعيلن ومنقوص مفاعلتن ومخبون مفعولات الثاني مفتعلن مطوي مستفعلن ومعصوب مفاعلتن ومخزول متفاعلن الثالث فاعلات مكفوف فاعلاتن ذي الوتد المجموع ومكفوف فاع لاتن ذي الوتد المفروق ومطوي مفعولات * المرتبة الثالثة أن يكون الجزء المغير له ثلاثة أمثال ولهذه المرتبة جزآن الاول فاعلن اشتر مفاعيلن واجم مفاعلتن ومحذوف فاعلاتن ومطوي مفعولات المكشوف الثاني فعلن بتحريك العين مخبون فاعلن ومخبول مفعولات المكشوف ومخبون مفعولان المحذوف واحذ متفاعلن * المرتبة الرابعة أن يكون الجزء المغير له أربعة أمثال ولهذه المرتبة ثلاثة أجزاء الاول فعلن باسكان العين أثلم فعولن ومقطوع فاعلن وابتر فاعلاتن وأصلم مفعولات ومضمر متفاعلن الاحذ الثاني مفاعلن مقبوض مفاعيلن ومخبون مستفعلن ذي الوتد المجموع وذي الوتد المفروق ومعقول مفاعلتن وموقوص متفاعلن الثالث فعولن محذوف مفاعيلن ومخبون مستفعلن المقطوع ومقطوع مفاعلتن ومخبون مفعولات المكشوف ومخبون مستفعلن المقصور * المرتبة الخامسة أن يكون الجزء المغير له خمسة أمثال ولهذه المرتبة جزء واحد وهو مفعولن فانه يكون أخرم مفاعيلن ومقطوع مستفعلن ومشعث فاعلاتن واقصم مفاعلتن ومضمر متفاعلن المقطوع ومكشوف مفعولات وهنا انتهى تعداد المراتب ولا يخفى عليك أن الاجزاء الثلاثة والثمانين التي قدمنا انها جملة التفاعيل الموزون بها انما يأتي تعديدها كذلك باعتبار ما طرأ من التغييرات التي أسلفناها مع قطع النظر عن الاشتباه وعدمه فان رمت ضبطها بغير تكرار فاعلم أنها ثلاثة وأربعون جزأ ليس الا وهو الاصول العشرة والتسعة عشر فرعا التي لا تشتبه بغيرها وأجزاء المرتبة الاولى وهي سبعة أجزاء المرتبة الثانية مفاعيل ومفتعلن وفاعلات والجزء الثاني من المرتبة الثالثة وهي فعلن المتحرك العين وجزآن من المرتبة الرابعة وهما فعلن الساكن العين ومفاعلن وجزء المرتبة الخامسة وهو مفعولن فاذا أراد عروضي أن يزن شيأ من الشعر العربي لم يخل عن هذه

الثلاثة والاربعين جزأ ولا يمكنه الا الاتيان ببعضها عند التفعيل فتأمل ذلك والله تعالى أعلم بالصواب

(ولنختم الكلام فى فن العروض بفصل ذكره ابن برى الشازى فى شرحه لعروض ابن السقاط فنورده برمته لاشتماله على فوائد لا بأس بالاحاطة بها علما) قال وقد تجافى بعض المتعسفين عن هذا العلم و وضعوا منه واعتقدوا أن لا جدوى له واحتجوا بان صانع الشعر ان كان مطبوعا على الوزن فلا حاجة له بالعروض كما لم يحتج اليه من سبق الخليل من العرب وان كان غير المطبوع فلا يتأتى له نظم العروض الا بتكلف ومشقة كما قال أبو فراس الحمدانى

تناهض الناس للمعالى * لما رأوا نحوها نهوضى

تكلفوا المكرمات كدا * تكلف النظم بالعروض

ولان بعض كبراء الشعراء لم يقف عند ما حده الخليل وحصره من الاعاريض بل تجاوزها ولما قال أبو العتاهية أبياته التى أولها

عتب ما للخيال * خبرينى ومالى

قيل له انك خرجت عن العروض فقال انا سبقت العروض ولانه يخرج بديع الالفاظ ورائق السبك الى الاستبراد والركاكة وذلك حالة التقطيع والتفعيل وربما أوقع المرء فى مهوى الزلل ومقام الخجل بما يحول اليه صوغ البنية من منكر الكلام وشنيع الفحش كما جرى فى مداعبة أبى نواس وعنان جارية الناطفى حين قالت له ان كنت تحسن النظر فى العروض فقطع هذا البيت

حولوا عنا كنيستكم * يا بنى حمالة الحطب

فقطعه فضحكت منه وفعل بها مثل ذلك فى قوله

أكلت الخردل النامى * فى صفحة جبار

وقد صرح الجاحظ وهو من علماء اللسان بذم علم العروض فقال هو علم مولد وأدب مستبرد ومذهب مرذول ستنكر العقول بمستفعلن ومفعول من غير فائدة ولا محصول والجواب ان الحق الذى يعترف به كل منصف ان لهذا العلم شرفا على ما سواه من علوم الشعر لصحة اساسه واطراد قياسه ونبل صنعته ووضوح أدلته وجدواه حصر أصول الاوزان ومعرفة ما يعتريها من الزيادة والنقصان وتبيين ما يجوز منها على حسن أو قبح وما يمتنع وتفقد حال المعاقبة والمراقبة والخرم وغير ذلك مما لا يتزن على اللسان ولا يتفطن له الفكر والاذهان فالجاهل بهذا العلم قد يظن البيت من الشعر صحيح الوزن سالما من العيب وليس كذلك وقد يعتقد الزحاف السائغ كسرا وليس به كقوله

قلت استجيبى فلما لم تجب * سالت دموعى على ردائى

(وقول الآخر) عيناك دمعهما سجال * كأن شانيهما أوشال

(وقول الآخر) النشر مسك والوجوه دنا * نير واطراف الاكف عنم

(وقول الآخر) منازل عفاهن بذى الارا * ك كل وابل مسبل هطل

(وقول الآخر) صرمتك أسماء بعد وصالها * فاصبحت مكتئبا حزينا

فهذه أبيات كلها صحيحة الوزن سائغة مستعملة عند العرب مع أن الطبع ينبو عنها ولا يدرك جوازها الا من نظر فى هذا العلم وهل علم العروض للشعر الا بمثابة علم الاعراب للكلام فكما أن صنعة النحو وضعت ليعانى بها اللسان من فضيحة اللحن فكذلك علم العروض وضع ليعانى به الشعر من خلل الوزن فلولاه لاختلطت الاوزان واختلفت الالحان وانحرفت الطباع عن الصواب انحراف الالسنة عن الاعراب وقد وقع الخلل فى شعر العرب وأنشد الاصمعى وأبو عبيدة وابن دريد وابن قتيبة وغيرهم من كبار الائمة بيت عبيد بن الابرص هكذا مكسورا

هى الخمر تكنى الطلا * كما الذئب يكنى أبا جعده

الشعر وما معهما فقال ((القوافى والعيوب)) أى هذا مبحثهما وما يذكر معهما والقوافى علم يعرف به أحوال أواخر الابيات الشعرية من حركة وسكون ولزوم وجواز فصيح وقبيح ونحوها وتطلق على المعانى الآتية وعليه سميت بذلك فى غير الاخير لانها حروف تقفوا أى تتبع صدر البيت فهى فاعلة على بابها وقيل لان الشاعر يقفوها أى يتبعها وينظم عليها فهى فاعلة بمعنى مفعولة أى مقفوة كماء دافق أى مدفوق وهو كثير وعكسه قليل كحجابا مستورا أى ساترا واختلفوا فى حد القافية باعتبار الاطلاق الثانى هل هى الكلمة الاخيرة من البيت أو هى من ابتداء المتحرك قبل الساكنين الى انتهاء البيت أو هى روى البيت أو ما يلزم الشاعر اعادته من آخر البيت من حرف وحركة أو حرفا ختام البيت أو جزء آخر البيت أو بعض جزئه أو الجزآن الاخيران أو الجزء الاخير و بعض آخر المصراع الاخير من البيت أو كل البيت أو كل القصيدة أقوال اثنى عشر أرجحها الثانى كما أشار الى ترجيحه بل بعد اشارته الى حكاية أولها بقوله

ووقع فى شعر علقمة فى فكه أخاه شئ ساءه

دافعت عنه بشعرى اذا * كان فى الغد أجد

فكان فيه ما أتاك وفى * تسعين أسرى مقرنين فى صفد

دافع قومى فى الكسراذ * طار باظهار الظباة وقد

فاصبحوا عند حقنة فى الاغلال منهم والحديد عقد

اذ مجنب فى المجنبين وفى * النهكة حى بادو رشد

فهذه القطعة مما أدخلت فى جملة شعره وهى مختلة الوزن حتى قال بعضهم انها ليست بشعر وأنشد ابن اسحق فى كتاب السيرة لامية بن ابى الصلت يبكى ربيعة بن الاسود وقتلى بنى اسد

عينى بكى بالمسبلات ابا الحارث لاتذخرى على زمعه

ابكى عقيل بن الاسود اسد الباس يوم الهياج والدفعه

تلك بنو اسد اخوة الجوزا لاخانهم ولاخدعه

وهم الاسوة الوسيطة من كعب وهم ذروة السنام والقمعه

وهم ابنتوا من معاشر شعر الراس وهم الحقوهم المنعه

امسوا بنو عمهم اذا حضر الناس اكبادهم عليهم وجعه

وهم هم المطعمون اذا قحط القطر وحالت فلا ترى قزعه

ولا حجة فى ذم الجاحظ لهذا العلم فقد مدحه أيضا وانما أراد بذلك اظهار الاقتدار على جمع المدح والذم فى شئ واحد فقال فى مدحه هو علم الشعر أو معياره وقطبه الذى عليه مداره به يعرف الصحيح من السقيم والعليل من السليم وعليه تبنى قواعد الشعر وبه يسلم من الاود والكسر وانما يضع من هذا العلم من نبا طبعه البليد عن قبوله ونأى به فهمه البعيد عن وصوله كما حكى الاصمعى أن اعرابيا مبتدئا كان يجلس الى بعض الادباء وكلما أخذوا فى الشعر أقبل بسمعه عليه حتى أخذوا فى العروض وتقطيع الابيات ولى عنهم وهو ينشد

قد كان انشادهم للشعر يعجبنى * حتى تعاطوا كلام الزنج والروم

والله منقلبا والله يعصمنى * من التقحم فى تلك الجرائم

ولما وضع الخليل رحمه الله كتاب العروض وأعمل فكره فى تقطيع الابيات وفك الدوائر دخل عليه أخوه وهو يكتب على دائرة خطها وجعلها نصب عينيه وهو يعالج فكها بأجزاء التفعيل نادى قومه فقال هلموا فقد جن الخليل فلما فرغ مما كان يحاوله من ذلك صرف وجهه الى أخيه وأنشده

لو كنت تعلم ما أقول عذرتنى * أو كنت أجهل ما تقول عذلتكا

لكن جهلت مقالتى فعذلتنى * وعلمت انك جاهل فعذرتكا

وحكى صاحب العقد أن الخليل انما أنشد هذين البيتين حين سأله ابن كيسان عن شئ ففكر فيه الخليل ليجيبه فلما استفتح الكلام قال ابن كيسان لا أدرى ما تقول فانشده اياهما ورأيت فى كتاب الزينة أن بعض أهل العلم ذكر أن الخليل أخذ رسم العروض من أصحاب محمد بن على ومن أصحاب على بن الحسين انتهى هذا الفصل الخاتم بفصه وانقضى سوق الحديث على نصه * فلنعد الى كلام الناظم رحمه الله تعالى قال

((القوافى وعيوبها))

أقول جرت عادة أكثر العروضيين بأن يذكروا علم القوافى بعد علم العروض لانه كالرديف له و بينهما شدة اتصال واشتباك لكن قال بعضهم ان فى علم القوافى علما جليلا لا يصلح أن يجعل علاوة على علم العروض حتى قال ابن جنى علم القوافى وان كان متصلا بالعروض وكالجزء منه لكنه أدق وألطف من علم

العروض والناظر فيه محتاج الى مهارة فى علم التصريف والاشتقاق واللغة والاعراب قلت وعلى تقدير تسليم ذلك كله فالنظر فيه متأخر عن النظر فى العروض ضرورة أن القافية انما ينظر فيها من حيث هى منتهى بيت الشعر فما لم يتحقق كون الشعر الذى هى آخره شعرا لم يتأت النظر فيها فلا جرم جعلوا الكلام عليها متأخرا عن الكلام فيه فتأمل قال

(وقافية البيت الاخيرة بل من المحرك قبل الساكنين الى انتها)

أقول اعلم أنهم اختلفوا فى مسمى القافية اختلافا كثيرا والناظم اقتصر على قولين منها فلنقتصر على الكلام عليهما تبعا له وينبغى أن نتحقق أولا محل النزاع فنقول قال الصفاقسى ليس نزاعهم فى مسمى القافية لغة ولا فيما يصطلح على أنه قافية وانما النزاع فى القافية المضاف اليها فى قولهم علم القافية ما المراد بها فذهب الاخفش الى أنها الكلمة الاخيرة من البيت وهذا هو الذى أراده الناظم بقوله أولا وقافية البيت الاخيرة أى الكلمة الاخيرة فحذف الموصوف لحصول العلم به وذهب الخليل وأبو عمر والجرمى الى أنها عبارة عن الساكنين اللذين فى آخر البيت مع ما بينهما من الحروف المتحركة ومع المتحرك الذى قبل الساكن الاول وهذا هو الذى أراده الناظم بقوله * بل من المحرك قبل الساكنين الى انتها * وبعض العروضيين يعبر عما قبل الساكن الاول بالمتحرك كما فعل الناظم وبعضهم يعبر بالحركة فيقول من الحركة التى قبل الساكن الاول ووجه أبو الفتح ابن جنى قول من عبر بالحركة بان القصد لا يسمى قافية الا ما تلزم اعادته من كل وجه والحركة التى قبل الساكن الاول بهذه المثابة بخلاف حرفها فان له أن يأتى بمثله أو بحرف آخر متحرك واعترضه الصفاقسى بأن هذه الحركة التى قبل الساكن الاول كحرفها فانها اذا كانت فى البيت الاول ضمة جاز أن يكون فى البيت الثانى فتحة أو كسرة وبالعكس كما أن حرفها يكون ميما فى بعض البيوت وفاء فى الآخر أو غير ذلك ألا ترى الى قول امرئ القيس

قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل * بسقط اللوى بين الدخول فحومل

ترى بعر الارام فى عرصاتها * وقيعانها كأنه حب فلفل

فالاول حاء مفتوحة وموضعها فى الثانى فاء مضمومة فحينئذ ما ذكره من أن الحركة تلزم اعادتها من كل وجه وهم بل هى كحرفها واعترضه أيضا أبو العباس بن الحجاج بلزوم ذلك فى الدخيل لانه يلزم اعادته من كل وجه وكذا غيره من حروف القافية الا الروى والتأسيس وهو لم يتعرض لذكر شئ منها واضرب الناظم عن القول الاول وهو قول الاخفش لانه غير مرتضى عنده ولا شك أنه مقدوح فيه وقد اعترضه ابن جنى بأن الاتفاق قائم على أن فى القوافى قافية يقال لها المتكاوس وهو ما توالت فيه أربعة أحرف متحركة بين ساكنين نحو فعلتن المخبول وذلك من نحو قول العجاج * قد جبر الدين الاله فجبر * ألا ترى ان قوله هفجبر وزنه فعلتن وقد سلم أنه قافية مع تركبه من كلمتين وبعض أخرى ورجح مذهب الاخفش بأن العرب يقولون البيت حتى اذا لم يبق منه الا الكلمة الاخيرة قالوا بقيت القافية واذا قال الشاعر اجمعوا لى قوافى الطاء مثلا فانما يجمع له كلمات أواخرها طاء والاصل فى الاطلاق الحقيقة ورده الصفاقسى بان تسمية هذه الكلمات قوافى انما هو بالمعنى اللغوى وليس محل النزاع على ما عرفت أولا ولئن سلم فلا يجوز ان ذلك لان القافية لا تخرج عن تلك الكلمات اما لانها هى القافية اذا اجتمع فيه ما ذكرناه أو بعضها اذا كان فيها بعضه أو يشتمل عليه ويزيد ان كان أكثر منه وهذا وان كان مجازا فيجب الحمل عليه جمعا بين الدليلين لان العمل بكل واحد منهما من وجه أولى من الغاء أحدهما مطلقا واشتقاق القافية من قفا يقفو اذا تبع فهى تقفو اثر كل بيت أو تقفو اثر اخواتها والاول أولى لان البيت الاول لا يصح فيه المعنى الثانى وعلى كلا القولين فهى فاعلة على بابها وقيل لان الشاعر يقفوها الا انها تجرى له فى البيت الاول على السجية ثم يتبعها فى سائر الابيات فهى فاعلة بمعنى مفعولة كعيشة راضية أى مرضية

(وقافية البيت) الكلمة (الاخيرة) منه عند أبى الحسن الاخفش (بل) انما هى (من المحرك قبل الساكنين) مع ما بينهما (الى انتها) البيت عند الخليل بن أحمد وأبى عمر والجرمى سواء أكان ذلك كله أم بعضها والقافية

(تحوز) أي تجمع رويا وعرفه بما أبدله منه بقوله (حرفا انتسبت) أي القافية بمعنى القصيدة (له) أي الرويها ككونها لامية أو رائية أو عينية وظاهر ان هذا في قصيدة متفقة الروي والا فيشكل ذلك بنحو ألفية ابن مالك اذ لا يصح نسبتها الى روي واحد لا يقال يلزم الدور لتوقف معرفة الروي على نسبة القصيدة اليه وتوقف هذه النسبة على معرفة الروي لانا نقول المراد بالنسبة المتوقف عليها النسبة بالامكان وبالمتوقفة النسبة بالفعل والروي مأخوذ من الروية وهي الفكرة ففعيل بمعنى مفعول اذ الشاعر يرويه أو من رويت المتاع على البعير أي شددته بالرواء لئلا يسقط ففعيل بمعنى فاعل لشدة أجزاء البيت ووصل بعضها ببعض وكل حرف يكون رويا الا الالف المفتوح ماقبلها والواو المضموم ماقبلها والياء المكسور ماقبلها كالضمرات أو الزوائد نحو ضربا وضربوا واضربي ونحو الوداعا وحبلي والخيامو والايامي والاهاء التأنيث وهاء الضمير والهاء الاصلية المتحرك ماقبل كل منها وهاء السكت نحو طلحه وضربه وضربها وكارها وفيه والا التنوين والنون الزائدة والالف المبدلة من أحدهما نحو يدو العتابا ولقيت زيدا و * يحسبه الجاهل مالم يعلما * فكل من هذه المستثنيات ليس رويا بل ماقبله 88 فالروي في حومل اللام لا الياء الزائدة للاشباع ثم الروي قسمان محرك كأبيات الشاطبية وساكن كقول امرئ القيس

آفاد فجاد وساد فزاد

وقاد فزاد وعاد فافضل

بالاسكان وقد بين لحركة الروي اسما فقال (وتحريكه) بمعنى حركته يسمى (المجرى) بفتح الميم فسكونه لا يسمى بذلك فان اتفق الروي حركته في جميع القصيدة كأبيات الشاطبية فذاك والا فلا ختلافهما اسما كلها عيوب وقد أخذ في بيانها فقال (وان قرنا) أي الروي المحرك وحركته بان قرن كل منهما (بما يدانى) أي يقارب به مخرجا في الروي وثقلا في الحركة (فذا) أي اقتران الروي المحرك بحرف يقارب به مخرجا (الاكفا) أي يسمى به فهو اقتران الروي المحرك بحرف يقارب به مخرجا في قصيدة واحدة نحو زيادة المرء في دنياه نقصان * ولا * وربحه مع ضياع العمر اجرام بضم الميم واقتران حركة الروي بحركة تقاربها ثقلا (الاقوا) بالدرج أي يسمى به فهو اقتران حركة الروي بحركة تقاربها ثقلا في قصيدة واحدة نحو زعم النوازح ان رحلتنا غدا * وبذاك أخبرنا الغراب الاسود لا مرحبا بغد ولا أهلا به * ان كان تفريق الاحبة في غد ففي كلامه هنا رفعا يأتي لف ونشر مرتب (وبعده) بضم الباء أي الروي المحرك أي اقترانه بحرف يبعد منه مخرجا (الاجازة) بزاي من التجوز وبراء من الجور أي يسمى بها فهي اقتران الروي بحرف يبعد عنه مخرجا في قصيدة واحدة نحو خليلي سيرا واتركا الرحل انني * بمهلكة والعاقبات تدور فبيناه يشري رحله قال قائل لمن جمل رخو الملاط نجيب اذ الباء بعيدة من الراء مخرجا (و) بعد حركة الروي أي اقترانها بحركة تبعد منها ثقلا (الاصراف) بصاد مهملة أو بسين أي يسمى به فهو اقتران حركة الروي بحركة تبعد منها ثقلا في قصيدة واحدة نحو زيادة المرء في دنياه اجحاف * وربحه مع ضياع العمر ما حافا اذ الفتحة بعيدة من الضمة ثقلا (والكل) أي كل من الاربعة المذكورة (متقى) أي مجتنب مكروه لا يجوز استعماله للمولدين وذكر من عيوب الشعر ثلاثة عشر هذه الاربعة وسيأتي البقية خمسة منها في موضع بجمعها عيب السناد

ويعزى هذا القول الى أبي موسى الحامض قاله ابن بري ثم القافية عند الخليل قد تكون بعض كلمة كقوله * وبلوى بأبواب العنيف المثقل * وقد تكون كلمة كقوله * اذا جاش فيه حمية غلى مرجل * وقد تكون كلمتين كقوله * كجلمود صخر حطه السيل من عل * وقد تكون أكثر كقوله * قد جبر الدين الاله فجبر * قال

(تحوز رويا حرفا انتسبت له * وتحريكه المجرى وان قرنا بما

يداني فذا الاكفا والاقوا وبعده الاجازة والاصراف والكل متقى)

أقول الضمير المستتر في تحوز عائد الى القافية يعني ان القافية تحوز رويا لانها تتضمنه وتشتمل عليه فهو في حوزها فلذلك قال تحوز قال الشريف والروي هو الحرف الذي تبنى عليه القصيدة وتنسب اليه فيقال قصيدة رائية وقصيدة دالية وهذا هو الذي أراد الناظم بقوله حرفا انتسبت له قلت يرد على تعريف الروي بما ذكراه لزوم الدور ضرورة توقف معرفة الروي على ما أخذ في تعريفه وهو نسبة القصيدة اليه وتوقف النسبة حينئذ على معرفة حرف الروي اذ لا تنسب القصيدة الى حرف حتى يعلم أنه حرف رويها قال ابن جني وأحوط ما يقال في حرف الروي أن جميع حروف المعجم تكون رويا الا الالف والياء والواو الزائدة في أواخر الكلم غير مبنيات فيها بناء الاصول نحو ألف الجزعا وياء الايامي وواو الخيامو والاهاء التأنيث والاضمار اذا تحرك ماقبلها نحو طلحه وضربه وكذلك الهاء التي تتبين بها الحركة نحو ارمه واغزه وفيمه ولمه وكذلك التنوين اللاحق آخر الكلم للصرف كان أو لغيره نحو زيدا وصه وغاق ويومئذ وقوله * أقلي اللوم عاذل والعتابن * وقول الآخر * داينت أروى والديون تقضى * وقول الآخر * يحسبه الجاهل مالم يعلمن * وقول الاعشى * ولا تعبد الشيطان والله فاعبدن * وقول عمر بن أبي ربيعة

وقمير بدا ابن خمس وعشرين له * قالت الفتاتان قومن

وقول عبد الله بن الحر

متى تأتنا تلمم بنا في ديارنا * تجد حطبا جزلا ونارا تأججن

وكذلك الالفات التي تبدل من هذه النونات نحو قوله * يحسبه الجاهل مالم يعلما * وقوله

* ولا تعبد الشيطان والله فاعبدا * وكذلك الهمزة التي يبدلها قوم من الالف في الوقوف نحو رأيت رجلا وهذه حبلا ويريد أن يضربا وكذلك الالف والياء والواو اللواتي يلحقن الضمير نحو رأيتها ومررت بها وهذا غلامه ورأيتهما ومررت بهمي وكلتهو وذلك انه لا يمكن أن يلحق بعد حرف الروي أكثر من حرفين الاول هاء الوصل والآخر خروج ونحن نفرض من ذلك ما يتبين غرضنا من ذلك قول رؤبة

* وقاتم الاعماق خاوي المخترقن * فآخر البيت القاف وليست واحدا من الحروف المستثناة فهي حرف الروي والقصيدة لذلك قافية ويلي ذلك قول زهير بن أبي سلمى

صحى القلب عن سلمى وأقصر باطله * وعرى أفراس الصبا ورواحله

فآخر البيت الهاء الا أنها من الحروف المستثناة ألا تراها هاء اضمار متحرك ما قبلها فلا يكون رويا فقد اضطررت الى اعتبار ما قبلها وهو اللام وليست من الحروف المستثناة فهي الروي والقصيدة لذلك لامية ويلي قول الاعشى قطعت اذا خب ريعانها * بحرفا ينهضن في ادها

فآخر البيت الالف ولا تكون رويا لانها تابعة لهاء الاضمار فقد اضطررت الى اعتبار ما قبل الهاء وهو الدال وليست من الحروف المستثناة فهي اذا الروي والقصيدة لاجل ذلك دالية وهذه الطريقة أصح الطرق الى معرفة الروي وأجلاها وأوضحها ولا شيء يقوم في استخراج محل مقامها انتهى كلامه وسمى رويا أخذا له من الروية وهي الفكرة لان الشاعر يرويه فهو فاعل بمعنى مفعول وقيل هو مأخوذ من الرواء وهو الحبل تضم شيأ الى شيء فكان الروي شد آخر البيت ووصل بعضها ببعض وقال أبو علي هو من قولهم للرجل رواء أي منظر حسن فسمى رويا لانه عصمة الابيات وتماسكها ولولا مكانه لتفرقت عضبا ولم يتصل شعرا واحدا ثم الروي لا يخلو اما أن يكون متحركا أو ساكنا فان كان متحركا فحركته تسمى بالمجرى سواء كانت فتحة كحركة النون من قوله * الا هبي بصحنك فاصبحينا * أو ضمة كحركة الميم من قوله * سقيت الغيث أيتها الخيام * أو كسرة كحركة الباء من قوله

* كليني لهم يا أميمة ناصب * فقد علم أن سكون الروي المقيد لا يسمى عندهم مجرى وان كان سيبويه قد قال هذا باب مجاري أواخر الكلم من العربية وهي تجري على ثمانية مجار فلم يقتصر الجاري هنا على الحركات فقط كما قصر العروضيون ذلك لانهم انما يسمون ما يستخرج منه علم ويتفرع عليه حكم والحركة يتفرع عليها النظر في الاقواء والوصل والتعدي وغير ذلك بخلاف السكون وقال أبو الفتح هو مفعل من الجريان لانه مبدأ الوصل ومنبعه ألا ترى أنك اذا قلت

* قتيلان لم يعلم لنا الناس مصرعا * ففتحة العين هي ابتداء جريان الصوت في الالف وكذلك قولك

* يا دار مية بالعلياء فالسند * تجد الكسرة هي ابتداء جريان الصوت في الياء وكذلك قولك

* هريرة ودعها وان لام لائم * تجد ضمة الميم منها ابتداء جريان الصوت في الواو وقوله فان قرنا بما

* يداني فذا الاكفاء والاقواء ضمير الاثنين من قوله فان قرنا عائد الى الروي وتحريكه وحرف الجر من قوله بما متعلق بالفعل وما اما موصولة أو موصوفة والجملة من قوله يداني اما صلة فلا محل لها واما صفة فمحلها الجر وعلى كل حال ففي كلام الناظم العيب المسمى بالتضمين كما ستعرفه والفاء رابطة جواب الشرط والجملة الاسمية بعدها هي الجواب واسم الاشارة راجع الى المصدر المفهوم من الفعل أي فهذا القران هو الاكفاء والاقواء والاكفاء كقوله

بني ابن البرشي هين * المنطق اللين والطعيم

فجمع بين النون والميم وهما متقاربان في المخرج وكقوله

يا ابن الزبير طالما عصيتا * وطالما عنيتنا اليكا

فجمع بين الكاف والتاء وهما كذلك متقاربان في المخرج * والاقواء كقوله

والاربعة الباقية في آخر الكتاب وكلها جائزة للمولدين الا التجريد كما سيأتي وهم وصل يعقب الروي ونفاذ وخروج يعقبان هاء الوصل وقد أخذ في بيانها ما عدا الوصل عقب الروي بالفاء الدالة على التعقيب فقال

سقط النصيف ولم ترد اسقاطه * فتناولته واتقتنا باليد
بمخضب رخص كان بنانه * عنم يكاد من اللطافة يعقد

وقوله و بعده الاجازة والاصراف يعنى فان قرن حرف الروى بما هو بعيد منه فى المخرج فذلك هو الاجارة وان قرن المجرى وهو تحريك الروى بما هو بعيد منه وهو الفتحة مع الضمة أو مع الكسرة فذلك هو الاصراف ففيه أيضا لف ونشر مرتب * فالاجازة كقوله

خليلى سيرا واتركا الرحل اننى * بمهلكة والعاقبات تدور
فبيناه يشرى رحله قال قائل * لمن جمل رخو الملاط نجيب

فجمع بين الراء والباء و بينهما تباعد فى المخرج والاصراف أنشد منه قدامة فى كتاب التعدلة

عرين من عرينة ليس منا * برئت الى عرينة من عرين
عرفنا جعفرا و بنى عبيد * وأنكرنا زعانف آخرينا

وأنشد ابن الاعرابى

لا تنكحن عجوزا أو مطلقة * ولا يسوقنها فى حبلك القدر
وان أتوك وقالوا انها نصف * فان أطيب نصفيها الذى غبرا

قوله والكل منتق يعنى ان جميع ما ذكرناه من الاكفاء والاقواء والاجازة والاصراف عيوب تتقى ويجب عدم الوقوع فيها وفى نسخة الشريف والكل منتعى من النعى ومعناها قريب من الاول أى والجميع معيب من قولك نعيت على فلان فعله اذا عبته ومراتب هذه العيوب متفاوتة فالاجازة أشد عيبا من الاكفاء والاصراف أشد عيبا من الاقواء ولعل فى قول الناظم يدانى و بعده اشارة لذلك والاكفاء مأخوذ من الانكفاء وهو الانقلاب لان الشاعر ينقلب بالروى عن طريقه والاقواء من قولهم أقوى الربع اذا عفا وتغير وخلا من سكانه فكذلك الروى تغيرت جريته وخلا من حركته والاجازة بالزاى من التجوز وعامة الكوفيين يسمونه الاجارة بالراء من الجور والتعدى والاصراف من صرف الشئ عن طريقه ويسمى أيضا اسرافا من السرف وفى ذلك اختلاف والله أعلم قال

((فوصلا بها لينا وها النفاذ والخروج بذى لين لها الوصل قد قفا))

أقول تكلم الناظم فى هذا البيت على الوصل والنفاذ والخروج فاما الوصل فانه حرف لين ينشأ عن اشباع حركة الروى أو هاء تلى حرف الروى فالاول كالالف من قوله

* يا دار علية من محلتها الجزعا * والياء فى قوله * كانت مباركة من الايام * والواو فى قوله
* طحا بك قلب فى الحسان طروب * والهاء التى تكون وصلا هاء الاضمار كقوله
* عفت الديار محلها فمقامها * وهاء التأنيث كقوله

ثلاثة ليس لها رابع * الماء والبستان والخمرة

وهاء السكت كقوله بالفاضلين أولى النهى * فى كل أمرك فاقتده

وتقع أيضا الهاء الاصلية المتحرك ما قبلها وصلا قال ابن جنى وهو كثير عنهم كقوله

أعطيت فيها طائعا أو كارها * حديقة غلباء فى جدارها
* وفرسا أنثى وعبدا فارها *

وقد علمت بذلك أن الوصل مختص بالروى المطلق أى المتحرك وانه لا يكون فى الروى المقيد أى الساكن ولله در السراج الوراق حيث يقول

قلت صلنى فقد تقيدت فى الحب به والاسار فى الحب ذل
قال يا من يجيد علم القوافى * لا تغالط ما للمقيد وصل

(فوصلا) كائنا (بها) أى بالقافية أى وتجوز القافية عقب الروى وصلا أى حرفا اما (لينا) ألفا أو واوا أو ياء (و) اما (ها) بحذف التنوين للوزن أى أو هاء متحركة أو ساكنة للوقف أو للسكت وتحرك ما قبل الهاء فاللين بالالف نحو والعنا بافالباء روى والالف وصل وقس عليه اللين بالواو والياء والهاء المتحركة نحو ضربها والباء روى والهاء وصل والهاء الساكنة نحو أخاطبه واقتده وسكتوا عن تسمية ما يعقب الروى غير اللين والهاء كنون والعنان لندرته ولما ذكر ان حركة الروى توصل بحرف لين أو بهاء بين تابعى هاء الوصل فقال (النفاذ) بمعجمة أو مهملة مبتدأ (والخروج) عطف عليه (بذى لين) متعلق بالخروج (لها الوصل) بكسر اللام وبقصر الهاء للوزن متعلق بخبر المبتدأ أو هو (قد قفا) أى تبع كل من النفاذ والخروج هاء الوصل وما ذكرته من الاعراب ذكره جمع والانسب نصب النفاذ والخروج عطف على رويا بحذف عاطف النفاذ وجعل قد قفا حالا أى وتجوز القافية النفاذ والخروج لين أى تجوز كلا منهما حالة بحرف ذى كونه تابعا لهاء الوصل نحو رضيتهو وادخلا بها وسلم عليه فالنفاذ حركة هاء الوصل والخروج حرف اللين بعد الهاء

(واعلم) ان حروف المد واللين ان لم يكن اصله الهمزة وكان ساكنا محضا فلا اشكال فى وقوعه وصلا كما تقدم وكذا ان كانت الحركة مقدرة سواء كانت مما ينطق به فى حال الشعر اولا فالاول كقوله

* واخى الذى لولا الامى لقضانى * والثانى كقوله * وما ان ارى عنه الغواية تنجلى * واما ان كان اصله الهمزة وان كانت الهمزة ساكنة وقع وصلا لانها حينئذ ابدلت ابدالا محضا وان كانت متحركة كوجى من الوجء فيجوز وقوعها ايضا مع حرف اللين الاصلى نحو هاج من الهجو كقوله

ولولاهم لكنت كحوت بحر * هوى فى مظلم الغمرات داجى

وكنت اذل من وتد بقاع * يشجج رأسه بالفهر واجى

ويحمل على انها ابدلت ابدالا محضا وكذا قدرها سيبويه فى هذا البيت ولم يقدرها مخففة بالتخفيف القياسى لانه لو خففها لكانت فى حكم الهمزة فكما لا توصل بالهمزة نفسها كذلك لا يوصل بما هو تخفيفها وقد جزم ابن جنى بأن الروى فى قول الشاعر

كيفما شئتم فقولوا * انما الفتح للولو

بان حرف الروى منه الواو دون اللام وذلك انه لو كان رويه اللام لكانت الواو بعدها وصلا ولا يخلو حينئذ اما ان تكون مخففة او مبدلة فان كانت مخففة امتنع جعلها وصلا اذ المخففة كالمحققة على ما قررناه آنفا وان كانت مبدلة ابدالا محضا واخرجت عن الهمزة البتة لزمت ان تجرى مجرى واو دلو وعرقو اذا صار الى ادل وعرق لانه ليس فى الاسماء ما آخره واو قبلها ضمة فكان يجب على هذا ان يقال انما الفتح للوى فتعين بما ذكرناه ان يكون رويه الواو دون اللام وقل من يتفطن له اذا تقرر ذلك فقول الناظم وصلا معطوف على المنصوب من قوله تحوز رويا واتى بالفاء ليفيد ان الوصل عقب الروى لا فاصل بينهما وضمير المؤنث من قوله وصلا وحذف التنوين من وها لالتقاء الساكنين على حد قوله ولا ذاكر الله الا قليلا وقوله النفاذ والخروج بذى لين لها الوصل قد قفا قال الشريف لما ذكر من حرف الروى وحركته وذكر ان تلك الحركة توصل بحرف لين او بهاء استأنف كلاما آخر عرف فيه ان النفاذ والخروج تابعان لهاء الوصل فالنفاذ مبتدأ والخروج عطف عليه وقوله لها الوصل قد قفا جملة فى موضع الخبر وبذى لين متعلق بالخروج وقال قفا ولم يقل قفوا وهو ضمير النفاذ والخروج لانهما لما كانا متلازمين صيرهما كالشئ الواحد فعاملهما معاملة المفرد قلت هو احد الوجوه فى قوله تعالى والله ورسوله احق ان يرضوه اذ ارضاء الله تعالى ارضاء الرسول عليه الصلاة والسلام وبالعكس وهما متلازمان فساغ افراد الضمير وقيل احق خبر عن اسم الله تعالى وحذف مثله خبرا عن رسوله وبالعكس فكذلك يقال فى البيت ان قوله لها الوصل قد قفا اما خبر عن قوله الخروج او عن النفاذ وحذف خبر الآخر لدلالة المذكور عليه ولا يخفى ان الهاء ممدود لكن الناظم قصره فى قوله لها الوصل ضرورة وهو لاجلها جائز اذا تقرر ذلك فالنفاذ حركة هاء الوصل نحو فتحة الهاء من قوله * عفت الديار محلها فمقامها * وكسرة الهاء من قوله * تجرد المجنون من كسائه * وضمة الهاء من قوله * وبلد عامية اعماؤه * سميت حركة الهاء نفاذا لانها نفذ الى الخروج وبعضهم يقول النفاد بالدال المهملة وهو التمام كان هذه الحركات هى تمام الحركات وبها ينفتح نفادها والخروج هو الحرف الذى يتبع حركة هاء الوصل ان فتحة فالف وان كسرة فياء وان ضمة فواو ولم يصرح الناظم بتفسير النفاذ لكن أومأ اليه ايماء لانه لما ذكر ان النفاذ والخروج تابعان لهاء الوصل وقدم النفاذ فى الذكر وترتيب الذكر معتمد عنده حسبما تقدم فى غير موضع علم ان الذى يتقدم حرف اللين بعد الهاء ليس الا الحركة وهذا ظاهر كذا قال الشريف وسمى هذا الحرف خروجا لانه به يكون الخروج عن البيت قال

(وردفا حروف اللين قبل الروى لا * سوى الف معها التحرك حذوذا)

اقول قوله وردفا معطوف على رويا فان قلت اذا تعددت المعطوفات كقولك قام زيد وعمرو وبكر فهل

(و) تحوز القافية (ردفا) وعرفه بما أبدله منه بقوله (حروف اللين) وان لم تكن حروف مد وذلك بان يقع أحدها (قبل الروى) متصلا به فالردف هو حرف لين يقع قبل الروى متصلا به فالالف نحو البالى والياء بعد نحو تقريب وبدونه نحو مينا والواو بعد نحو سرحوب وبدونه نحو صوب ولا يجوز اجتماع الواو والياء مع الالف فى قصيدة واحدة كسرحاب وتقريب والى ذلك أشار بقوله (لا سوى) أى لا غير (ألف) كائن (معها) سكون العين لغة فى فتحها أما الواو والياء فيجوز اجتماعهما فيقال تقريب وسرحوب و (التحرك حذوذا) أى الردف يعنى أن حركة الحرف الذى قبل الردف يسمى حذوا فان كان الردف ألفا فقبلها فتحة أو واوا فضمة أو ياء فكسرة كسرحاب وسرحوب وتقريب ويجوز أن يكون قبل كل من الواو والياء فتحة عند اجتماعهما نحو عينى وثوبى

يعطف الاخير على المعطوف عليه أولا وهو زيد أو على المعطوف المجاور له وهو عمرو فى مثال الناقولان فما بالك عينت رويا لكونه عطف عليه ردفا ولم تجعله معطوفا على ماقبله وهو وصلا فهل ذلك بناء على أحد القولين أو فعلته لمعنى آخر قلت فعلته لمعنى آخر وذلك انا لو جوزنا عطف قوله ردفا على قوله وصلا فسد المعنى وذلك لان وصلا مدخول الفاء العاطفة المقتضية للتعقيب الموجب لكون الوصل واقعا بعد الروى فاذا جعل الردف معطوفا على مدخول الفاء لزم ان يكون واقعا بعد الروى وهو باطل فتعين الاول ولا يكون هذا من محل الخلاف فى شئ وقوله حروف اللين بدل من قوله ردفا والردف عندهم حرف مد ولين أو حرف لين قبل الروى وليس بينهما حائل مأخوذ من ردف الراكب لانه خلف الروى فقد يكون ألفا كقوله

* الاعم صباحا أيها الطلل البالى * وقد يكون ياء كقوله * وما كل موت نصحه بلبيب * وقد يكون واوا كقوله * طحا بك قلب فى الحسان طروب * ويجوز ان تتعاقب الواو والياء فى القصيدة الواحدة كقوله

طحا بك قلب فى الحسان طروب * بعيد الشباب عصر حان مشيب

تكلفنى ليلى وقد شط وليها * وعادت عواد بيننا وخطوب

ولا تعاقبهما الالف لبعدها منهما بكثرة مطلها وهو المراد بقول الناظم لا سوى ألف معها ولكن أنكر المبرد رواية من روى قوله

حنين ثكلى فقدت حميما * فهى تنادى بابى وابناما

وأما الردف بحروف اللين فكقوله

يا أيها الراكب المزجى مطيته * سائل بنى أسد ماهذه الصوت

وقل لهم بادروا بالعذر والتمسوا * قولا يبرئكم انى أنا الموت

وقوله فى الياء فعمرك ما أخزى اذا ما نسبتنى * اذا لم تقل بطلا على ومينا

ولكنما يخزى أمرؤ تكلم استه * قناقومه اذ الرماح هوينا

ويجوز تعاقبهما كقوله كنت اذا ماشيته من غيب * يشم رأسى ويشم ثوبى

وقوله قبل الروى يعنى أعم من أن يكون متصلا بالروى فى كلمة أو منفصلا عنه فى كلمة أخرى كقوله

أتته الخلافة منقادة * اليه تجرر اذيالها

فلم تك تصلح الا له * ولم يك يصلح الا لها

وعليه جاء قول ابن المعتز غبر وامارضه بالمسك فى خد اسيل

تحت صدغين يشيرا * ن الى وجه جميل

عندى الشوق اليه * والثناء عند لى

لكن قال أبو العلاء المعرى الا انهم لم يفرقوا بين الروى المطلق والمقيد فى هذا يعنى فى اجتماع الواو والياء ردفا فى القصيدة الواحدة قال وأنا أرى أنه فى المقيد أسد اذ ليس الروى بعده ما يعتمد عليه كقوله

ان تشرب اليوم بحوض مكسور * فرب حوض لك ملآن بالسور

مدور تدور عش العصفور * خير حياض الابل الدعاثير

قال فهذا عندى أقبح من المطلق قلت قضية هذا ان يكون اجتماع الواو والياء فى ارداف القوافى المطلقة قبيحا وليس كذلك وبعض الجماعة يفرق فى حروف العلة بين ما كان قبله حركة مجانسة له تسمية حرف مد ولين وبين ما كان قبله حركة غير مجانسة له كالفتحة مع الواو والياء فيسميه حرف لين وبعضهم يطلق حرف اللين على الجميع كما فعل الناظم وقوله الحرك حذوذا يعنى ان حركة الحرف الذى قبل الردف تسمى حذوا لان الشاعر يحذوها فى القوافى تشفق الارداف وحكمها فى الاطراد والاختلاف حكم الردف فان كان الردف ألفا فلا تكون هى الا فتحة ضرورة أن الالف لا يكون ماقبلها الا مفتوحا وان

كان

كان واوا او ياء فحيث جاز تعاقبهما جاز اختلاف الحذو وقال بعضهم وهذه التسمية تدل على ان الردف بالواو والياء المفتوح ماقبلهما غير أصيل لعدم صدق هذه التسمية عليه وكانهم غا وضعوا الاسم على ماهو أصيل فى الباب ووجه تنزيل ماقلناه فى تفسير الحذو على كلام الناظم أن يقول الاشارة بقوله ذا الى الردف فاخبر بأن الحركة حذ والردف ولا يمكن أن يكون حذوه من الحذف الذى بعده لان ذلك هو الروى وحركته المجرى وقد تقدم الكلام عليهما فلم يبق الا ان حذوه باعتبار المتحرك الذى قبله وذلك لانه قد سبق ان القافية عبارة عن المتحرك الذى قبل الساكنين الذى فى آخر البيت الى انتهائه ففى مثل قوله * جرداء معروفة اللحيين سرحوب * القافية من الحاء الى منتهى البيت والواو هى الردف والباء بعدها حرف الروى وحركته المجرى والواو التى بعدها هى الوصل فلم يبق الا المتحرك الذى هو الحاء السابقة على الردف فيكون حركتها هى الحذو وكذا اذا كان الروى موصولا بالهاء نحو مقامها فالالف الاولى ردف والميم روى والهاء وصل وحركتها نفاذ والالف بعدها خروج وكل ذلك قد علم من كلامه فيما تقدم فلم يبق الا المتحرك الذى قبل الردف وهو القاف هنا فحركتها هى الحذو والله أعلم قال

(وتأسيسا الهاوى وثالثه الروى * من كلمة أو آخر اضمار ماتلا)

أقول قوله تأسيسا معطوف على رويا أى تجوز القافية رويا وماذكر بعده وتجوز أيضا تأسيسا والمراد به ألف تكون قبل الروى بينهما حرف واحد مأخوذ من تأسيس البناء لان الشاعر يبنى القصيدة عليه وأراد الناظم بالهاوى الالف لان الهاوى من صفاته وهو من الضمائر المستحسنة كقوله * ردت عليه أقاصيه ولبده * وثالثه الروى يريد به ماقدمناه من انه قبل حرف الروى بحرف فيكون الروى ثالثه كقوله * أهاجك من أسماء رسم المنازل * وقوله من كلمة أو آخر اضمار ماتلا يريد انه لا بد أن يكون حرف الروى الذى هو ثالث التأسيس من كلمة هى كلمة التأسيس أى أن يكونا جميعا فى كلمة واحدة كما تقدم أو يكون الروى من كلمة اخرى غير كلمة التأسيس الا أنها ذات اضمار بحيث يكون الروى بعض تلك الكلمة التى هى من الضمائر كما فى قوله

فان شئتما القحتما ونتجتما * وان شئتما مثل بمثل كما هما
وان كان عقل فاعقلا لاخيكما * بنات المخاض والفصال المقاحما

فجعل ألف كما تأسيسا لما كان الروى بعض اسم مضمر وهو الميم من هما او يكون الروى هو الكلمة المضمرة كما فى قوله

ألا ليت شعرى هل ترى الناس ماأرى * من الامر او يبدو لهم مابدا ليا
بدا لى انى لست مدرك مامضى * ولا سابق شيأ اذا كان جائيا

فجعل ألف بدا وان كانت منفصلة تأسيسا لما كان الروى جملة اسم مضمر وهو الياء من لى وقول الناظم أو آخر أراد به أخرى فحذف الالف لاقامة الوزن وهو قبيح جدا وقوله اضمار ماتلا بدل من أخرى أى ذات اضمار ماتلا وفى تنزيل كلام الناظم على ماقاله القوم فى هذا المحل قلق وذلك لانهم قالوا ان الالف قد تكون فى كلمة وحرف الروى فى أخرى وقد يكونان معا فى كلمة واحدة فان كان الاول فاما ان يكون فى الكلمة التى فيها حرف الروى ضمير أولا فان لم يكن فيها ضمير فالالف ليست تأسيسا بوجه فلا يلزم اعادتها بل يجوز فى موضعها غيرها من الحروف كقول عنترة

ولقد خشيت بأن أموت ولم تدر * للحرب دائرة على ابنى ضمضم
الشاتمى عرضى ولم أشتمهما * والناذرين اذالم القهما دمى

وقول الآخر

حننت الى ريا ونفسك باعدت * مزارك من ريا وشعبا كما معا
فما حسن ان يأتى الامر طائعا * وتجزع ان داعى الصبابة أسمعا

(وتأسيسها) بالرفع مبتدأ أو بالنصب بفعل وفى نسخة وتأسيسا أى وتجوز القافية تأسيسها أو تأسيسا لها وعرفه بقوله (الهاوى) فهو خبر على الاعراب الاول وبدل على الثانى لكن سكنت ياؤه للوزن أو للوصل بنية الوقف والمراد بالهاوى الالف لانه من صفاتها وبينها وبين الروى حرف واحد كما أفاده قوله (وثالثه) أى الهاوى (الروى) ومحل كونه تأسيسا اذا كان هو (من كلمة) باسكان اللام نحو ضارب (أو) كان من كلمة والروى من (آخر) بحذف الالف للوزن وأبدل منها (اضمار) أى من أخرى ذات اضمار (ما) أى الذى (تلا) كلمة التأسيس بأن تكون الاخرى ضميرا والروى هو الضمير ككاف دارك أو بعضه كميم هما فى قولك كما هما فان لم تكن الكلمة الاخرى ذات اضمار لم يكن تأسيسا كقول العجاج * فهن يعلقنا به اذا حجا * عاق النبط يلعبون الفرجا * واعلم أن ألف التأسيس لازمة ان كانت مع الروى فى كلمة واحدة نحو ضارب وغالب أو كان الروى ضميرا متصلا بكلمة التأسيس نحو دارك وغير لازمة ان كان الروى ضميرا منفصلا عن تلك الكلمة بحرف نحو بدا ليا أو كان بعض ضمير متصل بها نحو كما هما هذا حاصل ماذكره الجمال بن واصل وكلام غيره يقتضى أنها انما تكون لازمة فى القسم الاول

واختار أبو العباس جواز التزامهما تأسيسا واستدل بما أنشده ابن جنى فى الخصائص من رواية أبى زيد

وأطلس يهديه الى الزاد أنفه * أطاف بنا والليل داجى العساكر

فقلت لعمرو صاحبى اذ رأيته * ونحن على حوض دهان عوامر

أى عوى الذئب سرفاسس بألف عوى مقابلا بها ألف العساكر التى لاتقع الا تأسيسا وأما اذا كانت كلمة الروى ضمير والروى هو الضمير أو بعضه كما سبق فلك أن تجعل الالف تأسيسا الحاقا لها بالكلمة الواحدة فيلزم حينئذ فى القصيدة كلها وهو الكثير فى اشعارهم ولك أن لاتجعلها تأسيسا الحاقا لها بالكلمتين الظاهرتين فمن الاول قوله

ألاليت شعرى هل يرى الناس ماأرى * من الامر

البيتين المتقدمين ومن الثانى قوله

ايه جاراتك تلك الموصيه * قائلة لاتسقيا بحبله

لو كنت حبلا لسقيتها بيه

فقد استبان أن كون الكلمة ذات اضمار أمر يقتضى جواز جعل الالف الواقعة فى آخر الكلمة الاولى تأسيسا الا للزوم كونها تأسيسا وكون الروى وألف التأسيس من كلمة واحدة أمر يقتضى لزوم جعل الالف تأسيسا وكلام الناظم لا ينطبق على ذلك فتأمله وانما امتنع أن يكون الالف تأسيسا اذا لم يكن فى الكلمة الثانية اضمار وجاز الامران مع رجحان كونها تأسيسا اذا كان فيها اضمار لان بعد الالف عن آخر القافية قاض بعدم التزامها لولا مافيها من فصل المد المقصود عندهم اظهار الاعتناء به فاذا انضم الى البعد الانفصال قوى المانع وضعف الموجب فلم يجعل تأسيسا حينئذ أما اذا كان فيها اضمار فشدة احتياج المضمر لما قبله يعارض الانفصال ولو كان المضمر منفصلا لاحتياجه الى مايفسره ولهذا جعلوه رابطا فى الصلة والصفة والخبر لطلب ماقبله فبقى القصد الى اظهار مافيها من فصل الصوت سالما عن المعارض وكان عدم جعلها تأسيسا نظرا الى جهة الانفصال قليلا لضعفها فان قيل الاضمار اذا كان قبله حرف جر كقوله ولا لبا ليس متصلا بالكلمة التى فيها الالف وانما هو متصل بحرف الجر فهو مع حروف الجر حينئذ ككلمة لا اضمار فيها فلم يلحق بها فلا تكون الالف تأسيسا والجواب أنه لما كان حرف الجر الموصل للفعل يتنزل منه منزلة همزة التعدية والتضعيف من حيث كان معطيا لما يعطيانه صار كالمتصل بما قبله كان ولهذا لم يجيزوا فى زيدا مررت به ان يدخل عليه حرف جر ويكون من باب الاشتغال لما مر من أن حروف الجر فى التعدية كالهمزة فهو حينئذ كالجزء من الفعل فيؤدى اضمار الفعل وبقاؤه الى اضمار بعض الكلمة وهذا ظاهر فى باب الفعل المعدى به وحمل باقى حروف الجر عليها ليجرى الكل على سنن واحد وحكى الزجاجى ان الخليل زعم ان ألف التأسيس اذا كانت فى كلمة والروى كلمة مضمرة شاذ وأنكر أبو العباس هذه الرواية لكثرة ماورد عنهم من ذلك قال ﴿وفتحة قبل الرس بعد الدخيل حركوه باشباع فمن ساند اعتلا﴾

أقول يعنى ان الفتحة التى قبل ألف التأسيس يسمى الرس نحو فتحة واو الرواحل ونون المنازل * وحكى ابن جنى ان الجرمى أنكر تسمية هذه الحركة ووجه الانكار ان الالف لايكون ماقبلها الا مفتوحا فلا فائدة فى ذكره قال ابن جنى سمى بذلك من قولهم رسست الشئ ابتدأته على خفاء ومنه رس الحمى ورسيسها وهو فترها وأول مايوجد منها ومنه الرس للبئر القديمة سميت بذلك لتقدمها ولانها أخفى آثار العمارة فاذا كان معنى رس انما هو لما خفى وقدم سميت الفتحة قبل ألف التأسيس رسا لانه اجتمع فيها الخفاء والتقدم أما التقدم فلتأخيرها عن الروى وبعدها عنه وأما الخفاء فلانها بعض حرف خفى وهو الالف واذا كان الكل خفيا فالبعض أولى بالخفاء من الكل ويدل على خفاء الالف أنها لا اعتماد لها على موضع من مخارج الحروف وانما هى كالنفس ولذلك بينت بالهاء فى الوقف فى نحو وا زيداه ويا رباه كما تبين الحركات نحو له

(وفتحة) ما (قبل) بالضم أى قبل التأسيس يقال لها (الرس) كفتحة واو الرواحل (بعد) بالضم أى والحرف الذى بعد التأسيس يقال له (الدخيل) كحاء الرواحل (حركوه) أى الدخيل يعنى وحركة الدخيل تسمى (باشباع) ككسرة حاء الرواحل واذ قد عرفت أسماء حروف القافية واسماء حركاتها فغاية ما تجتمع منها فى القافية الواحدة تسعة أسماء نحو يوافقها فحركة الواو رس والالف تأسيس والفاء دخيل وحركتها اشباع والقاف حرف روى وحركتها مجرى والهاء وصل وحركتها نفاد والالف خروج وسقط الردف والحذو لانهما لايجامعان التأسيس وسقط التوجيه الآتى بيانه لان المقيد لايجامع الخروج ثم بين من بقية عيوب الشعر خمسة بقوله (فمن ساند اعتدا) أى جاوز الحد المعروف فى الشعر والسناد كل عيب يحدث قبل الروى وأقسامه خمسة أحدها سناد الاشباع المشار اليه بقوله

وجمه وفيمه وقوله بعد الدخيل يعنى أن الحرف الذى بعد ألف التأسيس يسمى الدخيل نحو حاء الرواحل وزاى المنازل ويدل على أن الدخيل هو الحرف قوله حركوه لان المحرك حرف قطعا وسمى دخيلا لانه دخيل فى القافية ألا تراه يجى مختلفا بعد الحرف الذى لا يجوز اختلافه وهو ألف التأسيس فلما جاء مختلفا بعد متفق وفارق بذلك أحكام ما فى القافية صار كانه ملحق بها ومدخل فيها ووقع فى كلام الناظم جعل الغاية خبرا وذلك لان قوله الدخيل مبتدأ وقوله بعد غاية وقد نص سيبويه وجماعة من المحققين على أن الغايات لا تقع اخبارا ولا صلات ولا صفات ولا أحوالا فان قلت فما تصنع بقوله تعالى فى سورة الروم كيف كان عاقبة الذين من قبل قلت هذا السؤال استشكل به ابن هشام فى المغنى قول المحققين ولم يجب عنه ويمكن الجواب بأنا لا نسلم أن قوله من قبل صلة الذين بل الصلة هى قوله كان أكثرهم مشركين ومن قبل ظرف لغو متعلق بخبر كان وقدم عليه فلا مانع ولا اشكال حينئذ على سيبويه ولا على غيره من المحققين واضافة الناظم فتحة الى قوله قبل مع انه غاية واغماراده وفتحة الحرف الذى قبل التاسيس ففيه ما تقدم من الاشكال وزيادة حذف الموصول وتفاصيله فتأمل وحركوه باشباع يعنى انهم حركوا الدخيل بحركة هى المسماة عندهم بالاشباع ككسرة الحاء والزاى من الرواحل والمنازل وسمى بذلك من قبل انه ليس قبل الروى حرف مسمى الا ساكنا أعنى التأسيس والردف فلما جاء الدخيل محركا مخالفا للتأسيس والردف صارت الحركة كالاشباع له وذلك لزيادة المتحرك على الساكن لاعتماده بالحركة وتمكينه بها وقوله فمن سانداعتدى يريد ان السناد عيب اذا ارتكبه الشاعر اعتدى لكونه يجاوز حد ما يستحسن الى ما يعاقب ويقبح وبعض علماء هذا الفن يقول هو كل عيب يلحق القافية أى عيب كان وقيل هو كل عيب عيب سوى الاقواء والاكفاء والايطاء وبه قال الزجاجى وقيل هو اختلاف ما قبل الروى وما بعده من حركة أو حرف وبه قال الرمانى وقيل هو اختلاف الارداف فقط وبه قال أبو عبيد وقيل هو كل عيب يحدث قبل الروى خاصة وبه قال ابن جنى وهو الصحيح واياه اعتمد الناظم كما تراه قال

(بذا وبتأسيس وحذو وردفها * وتوجيهها مثل ارتدع دع ورع فشا)

أقول أشار بقوله ذا الى الاشباع يعنى ان السناد يكون فى الاشباع وفى التأسيس وفى الحذو وفى الردف فسناد الاشباع اختلافه كقوله

وكنا كغصنى بانة ليس واحد * يزول على الحالات عن رأى واحد
تبدل لى خلا لا تخالات غيره * وخليته لما أراد تباعدى

وسناد التأسيس تركه فى بيت دون آخر كقوله

لوان صدور الامر يبدون للفتى * كاعقابه لم يلفه يتندم
اذا الارض لم تجهل على فروجها * واذلى عن دار الهوان مراغم

وأما قول العجاج يادار سلمى يا اسلمى ثم اسلمى * فخندف هامة هذا العالم
فان كان من لغته همز مثل هذه الالف وهمزها كما يحكى عن أبيه رؤبة فى الاعتذار عنه جاز والا كان سنادا وسناد الحذو تعاقب الفتحة مع الضمة أو مع الكسرة قبل الردف كقوله

كأن سيوفنا منا ومنهم * مخاريق بأيدى لاعبينا

مع قوله

كان متونهن متون غدر * تصفقها الرياح اذا جرينا

وسناد الردف تركه فى بيت دون آخر

اذا كنت فى حاجة مرسلا * فارسل حكيما ولا توصه
وان باب أمر عليك التوى * فشاور حكيما ولا تعصه

وأما التوجيه فهو حركة ما قبل الروى المقيد وأشار الناظم بالمثل التى ذكرها فان اختلف التوجيه كما فى

(بذا) وهو اختلاف حركة الدخيل نحو عالم بكسر اللام وعالم بفتحها ونحو التناول والجداول ثانيها سناد التأسيس المشار اليه بقوله (وبتأسيس) وهو تركه فى بيت دون آخر نحو سالم ومسلم ثالثها سناد الحذو المشار اليه بقوله (وحذو) وهو اختلاف حركة ما قبل الردف بفتحة مع غيرها نحو جرينا والمنونا رابعها سناد الردف المشار اليه بقوله (وردفها) أى القافية وهو تركه فى بيت دون آخر نحو لا توصه ولا تعصه خامسها سناد التوجيه المشار اليه بقوله (وتوجيهها) أى القافية وهو تغيير حركة ما قبل الروى المقيد بفتحة مع غيرها (مثل ارتدع دع ورع فشا) أى كثر سناد التوجيه وقل بقية الخمسة وان كانت الخمسة جائزة كما قدمته ولم يشر اليه اعتمادا على فهمه من وصف الاربعة السابقة بحتى دون غيرها

(ومستكمل الاجزا) بالقصر للوزن أى والشعرى المستكمل لاجزائه باستكمال أبياته لها (العدبم سناده) أى الفاقد عيب السنا بأنواعه الخمسة (هو البأو ثم النصب) أى يسمى بكل منهما كل بيت كامل الاجزاء سلم من السناد كما فى بحر الرجز لكن بينهما فرق وجهين أشار الى أولهما بثم بمعنى أن النصب دون البأو فى الرتبة لانه يجتنب السناد المستقبح كوقوع الفتح مع ضم أو كسر والبأو تجتنب السناد ولو مستحسنا كوقوع الضم مع الكسر والى ثانيهما على طريق اللف والنشر المرتب أشار بقوله (يومن يختشى) أى السناد بمعنى ان البأو يومن معه السناد لفقد العيب مطلقا والنصب يختشى معه السناد اذ ربما يكون معه سناد مستحسن وخرج بمستكمل الاجزاء غيره من مجزو ومشطور ومنهوك فلا يسمى بأوا ولا نصبا وان عدم سناده لان جزأه وشطره ونهكه عيوب وقد ألجأ شغف الاختصار الناظم الى أن قلق العبارة وقدم وأخر فى أقسام القافية وفرق بين العيوب بأجنبى ثم بين أن القوافى تسع صور ست مطلقة وثلاث مقيدة فقال (ومطلقها) أى القافية اى مطلق صورها وهو الروى المحرك الموصول اما (باللين) أى بحرف اللين (و) اما بحرف (الهاء ستها) اى صور القافية لان الروى مع كل من اللين والهاء اما مردف او مؤسس او مجرد من الردف والتأسيس كما سيأتى فمجموعها بالاختصار ست فالمردف الموصول باللين كقوله

* ومن ابن للوجه المليح ذنوب * والمردف الموصول بالهاء كقوله

عفت الديار محلها فمقامها

والمؤسس الموصول باللين كقوله

كلينى لهم يا اميمة ناصبا

والمؤسس الموصول بالهاء كقوله

فى ليلة لا يرى بها احد

* يحلى علينا الاكواكبها والمجرد الموصول باللين كقوله ولم اعطكم بالطوع مالى ولا عرضى والمجرد الموصول بالهاء كقوله * الا فتى نال العلا بهمته * واما مجموعها بالبسط فخمس وثلاثون لان حرف اللين اما الف او واو او ياء والهاء اما متحركة يتبعها الف او واو او ياء واما ساكنة والروى مع كل منها اما مردف بألف او واو او ياء وذلك احد وعشرون واما مؤسس وذلك سبع واما مجرد وذلك سبع ايضا فالمجموع ما قلنا (وتبلغ) القافية اى صورها بالاختصار (تسعا) بالروى (المقيد) اى معه (عكس) بالجر بدل من المقيد وبالرفع خبر مبتدا محذوف اى وهو عكس (ذا) اى عكس المطلق فهو الروى الساكن كتامر والمصحوب بغير لين وهاء كالعتابن وتبلغ

مثل الناظم فهو سناد عند الخليل بل رآه الاخفش من سناد الاشباع والاخفش يرى ان اختلاف الاشباع أخفش مستندا الى كثرة تعاقب الحركات قبل الروى المقيد فى أشعار العرب كقول امرئ القيس

فلا وأبيك ابنة العامرى * لا يدعى القوم انى أفر

اذا ركبوا الخيل واستلموا * تحرقت الارض واليوم قر

والى حجة الاخفش اشار الناظم بقوله وتوجيهها فكلها مثل ارتدع دع ورع فشار عليه فتوجيهها مبتدأ خبره مثل ارتدع دع ورع وقوله فشا خبر آخر واما الاسماء الواقعة قبل قوله وتوجيهها فكلها مخفوض بالعطف على المجرور المتقدم وهو ذا من بذا و ينبغى ان يكون الجار متعلقا بمحذوف عليه ما تقدم أى ساند فى هذا و فى تأسيس وحذو و ردفها فان قلت لم لا يتعلق بساند الملفوظ به فى البيت السابق قلت أما أولا فلما يلزم عليه من الاخبار عن الموصول قبل تمام صلته وأما ثانيا فلما يلزم عليه من عيب التضمين ولا يرتكب ما وجد عنه مندوحة وأحسن ما قيل فى وجه تسمية السناد أنهم يقولون خرج بنو فلان متساندين اى خرجوا على رايات شتى فهم مختلفون غير متفقين فكذلك قوافى الشعر المشتمل على السناد اختلف ولم يأتلف بحسب جارى العادة فى انتظام القوافى واستمرارها قال

(ومستكمل الاجزا العديم سناده * هو البأو ثم النصب يومن يختشى)

أقول صرح الاخفش فى كتاب القوافى له بأن البأو والنصب هو ما كان من القصائد سالما من الفساد وهو تام البناء فاذا جاء فى الشعر المجزو لم يسموه بأوا ولا نصبا ولا يجوز الاقتصار على المجزو بل المشطور فالمنهوك متى أيضا وجد فلا بأو ولا نصب وذلك هو مراد الناظم بقوله ومستكمل الاجزا الى آخره أى ان الشعر الذى استكمل اجزاء دائرته فلم يكن مجزوا ولا مشطورا ولا منهوكا وعدم منه السناد فهو البأو ثم النصب وظاهر كلام الاخفش ان البأو والنصب مترادفان وقال ابن جنى لما كان البأو أصله الفخر والنصب من الانتصاب وهو المنزل والتطاول لم يوقع النصب ولا البأو على ما كان من الشعر مجزوا لان جزوه علة وعيب لحقه وذلك ضد الفخر والتطاول لكن قال بعضهم البأو ما عدم السناد المستحسن كوقوع الضم مع الكسر والمستقبح كوقوع الفتح مع ضم أو كسر وظاهره ان النصب تجنب المستقبح من السناد دون المستحسن والبأو تجنبهما قال الشريف فلذلك جاء الناظم بثم اشارة الى أنه دونه فى الرتبة وقوله يومن يختشى فيه لف ونشر مرتب فيومن راجع الى ما يقتضيه البأو يعنى أن البأو مأمون معه السناد من حيث فقدان العيب مطلقا و يختشى راجع الى ما يقتضيه النصب أى ان النصب يختشى معه السناد من حيث انه ربما يكون معه ما هو معيب عند بعض العلماء وقد بان لك ان الضمير الذى تحمله كل واحد من قوله يومن و يختشى عائد على السناد قال

(ومطلقها باللين والهاء ستها * وتبلغ تسعا بالمقيد عكس ذا)

بالبسط اربعين اما الاول فلان صور المقيد بالاختصار ثلاث لانه اما ان يكون مردفا نحو مرامن غيم او مؤسسا نحو تامر او مجردا من الردف والتأسيس كقوله * قد جبر الدين الاله فجبر * واذا ضمت الثلاثة الى الست بلغت تسعا واما الثاني فلان صور المقيد بالبسط خمس لان الروى اما مردف بألف او واو او ياء واما مؤسس او مجرد فاذا ضمت الخمس الى الخمس والثلاثين بلغت اربعين وبلوغها بالاختصار تسعا وبالبسط اربعين انما هو بعد المقيد واحدا اما بعده اثنين كما صنعنا فتبلغ بالاختصار اثنتى عشرة وبالبسط خمسا واربعين ثم فرع على صور المطلق والمقيد تسعا بيان حصرها فيها فقال (فجردهما) اى المطلق بقسميه اللين والهاء والمقيد من الردف والتأسيس و (اردفهما) اى ائت مع كل منهما بالردف (اسسنهما) اى ائت مع كل منهما بالتأسيس فهذه تسع صور لان كلا من المطلق بقسميه والمقيد مجردا ومردفا او مؤسسا ثم أشار الى ان المطلق بقسميه قد تزيد صوره بالاختصار على ست فقال (والاول) بالدرج وهو المطلق يعنى بالهاء (قد يولى) اى يعطى (الخروج) اى مع الردف او التأسيس او التجريد منهما فيكون صور المطلق بقسميه بالاختصار تسعا الا ستا وتقدم بيان الخروج (فيحتذى) اى يتبع ذلك ويضبط وقرره بعضهم بقوله أى يحتذى به اى بالخروج حركة الوصل اذ هو تابع لها ان كانت فتحة كان الفا او ضمة فواوا او كسرة فياء والقافية انما تنحصر فى خمسة امور مترادف متواتر متدارك متراكب متكاوس وقد اشار الى المترادف بقوله (وردف بالساكنين) أي بالساكنين حالة كونهما (حدا) أى آخر البيت وقوله (وبين ذا) أى بين ما ذكر من الساكنين (بما دون خمس) اى باربعة أحرف فأقل (حركت) أى محركة (فصلوا) أى العروضيون معترض بين ما قبله وبين (ابتداء) المتعلق بردف أى وردف ابتداء بالساكنين المعتبرين فى حد جواز التقائهما فالمترادف كل قافية آخرها ساكنان متصلان نحو صبرا بنى عبد الدار وهو الذى يبتدأ به ثم ببقية الخمسة بالترتيب المشار اليه بالفصل بين الساكنين عما ذكر فيقدم بعد الترادف ما فصل فيه بحرف وهو المتواتر ثم بحرفين وهو المتدارك ثم بثلاثة وهو المتراكب ثم باربعة وهو المتكاوس وقد أشار الى المتواتر بقوله (فواتر) فهو كل قافية بين ساكنيها حرف نحو مالى ولا عرضى والى المتدارك بقوله ودارك فهو كل قافية بين ساكنيها حرفان نحو نحو مل والى المتراكب بقوله (راكب اجف) بالدرج فهو كل قافية بين ساكنيها ثلاثة أحرف نحو ولا ملك والى المتكاوس بقوله (تكاوسا) فهو كل قافية بين ساكنيها أربعة أحرف نحو * قد جبر الدين الاله فجبر * وبقى من العيوب الجائزة التضمين والايطاء والاقعاد والتجريد وقد أشار الى التضمين بقوله (وتضمينها) أى القافية (احواج) أى ذكر (معنى) مفتقر (لذا) البيت (وذا) لذا البيت الذى بعده فالتضمين تعلق قافية البيت بما بعده بان كان البيت الاول غير مستقل بنفسه فان كان مستقلا بنفسه لكنه مشتمل على ما يفتقر فى تفسيره الى الثانى فليس بعيب واشار الى الايطاء بقوله

﴿فجردهما اردفهما أسسنهما * والاول قد يولى الخروج فيحتذى﴾

أقول يعنى أن صور القوافى لا تعد ولتسع صور منها ست مطلقة وثلاث مقيدة فالمطلق ما كان موصولا والوصل كما مر يكون تارة بحرف لين وتارة بهاء وكل منهما اما مردوف أو مؤسس أو مجرد من الردف والتأسيس فهذه ست صور حاصلة من ضرب اثنين فى ثلاثة فالمردوف الموصول بحرف اللين كقوله

* ومن أين للوجه المليح ذنوب * والمردوف الموصول بالهاء كقوله * عفت الديار فمقامها * والمؤسس الموصول بحرف اللين كقوله * كلينى لهم يا أميمة ناصب * والمؤسس الموصول بالهاء كقوله

فى ليلة لا نرى أحدا * يحكى علينا الا كواكبها

والمجرد الموصول بحرف اللين كقوله * ولم أعطكم فى الطوع مالى ولا عرضى * والمجرد الموصول بالهاء كقوله * الا فتى نال العلاء بهمته * والمقيد ثلاث صور لانه اما مجرد او مردوف أو مؤسس فالمجرد كقوله * قد جبر الدين الاله فجبر * والمردوف كقوله * كل عيش صائر للزوال * والمؤسس كقوله

وغررتنى وزعمت انك لابن فى الصيف تامر

وقول الناظم فجردهما الى آخر البيت يفهم منه وجه الحصر فى الصور التسع وذلك لان ضمير الاثنين راجع الى المطلق والمقيد وذكر لهما ثلاث حالات وهى الارداف والتأسيس والتجريد والمطلق تارة يكون باللين وتارة بالهاء فاذا اعتبرت ذلك جاءت الصور التسع كما تقدم وقوله والاول قد يولى الخروج يعنى أن الاول وهو المطلق قد يولى الخروج أى يجعل الخروج واليا له وقد سبق أن الخروج هو حرف اللين الذى يقفو حركة هاء الوصل كالالف فى مقامها والواو فى اجمازه والياء فى كسائه قال الشريف وأراد بقوله فيحتذى أى يحتذى به حركة الوصل اذ هو تابع لها فان كانت الحركة فتحة كان ألفا وان كانت ضمة كان واوا وان كانت كسرة كان ياء وقد تقدم ذلك قال

﴿وردف بالساكنين حدا وبين ذا * بما دون خمس حركت فصلوا ابتدا﴾
﴿فواتر ودارك راكب اجف تكاوسا * وتضمينها احواج معنى لذا وذا﴾

أقول القوافي تنحصر باعتبار آخر غير ما تقدم في خمس صور كل صورة منها تزيد على التي بعدها حركة فالاولى قافية المتكاوس وهي ما اجتمع فيه أربعة أحرف متحركة كقوله

وثقل منع خير طلب * وطلب منع خير تؤده

وهي لا تلزم لانها تنشأ عن خبل مستفعلن واشتقاقها من تكاوس الابل وهو ازدحامها على الماء فسميت بذلك لازدحام الحركات فيها وقيل من تكاوس البيت مال بعضه على بعض * الصورة الثانية قافية المتراكب وهي ما اجتمع فيه ثلاثة متحركات بين ساكنين كقوله * بان الخليط لم يأوا لمن تركوا * الصورة الثالثة قافية المتدارك وهي متحركان بين ساكنين كقوله

* بسقط اللوى بين الدخول فحومل * وربما اجتمعت هذه الصور الثلاث في قطعة كقول الراجز قاتله الله وهو قاتل الحسين

أوقر ركابي فضة وذهبا * اني قتلت الملك المحجبا

* خير عباد الله أما وأبا *

الصورة الرابعة قافية المتواتر وهي متحرك بين ساكنين كقوله * حنانيك بعض الشر أهون من بعض * الصورة الخامسة قافية المترادف وهي ساكنان ملتقيان كقوله

أبلغ النعمان عني مالكا * انه قد طال حبسي وانتظار

اذا تقرر ذلك فنقول قول الناظم وردف بالسكنين حديث عن قافية المترادف والمراد بالسكنين الساكنان وأصله ذوا السكنين أي ذوا السكونين وقوله حدا أي انما يجعلان قافية اذا التقيا على حدهما وهو أن يكون الاول منهما حرف لين كما في عود الثوب ففيه اشعار بانهما متى التقيا على غير هذا الحد لا يكونان من القوافي في شيء وحمله الشريف على أن معناه ان ذلك حد من حدود الشعر وهذا خال عن الفائدة التي آثرناها قبل وقوله وبين ذا أي فصلوا بين الساكنين بما دون خمسة أحرف متحركة وهي الاربعة * فان قلت مقتضى هذا أن تكون الاشارة بذا الى الساكنين فكيف وذا للمفرد المذكر والساكنان مثنى * قلت جعل اشارة له على تاويل ما ذكر أو ما تقدم كما في قوله تعالى عوان بين ذلك وقوله ابتداء قال الشريف هو راجع الى ردف تقدير الكلام وردف ابتداء بالسكنين في حد الشعر وقوله وبين ذا بما دون خمس حركت فصلوا جملة اعتراض دون ذلك أي ان المترادف هو الذي يبتدأ به لقلة حروفه ثم بعده المتواتر ثم المتدارك هكذا على الترتيب فقوله فواتر اشارة الى المتواتر ويستفاد كونه حرفا واحدا بين ساكنين من الترتيب لانه أتى به واليا للمترادف وهو الاول الذي وقع الابتداء به حسبما شرحته ويستفاد كون المتدارك حرفين بين ساكنين من قوله دارك بعد ذكر المتواتر وهكذا على التوالي الى ان ينتهي المتكاوس وينحصر في قوله ابتداء وجه آخر وهو أن يكون الكلام قد انتهى عند قوله فصلوا ويكون قوله ابتدا أي ابتداء بالتواتر ويكون البيت مضمنا فعلى الوجه الاول يعلم ما أراد في بيان الحدود التي بعد المترادف من ترتيب الوضع لان الواحد قبل الاثنين وعلى الوجه الثاني يعلم من ترتيب الذكر لانه قد نص على ان المترادف يبتدأ به انتهى كلام الشريف قلت في تجويزه أن يكون ابتداء من متعلقات البيت التي بعده وان أصل التركيب فواتر ابتداء ثم قدم نظر لما يلزم عليه من تقديم ما في حيز الفاء عليها وهو ممتنع ثم قال الشريف وأحسن وقوله اجف تكاوسا هكذا وقع بهذا اللفظ في هذه النسخة الواصلة الي وله عندي تفسيران أحدهما أن يكون اجف بضم الفاء ويكون من الجفاء عبر به عن الثقل اذا كان هذا الحد من القوافي فيه ثقل لكثرة توالي الحركات والتفسير الثاني أن يكون اجف مكسور الفاء وتكون الهمزة همزة قطع منقولة الحركة الى الساكن قبلها ويكون مأخوذا من قولك أجفيت الماشية فهي مجفاة اذا أتعبتها ولم تدعها تأكل وذلك ان المتكاوس لما توالت فيه الحركات الاربع ولم يفصل بينهما ساكن يستريح اللسان فيه كان تشبيها باتعاب الماشية التي تتعب بتوالي المشي من غير

ان

أن تترك لتستريح وهذا الثاني عندي أحسن من الاول وهذا كلامه رحمه الله تعالى وقوله وتضمينها
اخراج معنى لذاوذا الذي يظهر لي أن يضبط تضمينها بحركة النصب ويجعل معطوفا على قوله تكاوسا
على أن يكون اجف بضم الفاء من الجفاء أي اجف التكاوس والتضمين لان كليهما قبيح و يضبط اخراج
معنى بالنصب على أن يكون بدلا من تضمينها وبما ذكرناه يستفاد ان التضمين عيب والا فرفعه
على أن يكون مبتدأ خبره اخراج معنى لذاوذا لا يفيد الا تفسير المعنى ولا يصير في اللفظ اشعار
بكون التضمين عيبا فتأمله وفسروا التضمين بأن تتعلق قافية البيت الاول بالبيت الثاني
كقول النابغة

وهم وردوا الجفار على تميم * وهم أصحاب يوم عكاظ انى
شهدت لهم مواطن صادقات * شهدن لهم بصدق الود منى

قال الشريف وانما سمى تضمينا لانك ضمنت البيت الثاني معنى البيت الاول لان الاول لا يتم الا بالثاني
وهذا هو الذي أراد الناظم بقوله اخراج معنى لذاوذا أي لهذا البيت وهذا البيت لما كان المعنى لا يستقل
به كل واحد من البيتين فصار كانه خرج من كل واحد منهما الى الآخر انتهى قلت وفي بعض النسخ
احواج بالحاء والواو من الحاجة كانك أحوجت المعنى الى البيتين جميعا وهو أظهر من الاول وكلام الناظم
منتقد من جهة شمول تفسيره التضمين بما ليس منه وذلك لان أول البيت اذا كان مفتقرا الى أول البيت
الثاني فليس بتضمين نص عليه أبو العباس وسماه تعليقا معنويا ووجه بأن القافية محل الوقف
والاستراحة فاذا كانت مفتقرة لما بعدها لم يصح الوقف عليها أما اذا سلمت من الافتقار فلا عيب لانتفاء
هذا المحذور كقوله

وما شتنا اخرقا وأهيفا البكى * سقى بهما ساق ولما تبللا
بأضيع من عينيك للدمع كلما * تذكرت ربعا أو توهمت منزلا

وكقوله

وما وجد اعرابية قذفت بها * صروف النوى من حيث لم تك ظنت
تمنت أحاليب الرعاء وخيمة * بنجد فلم يقدر لها ما تمنت
اذا ذكرت ماء الفضاء وطيبه * وريح الصبا من نحو نجد أرنت
بأكثر مني لوعة غير انني * أطامن أحشائي على ما أجنت

ومثله كثير وربما عد بعض أهل البيان مثل هذا من فن البديع وسموه بالتفريع وقد كرر الناظم كلمة
ذا في قوافي أبيات متقاربة هنا وذلك حيث قال خذوذا ثم قال بعد أربعة أبيات عكس ذا ثم قال بعد بيتين
لذاوذا ومثله ايطاء بالنسبة الى البيتين الآخرين وهو عيب قال

(وتكريرها الايطاء لفظا ورجحوا * ومعنى ويزكو قبحه كلما دنا)

أقول يعني ان تكرير القافية هو الايطاء أخذ من التواطئ وهو التوافق سمي بذلك لاتفاق اللفظين
ونقل بعضهم عن الخليل انه تكريرها من غير تباعد ولو اختلف معناها وضعف ابن جني هذه الحكاية
عنه قال أو يكون رأيا رآه وقتا دون وقت وحكى الرماني عنه انه يقول بالايطاء في مثل العين والعين مما
يجتمعان في الاسمية فاذا ذهب ماضي يذهب وذهب مراسل الفضة فغير ايطاء عنده وظاهر هذا ان
الاتفاق في الفعلية كوجد من الوجدان ووجد من الحزن ايطاء وحكى الاخفش عنه انه قال بخلافه
لانه جوز الرجل عالما مع الرجل يعني به الرجولية وزعم الاخفش ان الكلمة اذا اختلف معناها فلا ايطاء
وهو الحق لان اتحاد اللفظ مع اختلاف المعنى من محاسن الكلام وأيضا فان سبب قبح الايطاء دلالته
على ضعف طبع الشاعر ونزارة مادته حيث أحجم طبعه وقصر فكره ان يأتي بقافية غير الاولى واستروح
الى اعادة الاولى والطبع موكل بمعاداة المعادات وكلاهما مفقود عند اختلاف المعنى وقد أشار
الناظم الى تقرير المذهبين وان الثاني هو المرجح وقوله ومعنى عطف على مقدر تقديره لفظا
ومعنى وقوله ويزكو قبحه كلما دنا يعني ان القافية المتكررة كلما قربت من أختها تزايد القبح

(وتكريرها) أي القافية فيما دون سبعة أبيات (الايطاء) فهو اعادة القافية (لفظا) فيما دون السبعة على القول بان القصيدة السبعة فما فوقها سواء اتحد معناه أم اختلف ونقل هذا عن الخليل نعم ان اختلف اللفظان اسمية وفعلية مع اختلافهما معنى كذهب بمعنى مضى وذهب بمعنى أحد النقدين فليس بايطاء عنده كغيره (ورجحوا ومعنى) أي الجمهور انه تكرارها لفظا ومعنى فيما دون السبعة والعمل على هذا (و) الايطاء (يزكو) أي يزيد (قبحه كلما دنا) أي قرب ما بين اللفظين وينقص كلما بعد ونخرج بتكرير القافية تكرير غيرها كتكرير آخر النصف الاول من المصراع في آخر بيت آخر فليس بايطاء وأشار الى الاقعاد بقوله

وفحش العيب كقول توبة

لعلك يا تمثال لا ترى بعيره * تعاقب ليلى ان ترانى أزورها
على دماء البدن أن كان بعلها * يرى لى ذنبا غير انى أزورها

وحذى بعضهم البعد بسبعة أبيات وبعضهم بعشرة قال صاحب العمدة وتكرير قافية التصريع ليس بعيب كقوله

خليلى مرابى على أم جندب * نقضى لبانات الفؤاد المعذب
فانكما ان تنظرانى ساعة * من الدهر تنفعنى لدى أم جندب

قلت وهذا فى الحقيقة غير محتاج الى التنبيه عليه لان الكلام مفروض فى تكرير قافية البيت وآخر النصف الاول من البيت المصرع ليس بقافية البيت قطعا فهو غير ما الكلام فيه قال

(والاقعاد تنويع العروض بكامل * وقل مثله التجريد فى الضرب حيث جا)

أقول استطرد الناظم من ذكر عيوب القافية الى ذكر غيرها فذكر ان الاقعاد عبارة عن اختلاف العروض من بحر الكامل ولا شك انه معيب وان كان وقع لبعض فحول الشعراء أنشدوا منه لامرئ القيس

الله أنجح ما طلبت به * والبر خير حقيبة الرحل

بعد قوله يارب غانية طلبت وصالها * ومشيت مبتدئا على رسل

فجمع بين العروض الحذاء والعروض التامة وأنشد منه الخطيب التبريزى

انا وهذا الحى من عمن * عند الهياج أعزة أكفاء
قوم لهم فينا دماء جمة * ولنا لديهم احنة ودماء
وربيعة الاذناب فيما بيننا * ليسوا النا سلما ولا أعداء
مترددون مذبذبون فتارة * متزرون وتارة خلفاء
ان ينصرونا لا نعز بنصرهم * أو يخذلونا فالسماء سماء

أيضا فجمع بين العروضين فالبيت الاول عروضه حذاء وسائر الابيات عروضها تامة ومنه قول الآخر

فبعد مقتل مالك بن زهير * ترجو النساء عواقب الاطهار

فاستعمل عروضها مقطوعة ثم قال

من كان مسرورا بمقتل مالك * فليأت نسوتنا بوجه نهار
يجد النساء حواسرا يندبنه * بالصبح قبل تبلج الاسحار

فاستعمل العروض فيها تامة وعلى ذكر هذين البيتين فنقول قال الشيخ جمال الدين بن نباتة المصرى خاتمة الادباء الفضلاء بالديار المصرية فى كتابه المسمى بمجمع الفرائد كانت العرب اذا قتل منها قتيل شريف لا تبكى عليه ولا تندبه النساء الى أن يقتل قاتله فاذا فعل ذلك خرجت النساء وندبنه فأراد من كان مسرورا بقتل مالك معتقدا انه لم يقتل قاتله فليأت نسوتنا ليكذب ظنه ويزيل شماتته وسروره اذا وجدهن يلطمن ويندبن علما بان قاتله قد قتل وخصص وجه النهار لانه أوضح للامر وأثبت لمعرفة النساء وقال قوم انما أراد التفجع والتوجع يعنى أنه من كان مقتل مالك يسره ويعجبه فليأت نسوتنا وهن يندبنه ليعلم مقتله قد صح وهذا كلام غير عارف بمذاهب العرب وما أكثر من يقنع من كلامهم بالظاهر ويفوته هذه الدقائق قلت فانه رحمه الله تعالى مع تنبيهه لهذه الدقائق ما غض به بعضهم من أبى تمام فى اختياره لمثل قوله فليأت نسوتنا مع ما فيه من البشاعة وهو نقد رائج ثم قال وأما قوله

* بالصبح قبل تبلج الاسحار * فان فيه سؤالا لطيفا وذلك أن الصبح لا يكون الا بعد تبلج الاسحار

(والاقعاد) بالدرج (تنويع العروض) أى اختلافها (بكامل) أى فيه كخروج الشاعر فيه من عروضه الاولى السالمة الى العروض الثانية الحذاء او بالعكس وخص بالكامل لكثرة حركة أجزائه (وقل مثله) أى مثل الاقعاد (التجريد) بالحاء المهملة الواقع (فى الضرب حيث جا) فالتجريد تنويع الضرب بالبحر الواحد كخروج الشاعر من أحد أضرب الطويل مثلا الى الآخر وهو غير جائز للمولدين كالاربعة المندرجة تحت قوله والكل متق كما مر بيانه وبما قرر علم ان عيوب الشعر كلها فى القافية الا الاقعاد فيختص بعروض الكامل .

فكيف يقول قبله والجواب أنه أراد بتدبنه بالصبح أى بصفته بالخلال المصانة والمناقب الواضحة التى هى كالصبح ظهورا ومعرفة ولم يرد الصبح الذى هو دليل على النهار ويروى فى الصبح وعنى بذلك فى الامر الواضح من قبل قائله وبعد هذين البيتين بيت يتعلق به حكاية وهو ان أبا عمر والجرمى قال يوما فى مجلس الاصمعى مابقى شئ من الغريب فى الشعر والعربية الا وقد أحكمته فسمعه الاصمعى فقال له كيف تنشد هذا البيت

قد كن يخبأن الوجوه تسترا * فالآن حين بدان للنظار

فقال بدين فقال له اخطأت فقال بدأن فقال اخطأت انما هو بدا يبدو اذا ظهر انتهى كلامه وقوله وقل مثله التجريد فى الضرب حيث جا * يعنى ان التجريد بالنسبة الى الضروب كالاقعاد بالنسبة الى الاعاريض فيكون المراد به اختلافها والاتيان بها على وجوه متباينة لايجوز الجمع بينها الا أن التجريد يخالف الاقعاد من حيث ان التجريد اختلاف الضروب حيث كانت من البحور لاتختص ببحر دون بحر والاقعاد فى العروض مختص ببحر الكامل كما عرفت ثم هو بالحاء المهملة مأخوذ من قولهم رجل حريد أى منفرد معتزل وكوكب حريد للذى يطلع منفردا فلما كان هذا الضرب انفراد عن نظائره سمى جعله كذلك تحريدا وقال أبو الحسين هو من الحرد فى الرجلين لما كان عيبا عندهم شبهوا هذا العيب به قال

﴿وقد كملت ستا وتسعين فالذى * توسط فى ذا العلم توسعه حبا﴾

أقول أنث ستا وان كان مراده ستة وتسعين بيتا اما لانه أراد القوافى فان البيت يطلق عليه قافية وكذا على القصيدة أيضا أو يكون انثه لحذف المعدود وان كان مذكرا بناء على مذهب الكسائى ومن تبعه كما سلف غير مرة وربما يكون فى البيت اقامة بعض العذر للناظم فى كونه يومى الى المقاصد ايماء خفيا وذلك لانه لم يضع قصيدته هذه للمبتدئين حتى يعاب عليه ذلك واغماضها للمتوسط فى هذا العلم ومثله لايخفى عليه المقصود اذا تأمل حق التأمل قال

﴿ويسأل عبد الله ذا الخزرجى من * مطالعها اتحافه منه بالدعا﴾

أقول

فجوزى بالحسنى وعنه الحنا * عفا فلقد أحيا من العلم ما عفا

وقابله يوم الحساب بجبره * وعامله بالصفح عنه وبالرضا

وساق لمثواه حقائب رحمة * تفض ختام المسك عن أطيب الشذا

ونولنا حسن الخواتيم انها * لحلية أعمال الورى حين تجتلى

وولى على خير الانام صلاته * وتسليمه فى الابتداء والانتها

﴿قال مؤلفه﴾ وكان الفراغ من تبييض هذه النسخة بعد العصر من يوم الاثنين ثانى شهر رجب الفرد سنة سبع عشرة وثمانمائة بنقادة من بلاد الصعيد وكان ابتداء تصنيف هذا الشرح بها يوم السبت أول جمادى الآخرة من السنة المذكورة أحمد الله عقباها ثم قال قال هذا كله وكتبه مؤلف الشرح المذكور محمد بن أبى بكر بن عمر المخزومى الدمامينى المالكى أضعف خلق الله وأحوجهم الى عفوه ومغفرته حامدا ومصليا على رسوله محمد وآله وصحبه ومسلما وحسبنا الله ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم * وعلقه عبد اللطيف بن عبد القادر الشافعى مذهبا والاشعرى عقيدة القادرى طريقة الحلبى مولدا وموطنا غفر الله ذنوبهما وستر عيوبهما ولمن طلب المغفرة لهما ولكل المسلمين والحمد لله رب العالمين

(وقد كملت) بتثليث الميم هذه القصيدة بحمد الله وعونه (ستا وتسعين) بيتا وسوغ حذف التاء من ست حذف معدودها ومع كونه ستا وتسعين (فالذى توسع) أى تبحر وفى نسخة توسط (فى ذا العلم) أى علم العروض المتبوع بعلم القوافى والعيوب (توسعه) أى تزيده هذه القصيدة (حبا) بكسر الحاء المهملة وفتحها بالقصر للوقف أى عطاء من علمها (ويسأل عبد الله) ناظمها رحمه الله تعالى (ذا) أى هذا (الخزرجى) الانصارى والخزرجى نسبة الى الخزرج وهى قبيلة من الانصار (من مطالعها) أى الناظر فيها (اتحافه منه) أى من مطالعها (بالدعا) بخير والحمد لله على كل حال ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

(يقول راجي ألطاف الله الخفيه عبد الجواد خلف المصحح بالمطبعة الخيريه)

نحمدك اللهم على جزيل فضلك الوافر الكامل ونشكرك على بسيط جودك الشامل ونصلي ونسلم على صفوة أنبيائك وأفضل خلقك وأنقيائك ذي الفضل العميم والخلق العظيم نبي الرحمة وكاشف الغمة سيدنا محمد القائل ان من الشعر لحكمه وعلى آله وأصحابه المتمسكين بسنته وآدابه (وبعد) فقد تم باعانة رب البريه طبع شرح العلامة لدماميني على المنظومة الخزرجيه محلى الحواشي والطرر بشرح شيخ الاسلام عليها أيضا المحتوي على فرائد الغرر بالمطبعة الخيرية العامره بمصر المعزية القاهره لمالكها ومديرها المتوكل على العزيز الوهاب حضرة السيد (عمر حسين الخشاب) وذلك في شهر شوال سنة ١٣٢٣ من هجرة من خلقه على أكمل الخصال سيدنا محمد مصباح الظلام وبدر التمام



﴿فهرست الكتاب المسمى بالعيون الفاخرة الغامزه على خبايا الرامزه للامام العلامة الشيخ الدماميني رحمه الله تعالى﴾

صحيفة

﴿تم الفهرست﴾